الأخبار
al-akhbar

السبت 22 تشرين الأول 2011
العدد 1544 السنة السادسة
samedi 22 octobre 2011 no 1544 6ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

نصر اللّه: لا لتمويك المحكمة [4]

مقاهي زمان
[6 ـ 7]

بعضون يالورق في أحد مقاهي «الزمن الجميل» (مروان طحطح)

أنسي الحاج
يكتب
الذي لا ينسى من ينساه
"خواتم ـ 3" 32

الحدث
أوباما
الانسحاب من العراق كاملا
26

رحيل

أحمد حجازي وأنيس منصور
يخليان الساحة
[12 ـ 14]

11
السوق الحرّة لمطار بيروت تحت سيطرة «باك» بلا أيّ عقد مع الدولة اللبنانيّة

20
الانتخابات التونسيّة غداً: المجلس التأسيسي الأوّل لبلدان «الربيع العربي»

22
تضارُب في روايات مقتل القذّافي: صوره ميتاً تثير ضجّة في ليبيا والعالم

24
قتلى في «جمعة شهداء المهلة العربيّة»... والمعلم يحدّد الشهر المقبل موعداً لـ «الحوار الشامل»

٢٠١١
٧٥ سنة
بعدنا عم نكبر
سوا
ABC
منذ ١٩٣٦

ابراهيم الأمين

إسلاميّو شمال أفريقيا ونموذج تركيا

أُعدم معمر القذافي. المشهد الليبي انتقل الى لوحة جديدة. لن يكون ثمة نقاش حقيقي بشأن كيفية إعدام الرجل، ومن قرر ذلك. هو مقاتل ليبي قرر التخلص منه في لحظة غضب. أو هو قرار أبلغ الى المقاتل الذي أطلق رصاصة أخيرة على رأس العقيد وأرداه. الصورة بالنسبة إلى من يعيش اليوم على أرض ليبيا هي صورة البلاد الخارجة من حرب أهلية ولو قصيرة. وقرار تجاوز حقبة القذافي اتخذ فعلياً عند الشعب الليبي، بمعزل عن كل التدخل الذي قام من جانب الخارج. أما مستقبل ليبيا، فلن يطابق الشعارات البراقة لدول الناتو، التي دمرت المدن والأحياء، وقتلت من قتلت، بل

تجربة تونس محط أنظار المنتفضين وأبناء بلادهم والمشكلة ليست في فوز إسلاميين، بل في استيراد نماذج دول تحن إلى الاستعمار

سوف يكون رهن قدرة الليبيين على تجاوز كل معاني المرحلة الماضية. وعلى تجاوز تجارب الحكم والانقلابات والثورات في شمال أفريقيا العربي منذ عقدين حتى الآن.

تونس تخضع لأول اختبار ديموقراطي صعب. ونتائج التصويت الجارية سوف تُقرأ عند بقية الشعوب المنتفضة، أو تلك التي لم تنه بعد ثورتها، مثل مصر تحديداً. وسوف يكون شكل حضور التيار الإسلامي في إدارة الدولة، هو المؤشر على المدى الذي تتقدم صوبه الدول العربية في المرحلة المقبلة. ليس مبدأ وصول إسلاميين الى الحكم خطأ، ومجنون وقمعي ومتحجر من يرى في المبدأ أنه خطأ. وتكرار تجربة الجزائر يأخذ البلاد الى حرب أهلية، لأن الإسلاميين فازوا في الانتخابات، هو جنون أيضاً. أو محاولة الاعتداء على ديموقراطية، كما حصل في الأراضي الفلسطينية، على أثر فوز حركة حماس، هو جنون أيضاً، لكن المؤشر الأهم بالنسبة إلى مواطني هذه الدول، لا إلى الغرب، هو أن تكون الجهات الصاعدة سياسياً، ولا سيما الإسلاميين منها، قادرة على الاستفادة من تجربتها السابقة.

في هذه الحالة، لا يمكن أياً من هذه القوى ادعاء انقطاع صلة الرحم بينها وبين حركة «الإخوان المسلمين» أو الحركات الجهادية والإسلام الحركي، التي انطلقت في ثمانينات القرن الماضي، والتي قامت إما تأثراً بانتصار ثورة الإمام الخميني في ايران، او تماشياً معها، لكن بثوب عقائدي آخر. وبالتالي، فإن العالم العربي، الذي يعيش مرحلة التغييرات الأكبر منذ قيام إسرائيل، وتعاظم نفوذ الغرب الأميركي عندنا، سوف يكون أمام نماذج عدة للتعامل معها، إلا أن النموذجين الأكثر حرارة وحضوراً على صعيد الدول، هما نموذجا إيران وتركيا. والفوارق على صعيد المرجعية الفكرية او الفقهية بين البلدين، لا تلغي تشابه عملية بناء الدولة القوية، والقادرة على مواجهة التحديات، والساعية الى بناء اقتصاد قوي رغم كل الضغوط، وعلى انتزاع هامش جدي من الاستقلالية الاقتصادية، الذي يوسع هامش الاستقلالية الثقافية والسياسية، فيتيح لهذه الدول رسم استراتيجيات لا تتجاهل الآخرين، لكنها تحتفظ لنفسها بخصوصياتها.

القاعدة الأهم بالنسبة إلى تركيا وايران، ليست فقط القاعدة الفكرية او السياسية، بل في كيفية التعامل مع شعب كبير، وكبير جداً، وربما يوازي مجموعه مجموع الشعوب العربية كلها، وإقناع هذا الشعب، بتحمل صعوبات كبيرة. وإذا كانت ايران ليست هي الآن قبلة المنتفضين الجدد، وخصوصاً الإسلاميين منهم، فإن تركيا تمثل عنواناً بارزاً في النقاش لدى هؤلاء، لكن لتركيا ما يخصها دون الآخرين.

لقد خاضت تركيا في القرن الماضي معركة الخروج من إطار استعماري محكوم بعقلية سلاطين الخلافات الإسلامية، الى دولة مدنية تسلط عليها العلمانيون، لكنهم لم يقدروا على محو ذكر التدين العقائدي والسياسي فيها. وكلما نمت هذه الدولة، نمت القدرات السياسية للقوى الحية فيها. وهنا استعادت الحركة الإسلامية دوراً كبيراً، تمثل في صعود سريع انتهى قبل نحو عقد الى احتلال السلطة بصورة كاملة، لكنه احتلال لم يقدر على تغيير وجه البلد. بدت تركيا مثل الدول الضاربة في التاريخ، قادرة على حفظ كل تغيير إيجابي، وبدت قوية قادرة على اتباع سياسات مختلفة. وهو الأمر الذي يحفظ للدول مكانتها، إذا احتفظت لنفسها بمسافة عن الآخرين.

تركيا محط إعجاب إسلاميين كثيرين الآن، من راشد الغنوشي وحزب النهضة في تونس، الى قسم كبير من إسلاميي الخليج العربي غير الوهابيين، الى بعض النماذج المطلة برأسها حديثاً في شمالي أفريقيا، الى هوى عند إسلاميين في بلاد الشام، في سوريا ولبنان وفلسطين. إن تركيا هذه، تقدر على أن تبقى النموذج كدولة مدنية، تحسّن أحوال أهلها، لكنها تعود الى صورتها القاتمة، إن هي فكرت في استعادة الماضي الغابر، ذلك الذي كان لسنوات طويلة أشبه باستعمار حقيقي. وكل النقاش الذي قام في تركيا بعد الحرب العالمية الأولى حول ما اذا كانت فكرة دولة الخلافة هي الخطأ أم أن النموذج الذي اتبع هو الخطأ، لا يفيد في شيء. هو مثله مثل نقاش الشيوعيين في العالم إثر سقوط الاتحاد السوفياتي، بين تيار يندد بالنظرية غير القابلة للحياة، وتيار مندد بالنموذج الذي اتُّبع فكان قاسياً في سعيه الى غلبة الجماعة على الفرد، فتحولت الجماعة الى مجموعة نافذة، وغاب الفرد بكل خصائصه. فكان انهيار جدار برلين من دون كثير عناء.

تركيا اليوم، تواجه الاختبار الذي يعيدنا الى المربع الأول، المتعلق بالسؤال الأكبر: هل يمكن دولة كبرى ممارسة دور الرعاية من دون تحولها الى دولة وصاية؟ وهل يمكن دولة كبيرة، أن تكون داعماً من دون أن تجعل من تدعم تابعاً؟

إن السلوك التركي في منطقتنا اليوم لا يبشر بخير. واستراتيجية داوود أوغلو بـ«صفر مشاكل» حصدت مئة نقطة من المشاكل في جولتها الأولى. من روسيا الى ايران، الى العراق الى سوريا والى دول في البلقان. عدا السلوك الاستعماري بوجهه القاسي إزاء التعامل مع المسألة الكردية. لا ينتبه الأتراك وهم يشنون حرب الإبادة ضد أي فصيل كردي معارض، الى أنهم يبيدون شعبهم. ثم يعظون الآخرين بشأن الحرية وحقوق الإنسان. ويفعلون ذلك الآن باسم الإسلام نفسه الذي يرغب فيه كثير من الشعوب العربية التي تخوض حالياً مواجهات مع حكامها.

أخطر ما في التجربة التونسية والليبية والمصرية، ليس في أن تختار شعوب هذه الدولة من تريده حاكماً لها، إسلامياً كان او ليبرالياً او علمانياً او خلاف ذلك، بل في اعتبار نموذج تركيا مفيداً للتعميم، لأن فكرة الاستعمار والإقصاء والفوقية والتصرف بمنطق المتفوق حضارياً وأخلاقياً على الآخر، هي التصرف الذي يقود الى شيء واحد خبرناه جميعاً واسمه: الدكتاتورية!

تُرى، هل بقيت فلسطين على خريطة اهتمام هؤلاء اليوم أم ماذا؟

تقرير

حزب الله في بيت قائد اليونيفيل

آمال خليل

لبى عضو كتلة «الوفاء للمقاومة» النائب علي فياض دعوة قائد قوات اليونيفيل الجنرال الإسباني البرتو أسارتا الى مأدبة غداء أقامها له أمس، في مكان إقامته الشخصي داخل المقر العام في الناقورة. هي ليست الزيارة الأولى لفياض إلى المقر فحسب، بل أيضاً الأولى من نوعها لشخصية من حزب الله. الأجواء المحيطة بالغداء، الذي اقتصر على الرجلين، لناحية اهتمام أسارتا بتفاصيل الضيافة والاستقبال، أظهرته كأنه لقاء الأحبة على شاطئ الناقورة قبالة الحدود مع فلسطين. لقاء يعوّل عليه الكثيرون في اليونيفيل لتغيير بعض الأجواء السلبية جنوبي الليطاني.

الغداء ذو الأطباق الفاخرة افتتح بتبادل الهدايا. أسارتا استقصى عما يهواه فياض، فأعد له طاولة الطعام قبالة البحر، وأعدّ نرجيلة التنباك التي يستطيبها، وخصّه بكتابه «لبنان في القلب»، كما أنه استدعى طباخاً يستعين به في المناسبات الأكثر أهمية بالنسبة إليه. أما فياض، فقد تلقّف حسن الضيافة بكتاب من تأليفه بالإنكليزية عن «أزمة الاستقرار السياسي في لبنان والعالم العربي»، ناصحاً مضيفه بالتحول عن تناول نرجيلة المعسل نحو التنباك الإيراني. الدلال لم يكن إسبانياً فحسب، بل أيضاً كان له طعم إيطالي، عبر انضمام نائبه العميد بونفانتي إلى القسم الأخير من اللقاء، الذي تخطى الوقت المحدد له.

إلا أن البحر والهدايا والنرجيلة وأنواع السمك، لم تحجب النقاش المستفيض الذي دار بين الرجلين، اللذين مثّل لقاؤهما، المحطة المباشرة الأولى من نوعها في العلاقة بين اليونيفيل وحزب الله، وإذ حاول أسارتا التعامل مع فياض كجزء من السلطة الرسمية اللبنانية، لم يخف إدراكه حقيقة أن حزب الله بأكمله في ضيافته من خلال نائب «القطاع الشرقي» من منطقة القرار 1701. من هنا، تحدث فياض بلسان حزبه عن وجهة النظر تجاه النظام السياسي اللبناني، وخريطة تحالفاته وقراءته للتطورات الإقليمية، وأهمية الحفاظ على التنوع الطائفي، كما تجاه القرار 1701.

وفي هذا الإطار، عرض فياض نظرة الحزب إلى دور اليونيفيل، الذي يجب أن ينحصر في مساندة السلطات اللبنانية على بسط سلطتها، مع ضرورة انضباط قواتها ضمن هذا الدور، إلى جانب أدائها الميداني وعلاقتها بالأهالي في الجنوب، مروراً بتصريحات بعض القادة الأوروبيين التي أثرت فيها. النقاش تطرق أيضاً الى الخروق الإسرائيلية المتكررة واحتلال مزارع شبعا والغجر في مقابل عدم فعالية اليونيفيل في التصدي لها. مع ذلك، شدد فياض على أن الجنوبيين لا يكنون موقفاً عدائياً تجاه القوات الدولية، رغم تحفظهم على بعض إجراءاتهم داخل القرى التي تثير ريبتهم وتسبب إشكالات. لكن الرسالة الأبرز التي تبلغها أسارتا تشعبت الى ثلاثة فروع: الأول أن الاستقرار على الساحة الجنوبية يمثل أولوية بالنسبة للمقاومة. والثاني أن الاعتداء على وحدات اليونيفيل مثل استهدافاً لهذا الاستقرار. والثالث أن التطورات الإقليمية ترفع مستوى المخاطر، ويجب أن تؤخذ بالحسبان.

وجهات النظر المتبادلة بين الطرفين اللذين يبرز بينهما من حين لآخر نفور وحذر، كانت سهلة الهضم، وخصوصاً أن صاحب الدعوة «حريص على علاقة جيدة مع الأهالي والمكونات السياسية كافة من جهة، ويحترم كل ما تنتجه الديموقراطية اللبنانية» من جهة أخرى، على حد قول مصادر اللقاء. ويراد لـ«تداعيات» لقاء أمس، أن تدوم طويلاً، وإن انتهت مهمة صاحب الدعوة، أسارتا الذي يغادر لبنان بعد ثلاثة أشهر.

رسائل إلى المحرر

الملك وجحا والحمار

إنها ليست قصة من حكايات كليلة ودمنة، بل هو واقع غابة الشرق الأوسط الذي تحكمه ثلّة من الثعالب التي تنهش في مقدرات شعوبه ومواردها وتقمعها وترهبها إلى حد إفقارها وتحويلها إلى فئران تجارب لمشاريع غربية تحمل قناع ديموقراطية الفوضى الخلاقة لكنها تهدف إلى مصادرة ثروات المنطقة النفطية. هذه الثعالب استغلت ورُعاتها فرصة انتفاضة الشعوب لإمرار تنفيذ مشاريعهم الهادفة إلى إعدام إرادة المقاومة، فكان الضغط على عاصمة الأمويين من أجل فكّ ارتباطها بأركان المقاومة، متناسين دروس التاريخ والجغرافيا التي تثبت أنه منذ عام 1970 وعاصمة الأمويين تحتضن وتدعم وتؤيّد خيار المقاومة، رغم الإغراءات والتهديدات التي تعرّضت لها منذ أربعة عقود. فحتى لو تخلّى الرئيس بشار الأسد عن كل شيء قرباناً للإصلاح لما قبلوه، لأن كل ما يُضمرونه هو استثارة العصبيات الطائفية إلى أن تحصل الفتن بين أبناء الدين الواحد. لذلك، عند حصول أي ضربة كف واحدة داخل أي مجتمع مقاوم بين أبناء الجلدة الواحدة، يجب الاستدارة إلى الكيان الصهيوني وتوجيه ضربتين! حتى ذلك الحين، إما أن يموت الملك، أو يموت جحا أو يموت الحمار!

علي محيدله

◆◆◆

الجامعة اللبنانية

نحن الذين أبعدوا عن قرار التفرّغ عام 2008 بحجج واهية كان أقبحها تقاسم الحصص الطائفي والمذهبي... وأين يا سعادة الرئيس؟ في الجامعة اللبنانية ـ في المكان المخصص لمكافحة تلك الآفة العصبية البغيظة ـ لقد مضى على تعاقد العديد منّا أكثر من عشر سنوات بعدما بلغ أحدنا سن التقاعد وسافر اثنان... وعلى رغم إيجابيات كل المواقف والكلام الرخيص لأكثرية مَن جلسنا معهم بشأن قضيتنا، فإننا ما زلنا نراوح مكاننا وصمدنا لسنوات بين مَن يقول: «لن أرفع الملف إلا إذا طلبه الوزير» ومَن يقول: «على الرئيس أن يرسله دون طلب». وظننا وقتها... وليتّسع صدرك يا سعادة الرئيس، أن هذا الملف مرهون بقضية الشرق الأوسط، وساعة ذلك فلنُعدّ لذكرى أربعين الخجل في لبنان. وقد سبق لي أن تمنيت على سعادة الرئيس الدكتور شكر أن يترك الجامعة دون أن يكون هناك صفحة قاتمة، كان ـ على الأقل ـ شاهداً فيها على ظلمنا. وقد قابلنا الوزير السابق وصارحته بأنه كان أحد عرّابي التفرغ الذي تعمّد شطب أسمائنا، وصارحته أيضاً بأنك المسؤول عن أكل حقنا فكيف تقبل ذلك؟ أما اليوم: وكلنا أمل وثقة بكم وبمقامكم ونزاهتكم وتفهّمكم لقضيتنا: نأمل من سعادتكم وضع نهاية لها، مع العلم بأن قرار التفرغ 2008 قد لحظ حقنا في التفرغ.

د. سليمان سليمان

في الواجهة

حزب الله يتكيّف مع جنبلاط ودم

يجمع النائب وليد جنبلاط بسوريا وحزب الله خلافٌ عميق، لكنهما لا يقاربان الأزمة معه بطريقة متطابقة. بينه وبين دمشق قطيعة غير خافية، وبينه وبين حزب الله تباين بلغ حدّ التناقض، الذي لم يحمل الحزب، ولا أمينه العام السيّد حسن نصر الله، على إيصاد أبواب الحوار

نقولا ناصيف

ثبّت رئيس الحزب التقدّمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط التباين الحاد في الرأي مع القيادة السورية وحزب الله في الأيام الأخيرة: لقاؤه مع الأمين العام للحزب السيّد حسن نصر الله ليل الخميس 13 تشرين الأول، وحديثه إلى تلفزيون المنار مساء اليوم التالي. كلاهما ترك أصداءً سلبية لدى حليفي جنبلاط، اللذين باتا يعتقدان، وأحياناً إلى حدّ الجزم، بأنهما لم يعودا كذلك معه في ضوء إصراره على مواقف أضحت تمثّل عناصر الافتراق.

منذ إسقاط حكومة الرئيس سعد الحريري، نظر حزب الله بكثير من التقدير إلى جنبلاط، صاحب الفضل الرئيسي في قلب الغالبية النيابية، وفي إقصاء الحريري عن العودة إلى الحكم، عندما سمّى الرئيس نجيب ميقاتي لرئاسة الحكومة. كانت إطاحة الحريري إنجازاً استثنائياً للحزب وسوريا معاً. وعند تأليف حكومة ميقاتي تصرّف حزب الله حيالها على أنها ائتلاف سياسي بين أفرقاء يتفقون على ملفات شائكة، ويختلفون على ملفات شائكة أيضاً.

بيد أنه تشبّث بالائتلاف وحماية الحكومة والمضي بها إلى انتخابات 2013، وهو يدرك أن المحكمة الدولية مكمن خلاف عميق بينه، وبين ميقاتي وأيضاً جنبلاط، اللذين يدعمانها جهراً، وأن الموقف من الاضطرابات في سوريا مكمن خلاف آخر مع جنبلاط يتنامى باطّراد. عندما بدأت استشارات تأليف الحكومة في 27 كانون الثاني لم تكن تلك الاضطرابات قد اندلعت. ولم يخطر في بال الطرفين، على السواء على الأقل، أنها ستمسي على ما هي عليه في الشهر السابع بين النظام ومعارضيه. بالتفاهم مع ميقاتي، راعى حزب الله امتيازات خاصة لجنبلاط في حصص الحكومة، وأخذ في الاعتبار دوره في الائتلاف الجديد من غير أن ينتظر منه الانضمام إلى قوى 8 آذار، لكن تفاقم الحال في سوريا وضع نطاقاً مغايراً لحسابات التحالف، تحت وطأة الضغوط الدولية على الرئيس السوري بشّار الأسد، ووطأة استحقاق تسديد لبنان حصته في موازنة المحكمة.

هكذا خرج الخلاف على هذين الموضوعين إلى العلن:

.لدى الحزب اقتناع كامل باستمرار نظام الأسد وصموده، وبضرورة الوقوف إلى جانبه نظراً إلى دعمه المقاومة، وموقع الممانعة الذي يتخذه، وعلاقته بلبنان، وبأن أي تخلّ عنه هو طعنة في الظهر. في المقابل، لدى جنبلاط اقتناع معاكس، مصدره معطيات متوافرة لديه من تركيا وقطر والولايات المتحدة تفيد أن نظام الأسد آيل إلى السقوط في مهلة شهرين حداً أقصى. ويرى تالياً التعاطي مع سوريا انطلاقاً من مرحلة ما بعد الأسد الذي انتهى. وفي رأيه أن المنطقة برمتها ستتغيّر بسقوط النظام، وخصوصاً لبنان. لدى الحزب اقتناع بأن المحكمة أميركية ـ إسرائيلية تتوخى الأهداف التي أخفق العدوان الإسرائيلي في تموز 2006 في تحقيقها. في المقابل، لدى جنبلاط اقتناع معاكس هو المضي في المحكمة لأن أحداً، بتمويل ومن دونه، لن يكون في وسعه الوقوف في طريقها، وأن التعاون معها يجنّب لبنان عقوبات سياسية واقتصادية هو في غنى عنها، وتعرّض استقراره لتهديد جدّي. يقول أيضاً إن رفض المحكمة وتمويلها بذرائع حزب الله وحلفائه تستفز الحريري، وتضع فريقاً لبنانياً في مواجهة السنّة.

كان التناقض العميق في موقفي حزب الله وجنبلاط من هذين الملفين في صلب لقاء نصر الله والزعيم الدرزي اللذين ناقشاهما، وانتهيا إلى الخلاصة نفسها. كرّسا الخلاف، وأكد كل منهما وجهة نظره من أحداث سوريا والمحكمة وتشبّثه بها، وتفاهما على نتيجتين: أولاهما أن أحداً لم يقنع الآخر بموقفه، وثانيتهما حرصهما في ظلّ التباعد الحاد على استمرار الائتلاف الحكومي وحمايته في الوقت الحاضر من أي خضّة، وعدم انفراط عقد الغالبية النيابية الحالية. لم يوافق جنبلاط نصر الله قوله إن سوريا تخرج من أزمتها تقريباً، ولفته إياه إلى

جنبلاط مقتنع بسقوط نظام الأسد خلال شهرين (أرشيف ـ هيثم الموسوي)

المشهد السياسي

خلوة الكنيسة: تصحيح الموازنة وقرار الأجور

تلاقت خلوة الكنيسة ومحاضرة موسكو عن تكامل الإصلاح والمقاومة مع التأكيد على الشراكة وتنوع ألوان الطيف الحكومي، وجمعت بكركي والبلمند هواجس الخوف من الآتي، أما معراب، فتريد استقالة الحكومة «الآن وليس غدا»

لم تقفل أبواب دير مار الياس في الكنيسة، على رئيس تكتل التغيير والإصلاح العماد ميشال عون ووزراء التكتل ونوابه وحسب، لعقد خلوتهم التشريعية والتنظيمية، بل شاركهم أيضاً رهبان الدير الأنطوني، في افتتاح الخلوة بصلاة شكر، وتشاركوا معهم الغداء. أما «أطباق» الخلوة نفسها التي تنوعت محاورها، فتساعدوا على طبخها مع المستشارين وخبراء اقتصاديين وممثلين عن الهيئات الاقتصادية والعمال والمعلمين، ومنهم رئيس جمعية الصناعيين نعمة إفرام، ورئيس الاتحاد العمالي العام غسان غصن، والأمين العام لجمعية المصارف مكرم صادر، ورئيس رابطة الأساتذة الثانويين الرسميين حنا غريب.

افتتح عون الخلوة بمداخلة تناول فيها المحاور المطروحة على المجتمعين، بدءاً من الموازنة، التي رأى في وضعها «كأن هناك عناداً وإصراراً على الاستمرار في الخطأ». وقال إن الاقتصاد الريعي منذ عام 1991 «قتل الإنتاج وحوّل لبنان إلى سوق استهلاكية، فتراكمت علينا الديون»، منتقداً ما سماه «الفوضى» في إقرار زيادة الأجور الأخيرة. ونفى أن تكون الحكومة من لون واحد فـ«فيها مجموعات عدة تختلف أولويات كل واحدة منها عن الأخرى. أولوياتنا نحن هي الإصلاح ومحاربة الفساد، أولوية غيرنا هي المقاومة. ونحن من الذين يعتقدون بأنه لا توجد مقاومة من دون إصلاح، ولا إصلاح من دون مقاومة، لأنهما يتكاملان. وإذا اعتقد أحدهم بأنهما لا يتكاملان، فهو مخطئ. لأنه إن كان هناك مجتمع فاسد وحكم فاسد، فلا يمكن أن تستمر مقاومة. وإذا غابت المقاومة وحل محلها الاستسلام، فعندها بإمكان أيّ كان أن يحكم ويتحكم في البلد. وحتى لا نعيش في هذا الخلاف الدائم، يجب أن نعلنه لنتمكن من الخروج منه. لا يمكننا فقط اعتماد موقف سياسي مؤات حتى نقول إن البلد ماشي».

أما توصيات الخلوة، التي تلاها أمين سر التكتل النائب ابراهيم كنعان، فتناولت هذه المحاور، وزادت عليها، مشددة على دور مجلس النواب والعمل الحكومي، والتركيز على المسائل الإصلاحية، عبر تقديم مشاريع القوانين والاقتراحات اللازمة، ومنها وضع قانوني برنامج لتنفيذ خطة الكهرباء بكاملها، وآخر للسدود والبحيرات الجبلية، مع التوقف مطولاً عند مشروع قانون موازنة عام 2012، حيث سجل المجتمعون 14 ملاحظة رئيسية، بعضها معروف، كشمولية الموازنة وسنويتها وافتقادها سياسات قطاعية محددة، وأخرى جديدة، ومنها رفض: تلزيم شركة خاصة أعمال التدقيق في الحسابات، وعدم إنجاز هذه الحسابات في المهل المحددة، النظام الضريبي الحالي الخالي من الضرائب على الريوع، والإجازة للحكومة بثلاثة سقوف للاقتراض. وأوصوا بتصويب المشروع على أساس توصيات لجنة المال والموازنة، وبتخصيص اعتمادات لبرامج خاصة لتسليح الجيش، ولإقفال ملفي المهجرين وتعويضات الاستملاك المتراكمة، وبإلغاء تكليف شركة التدقيق الخاصة. وبإعادة الصندوق البلدي المستقل إلى وزارة الداخلية والبلديات وتوزيع الأموال المتراكمة.

كذلك طالبوا بوضع خطة متوازنة طويلة الأمد لإنماء القطاعات الإنتاجية وتطويرها. وأوصوا في موضوع زيادة الأجور باعتماد المبادئ المقترحة من وزير العمل شربل نحاس «على أن تدرس الآثار الجانبية التي يمكن أن تنتج عنها». وقرروا «تكوين قوة دفع ضاغطة» لتحريك ما لا يزال عالقاً من التشريعات والمشاريع المقدمة من التكتل. ودعوا إلى تحقيق استقلالية القضاء، وتطوير السياحة. وقرروا أخيراً اعتماد آليات ووسائل تطوير عمل التكتل برلمانياً وحكومياً وشعبياً، وتأليف لجان للدرس والإعداد، وأخرى للمتابعة.

وسرعان ما رد رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، على عون، بأن الحكومة «هي حكومة اللون السياسي الواحد مع الحصص المختلفة، وأول اهتماماتها هو الاستراتيجية الكبرى في الشرق الأوسط، لا المواطن اللبناني». ورأى أن هذه الحكومة بعد الجلسة الأخيرة «تبين أنها لم تعد تتمتع بمقومات الحكومة»، ودعاها إلى «الاستقالة اليوم قبل الغد رأفة بلبنان، وبسمعة الدولة اللبنانية، وبسمعة الأشخاص الموجودين فيها».

في هذا الوقت، كان النائب محمد رعد يؤكد على الشراكة، في محاضرة ألقاها في جامعة الصداقة الروسية في موسكو، من خلال قوله إن صون السلم الأهلي والاستقرار وبناء الدولة القادرة المتوازنة يحتاج إلى جهود كل القوى وتقارب الرؤى والبرامج «والكف عن الرهانات الخاطئة في الاعتماد على القوى الدولية والإقليمية». وأعلن أن المقاومة «لا تتوهم أبداً أنها قادرة على

شف تقاطعه

أخطار سقوط نظام الأسد على المنطقة. كرّر نصر الله رفض تمويل المحكمة. وهو سيعيد تأكيده في حديثه التلفزيوني مساء الاثنين. انتهى اجتماع الخميس 13 تشرين الأول، بعد أكثر من ثلاث ساعات من المداولات، إلى تسليم حزب الله باستمرار علاقته بجنبلاط وعدم قطعها، والتكيّف معها ضمن المعطيات الجديدة التي يفرضها الزعيم الدرزي عليه، ويضعه من خلالها أمام أمر واقع جديد. قرّر أن يتقبّل جنبلاط كما هو.

لكن التقويم اللاحق لقيادة الحزب لاجتماع الخميس أفضى إلى انطباعين مختلفين. قال أحدهما إن جنبلاط لا يزال في الغالبية الحالية ويتأهب لمغادرتها، وقال الآخر إنه تركها فعلاً قبل أشهر، وهو في مقلب آخر من قوى 8 آذار، من دون أن يعود بالضرورة إلى قوى 14 آذار.

غير أن موقف دمشق من جنبلاط ليس كذلك.

ما سمعه عائدون من دمشق من مسؤولين رفيعي المستوى يشير إلى الآتي:

1 . «انزعاج كبير جداً جداً» لدى القيادة السورية من جنبلاط، يحملها على رفض تقبّل تصرّفه الأخير: أن يُخرج من جيبه ورقة ويقول إنها خارطة طريق للرئيس السوري لإخراج بلاده من الأزمة. في إشارة إلى حديثه الأخير إلى تلفزيون المنار.

2 ـ مثلت المواقف الأخيرة لجنبلاط إحراجاً كبيراً لمعاون نائب رئيس الجمهورية اللواء محمد ناصيف، الذي يُنظر إليه على أنه عرّاب جنبلاط لدى القيادة السورية. وعلى وفرة شكوك كانت تحوط بجنبلاط لدى بعض القيادة منذ مصالحة 2010، ظلّ ناصيف يدافع عن علاقته بسوريا، ويصرّ على صدقية تحالفه معها، وعدم عودته إلى الحضن الأميركي وتكرار تجربة 2005 ـ 2009.

3 . لن تتدخّل دمشق في علاقة جنبلاط بحزب الله، وتترك للأخير أن يقرّر واقع علاقته به في ضوء تقديره للمصلحة الوطنية وحماية المقاومة. إلا أنها قطعت الاتصال به تماماً. لن يستقبله الأسد، ولن تكون مهمة موفده إلى دمشق، الوزير غازي العريضي سهلة من الآن فصاعداً.

4 . رغم معرفة جنبلاط بـ«برودة شديدة جداً» تطبع علاقته بدمشق منذ ما قبل المقابلة التلفزيونية بسبب موقفه من النظام وتأييده المعارضة، استخدم لقاءه بنصر الله، ثم ظهوره على تلفزيون حزب الله، كي يدلي بمواقف عدّتها سوريا مسيئة إليها.

كلام في السياسة

الفوز ببطولة... جمجمة القدم

جان عزيز

كان قد أتم العاشرة من عمره حين وقف تلك الظهيرة على شرفة منزله. قبالته مشهدية سوريالية أدمنها منذ أشهر، يتوالى عرضها شبه اليومي، ولم يملّ. كانت الحرب الأهلية قد اندلعت قبل أشهر. منذ يومين خرج الشاب المقيم في الجهة المقابلة إلى عمله ولم يعد. أمس وجدوه جثة مقطعة الأشلاء، تختزن كل «مدنية» حروب المدنيين. في مهرجان التشييع كان الموت سيد المشهد ومخرجه وبطل الخشبة الوحيد. على صوت أزيز الرصاص وندب النسوة المحترفات وألوان العسكر المستحدث بكل لون، كان له أن يشهد للمرة الأولى فصلاً جديداً مبتكراً من طقوسية الموت اقتتالاً. فجأة، أطل بضعة مسلحين بشارات «الشهيد» وشعاراته، يقتادون ثلاثة فتية مقيدي الأيدي معصوبي الأعين. رموهم وسط الشارع أمام التابوت. في تلك اللحظة تحول هتاف الناس وصراخ النساء من مشهدية الموت السابق إلى نوع من هذيان وثني في معبد مفتوح لإله دم فاغر الفم. بثوان رفع المسلحون بنادقهم، وانهالوا بالرصاص على الفتية الثلاثة. قتلوهم انتقاماً لشهيدهم، قالوا. لم يعرفوا أسماءهم ولا هوياتهم، ولا حتى وجوههم. كفاهم أنهم من مخلوقات «إله» آخر منخرط في الحرب ضد إله المشيعين، في سياق حروب آلهة الشرق المستدامة. كانت جثث الفتية الثلاثة لا تزال ترتعش حين اكتمل في وعيه الجديد مشهد الموت «الأهلي»: نسوة يرقصن احتفالاً فوق الجثث. أخريات يهللن، وزلاغيط نصر تمتزج مع أنين الأجساد الراعفة تحت الأقدام، وأزيز الرصاص المؤذن بالانتصار النهائي على الأعداء. تماماً كما امتزج الدم البارد للقتلة «الأبرياء» مع الدم الحار للمقتولين الأبرياء أيضاً...

بعد أسابيع قليلة، سقط مخيم اللاجئين القريب هو أيضاً من منزل الطفل. صار مألوفاً لعينيه الصغيرتين مشهد بقايا الجثة المربوطة إلى سيارة مدنية ـ عسكرية، تجوب الشوارع المحيطة إعلاناً للفوز، تماماً كما بعد مباراة رياضية، لكرة من جمجمة، ومرمى من أجساد وملعب من وطن وحكَم من صنف «عزازيل». كان الطفل قد اكتشف لعبة الانتصار بالموت. أنسته حصص التعليم الديني في مدرسته القريبة، عن إلهه المتميز، وتفرده بالانتصار على الموت، لا به. أسطورة إيمانية رائعة كانت في ذهن مناولته الأولى، عن تلك الجريمة الوحيدة في سنة اليهود الصفر، وعدالتهم الصفر وحقيقتهم الصفر. أسطورة إنسان ثائر، غيَّر العالم الحاضر والآخر، بصفعة تلقاها، وسوط من حبال لمرة يتيمة، ودم ذاتي على صليب، ونهاية مجيدة بالانتصار النهائي على الموت. بعد ألفي عام على تغييره العالم، ناسه و«التلامذة» غيروا الدرس، استبدلوه بالانتصار بالموت، ولو قتلاً، بطقوسية بطولة مزعومة وكرنفالية حرب مجنونة ومشهدية بربرية تليق باللاإنسان، بعد ألفي عام على ابن الإنسان...

كبر الطفل في رجل ذاكرة الحرب والفظائع. اكتشف أن حي طفولته قد كبر معه، حتى صار منطقة كاملة من العالم. كبر وطنه حتى صار الأرض كلها، في زمن عولمة القتل باسم الانتصار، زمن الأممية القايينية وظمأ الدم الحضاري أو الثوري لا فرق. اكتشف الطفل الرجل أن المشهد نفسه عرفته باريس الأنوار حيال مهاجرين جزائريين على ضفاف السين قبل نصف قرن فقط. وعرفته خصوصاً واشنطن، منذ 11 ايلول الأول يوم قتلت هي الليندي في التشيلي، إلى 11 أيلولها الثاني يوم قُتلت هي في نيويورك. وبين التاريخين وبعدهما، لم يخفت إيمان واشنطن لحظة واحدة بعقيدة الانتصار بالموت قتلاً. من صدام في بغداد «المحررة» من موته وقتله، إلى بن لادن في باكستان إلى العولقي في اليمن إلى حقاني في وزيرستان الكايوسية، إلى كل مكان تنهزم فيه أو تربح...

قبل يومين كان العرض الأخير لمهرجان الانتصار قتلاً، في ليبيا. وكاد يكون منقولاً بالصورة الحية للرجل الميت مباشرة على الهواء. قتل القذافي الطاغية دوساً وطعناً وضرباً ورصاصاً من كل عيار. بلا قانون، بلا وصاية حق، بلا آلية عدالة ولو انتقالية، وبلا قوسها ولا دفاعه ولا ادعاء ضحاياه. وحده ادعاء كلينتون ضده قبل ساعات كان كافياً للإعدام الثوري الحضاري، على طريقة الربيع الليبي المنبثق من ربيع السحل القاهري، المرعي من ربيع واشنطن لخريف كل الشعوب المقهورة وشتاء كل الثروات المنهوبة. تصوروا لو سبق بن لادن إلى محاكمة علنية. تصوروا أخباره منذ كان بطل «المجاهدين» المقيم في البيت الأبيض أيام ريغان ونانسي. تصوروا لو مثل طاغية ليبيا وأولاده أمام قضاة وكاميرات، يلقي مطولاته عن تمويل انتخابات ساركوزي، وعن عناقاته المتكررة مع بلير، وقبلة برلوسكوني على يده، وعن مرقص «لا بيل» ومحققها ومحققنا الشهير ديتليف ميليس، وعن لوكربي وما قبل جريمة القتل وما بعد جريمة التسوية. لكل ذلك وحده الانتصار بالموت قتلاً هو الحل، في عولمة لم تعولم غير صرخة البشر: أما شبعتم من قذف الدم بعد؟

علم وخبر

قوى الأمن الداخلي بلا بنزين

امتنعت محطات البنزين المدنية منذ نحو أسبوع عن استقبال قسائم المحروقات المخصصة لقوى الأمن الداخلي، بناءً على قرار من المديرية. ومنذ يومين، صدر أمر بَرقيّ إلى المحطات العسكرية يقضي بعدم استقبال هذه القسائم للسيارات المدنية الخاصة بالعسكريين، باستثناء السيارات العسكرية، وذلك حتى إشعار آخر، علماً أن هذا الإجراء الطارئ اتبعته المديرية أثناء حرب تموز 2006، كذلك أوقفت المديرية دفع المساعدات المرضية لأفرادها، إلا من يحظون بدعم داخل القطعات المعنية بدفع هذه المساعدات، فضلاً عن خلو الصيدلية من عدد كبير من الأدوية. وعللت المديرية هذا الشح بعدم وجود اعتمادات مالية في حسابات وزارة الداخلية، نتيجة تخطي ما هو ممنوح لها بناءً على القاعدة الاثني عشرية للصرف.

السبع أعين وعيون الموظفين

عاد المسؤول المالي في تيار المستقبل وليد السبع أعين إلى بيروت قبل يومين، وهو ما انعكس انفراجاً «نفسياً» لدى عدد كبير من مسؤولي التيار. لكن عودته لم تنعكس بعد على كافة موظفي مؤسسات المستقبل، إذ إن بعض مرافقي شخصيات مستقبلية لم يتقاضوا رواتبهم بعد، كذلك فإن قيادة التيار لم تسدد بعد ما يترتب عليها دفعه للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي بدل اشتراكات موظفي التيار.

الوزير والموظفة

وجّه وزير «سيادي» كلاماً نابياً إلى موظفة في وزارته، شاتماً إياها عبر وصفها بـ«العاهرة»، ومستخدماً كلمات سوقية معادلة لهذه الكلمة. وسبب توجيه الشتيمة هو كون الوزير قد حاول الاتصال بالموظفة لسبب طارئ، إلا انها لم تجب على اتصالاته المتكررة. وفور معاودتها الاتصال به، وجه إليها الشتائم على الفور، من دون معرفة سبب عدم ردها على اتصالاته.

ما قل ودل

تزداد شكاوى المواطنين في ضواحي بيروت من بطء خدمة الإنترنت، رغم مضي أكثر من عشرين يوماً على المهلة التي حددها وزير الاتصالات

نقولا صحناوي لرفع السعات وسرعة الإنترنت لدى المشتركين، فضلاً عن انقضاء المهلة الثانية التي حددها قبل نحو أسبوع للهدف. وتركزت الشكاوى في المنطقة التي تحصل على خدمة DSL من سنترال الحازمية، إذ أكد بعض المواطنين أن سرعة الإنترنت تناقصت خلال الأيام الماضية.

الراعي: ما يسمونه ربيعاً عربياً لن يكون ربيعاً إذا وصلنا إلى حروب أهلية أو دينية أو طائفية

حكم البلاد بمفردها حتى وإن كانت في موقع السلطة، فهي لن تكون إلا شريكاً للآخرين من اللبنانيين، الذين تتبادل معهم وجهات النظر وتخلص بالشراكة معهم إلى تقرير ما يحقق مصلحة البلاد»، مؤكداً أنها «تلتزم الاحترام الكامل لكل الآخرين حتى لو اختلفوا معها في بعض النقاط، وترفض منطق الإلغاء والإقصاء والتهميش، ومن حقها على الآخرين في لبنان أن يبادلوها المنطق نفسه». وشدد على أهمية دور روسيا في استعادة التوازن إلى القرارات الدولية، متحدثاً عن دور المقاومات في العراق وفلسطين ولبنان «في فتح مسار التوازن الدولي في المنطقة»، مردفاً «ولا نبالغ إذا قلنا إن استنزاف الموارد الأطلسية في معركة التحرر من الاحتلال والهيمنة، يربك قدرات الحلف الأطلسي على التوسع في اتجاه محاصرة الاتحاد الروسي ومصالحه الحيوية». ورأى أن «قرار نصب منصات للدرع الصاروخي الأطلسي في تركيا أخيراً، هو رد فعل متهور على تنامي فعل المقاومة والممانعة النشطة في المنطقة».

ومن نيويورك، حدد البطريرك الماروني بشارة الراعي، شروط ما «يسمونها الربيع العربي»، بحصول الشعوب على مطالبها وحقوقها، وتنفيذ كل الإصلاحات، وأن يكون ذلك نتيجة للحوار لا للصراع والحروب الأهلية، وبعيداً عن كل التدخلات الخارجية، وقال: «لا يكون ربيعاً عربياً إذا استمر العنف واستمرت الحرب، لأنها تحصد أبرياء كثيرين، ويدفع الثمن عادة من هم أقليات، ولن يكون ربيعاً عربياً إذا مات واحد من أبناء هذه الأمة، ولن يكون ربيعاً عربياً إذا وصلنا إلى حروب أهلية أو دينية أو طائفية».

وقد حصل الراعي أمس على تأييد بطريرك الروم الأرثوذكس اغناطيوس الرابع هزيم، لهواجسه من «وصول الحكم في دمشق إلى حكم سلفي»، وقال «إننا نعبر عن الأمر ذاته، لكن بطريقتين مختلفتين»، إلّا أنه شكك في «نشوب حرب أهلية في سوريا»، وتمنى «ألا يتأثر لبنان بما سيحدث في سوريا».

ووسط كل ذلك، طارت مديرة مكتب مصر والمشرق في وزارة الخارجية الأميركية ليزا كارل، من واشنطن، وحطت أمس في منطقة المصيطبة، حيث التقت النائب تمام سلام، وعرضت معه التطورات «محلياً وإقليمياً»!

الأخبار ■ السبت 22 تشرين الأول 2011 العدد 1544

على الغلاف

مقاهي «الزمن الجميل» الرواد

لم تتغير تلك المقاهي رغم تغيّر كل شيء من حولها. ما زالت تنجب قصصاً مكرّرة تدور في فلك ورق اللعب وطاولة الزهر. الأبطال يموتون على الطاولات أحياناً، وقد يبدون رجالاً من حقبة أخرى مشبعة ملامحهم بالروتين. منذ عشرات السنين وتلك المقاهي تنازع على ضفاف العاصمة الآخذة في التغيّر. كأنها ذاكرة احتياطية تنتظر تلفها تباعاً

أحمد محسن

في أيّ واحدٍ من تلك المقاهي البيروتية التي يتجاوز عمرها الخمسين، ليس عليك أن تطيل النظر كثيراً. كأن أولئك الرجال الجالسين فيها رجل واحد. التفاصيل غير مفيدة، ولن تحدث فرقاً لامعاً. قد يكون أحدهم أفرط في صباغ شعره، أو نسي آخر أن يصبغ شارباً، محافظاً على شكله كما كان في 1975. ثيابهم متشابهة: مقصوصة من حقبة فائتة. يبدو الجالسون في المقهى، إن كان هذا المقهى هو «النصر» في البسطة، أو «صليبا» في بربور، عائلةً واحدة بديلة من عائلة كلّ واحدٍ منهم على حدة. أحياناً يبدون مقطوعين من عائلة نسوها في المنزل، أو مقطوعين من مقهى آخر أغلق أخيراً فانتقلوا إلى أقرب شبيه له. «معاقلهم» تسقط تباعاً في بيروت. هكذا يخسرون مواقعهم المسقوفة الأخيرة. في سباقهم مع الزمن هم الخاسرون دائماً. لا يربحون أكثر من وقت يمضي برتابة تسري في عروقهم. وفي مقاهيهم، لكلّ واحد منهم طاولته وكرسيه وشريكه في لعب الورق. لكل منهم صوته الذي يعرفه الآخرون أيضاً. هم أصحاب المكان. وتلك المقاهي الشعبية، الباقية من «زمن الطرابيش»، ليست لالتقاء العابرين كما هي المقاهي عادةً. إنها مساحات مغلقة مُصادرة بطيبة خاطر من مجموعة مسنّين. قلما يدخل ضيف جديد بلا «معرّفٍ» عنه من «أهل المقهى» الأصليين. الرجال في الداخل لا يحبون الصحبة الغريبة. لكنهم ودودون، وإن كانت أشكالهم تدل على أن أحوالهم لم تتغير منذ فترة طويلة.

من النكبة إلى «فتح» فالحرب وما بعدها

اختفى الرجال من مقهى دوغان. صار عمره 88 عاماً وزوّاره ليسوا أصغر منه بكثير. لقد هرم الملتقى الذي كان يزوره رئيس مجلس النواب الأسبق، كامل الأسعد، ونائب بيروت حينها عثمان الدنا. يبدو الاسم الأخير غير معروف، على عكس الأسعد. لكن، من لكنة الحاج صلاح، يبدو أن صاحبه كان «شهيراً» في بيروت آنذاك. الحاج صلاح، جار المقهى، جاء في العام 1949، بعد النكبة الفلسطينية بعام. ذاكرته مبرمجة على هذا الأساس رغم أنه ليس فلسطينياً. يتذكر: كان المقهى موجوداً لكنه كان مختلفاً طبعاً. لا يذكر أي إشكالات. فقط نارجيلة وورق شدة. يجزم أن «المكشوفة» بدعة جديدة. وهي لعبة من ألعاب القمار. يخالفه الرجل الأبيض ذو اللحية البيضاء الذي تعرفه عتمة المكان. يشرح: ألا ترى؟ الفيش على الأرض، مع الزبالة. لا شك في أنها بقايا أعصاب المقامرين القدامى. هذه الطاولة الخضراء الكبيرة «متل اللي بتشوفها عالتلفزيون». وفعلاً ما زالت الطاولة وقد بهت لونها الأخضر. أكل الغبار قماشها. التهم أجزاء يسيرة منه.

داخل (ما تبقى من) المقهى في منطقة النويري اليوم، بقايا قصاصات علّقها الورثة: «الدين ممنوع ويللي ما معوش ما يلزموش». وقصاصة أخرى قرب طاولة القمار الكبرى، خلف الستار، الذي يصرّ العامل على فضحه، «فيش ـ نقدي». هنا كانوا يقامرون بوقتهم وأرواحهم. الرجل صاحب اللحية البيضاء يقول إن الروّاد بعد الثمانينيات كانوا من «الشبيحة». ولذلك كانوا يلعبون طوال الليل ويخسر الجميع في النهاية. لم يربح أحد في تلك الألعاب. وعلى يمين الطاولة العريضة، هناك لافتة مكتوبة بخط اليد منذ السبعينيات: «قهوة 10 قروش ـ شاي فرنك». طبعاً لا يعني ذلك أن الليرة «كانت تحكي» كما يقول الإعلان التلفزيوني السمج. كانت كلفة الحياة مقنعة. وعلى مقربة من تلك اللافتة الصامدة، بقايا جهازي تلفزيون غير حديثين. هذا المقهى لا يشبه «ستاربكس» بشيء فهو لبناني 100%. ماذا كانت تعرض تلك الشاشات؟ يسكت الرجل ذو اللحية طويلاً. كان العرض (الذي يبدو أنه كان مخجلاً) يبدأ بعد التاسعة وتحرسه الميليشيات أيام الحرب، وبعد الحرب هناك حراس «وهميون» أيضاً. إذاً، الجميع «ملّح» المقهى، الذي مثّل فيه الراحلون، محمود مبسوط (فهمان) وفريال كريم مسرحياتهم. اللافت أن مؤسس المقهى مات عام 1970. استبق «الحاج خضر» الحرب الأهلية فمات قبل أن يقتحم المسلحون مقهاه ويحوّلوه إلى مساحة على صورة الحرب، لا على صورة المدينة الأولى. فقبل شهر تقريباً انهار صبر الورثة وباعوا المبنى.

واليوم، قرب الحائط الذي لم يُدهن منذ أيام الاستقلال، تسعى الصورة إلى التجانس. بقايا الفحم على الأرض وأرجل الكراسي المكسورة أيضاً، وثمة حديقة خلفية للمقهى لكنها كانت «ممنوعة» على «عامة الزوار» بعد السابعة مساءً، فهي تجاور طاولة القمار الرئيسية. وعلى الباب، هناك محوّل كهربائي قديم «ركّبه الحاج عام 1965». رحم الله الحاج خضر، لكن وفقاً لشهادة العامل، الذي رافقنا في المكان، فإن «المقهى يسرق الكهرباء من خط رأس النبع منذ 1965». وبعفوية بالغة، يقول العامل، «بتعرف يعني... براس النبع كانو مسيحيي قبل الحرب». لا شيء مثبتاً من هذا ديموغرافياً، لكن حضور التيار الكهربائي في تلك المنطقة خلال الستينيات جعل العامل يقتنع بفرضيته. يتذكر العامل الستيني أن «آخر الجباة» الذين كانوا «يطنّشون» عن خط رأس النبع كان «يقبض 100 دولار أميركي سنوياً». مبلغ زهيد بالنسبة إلى كمية الكهرباء التي يوفرها خط «الحي الثاني»، الذي يمكن الجزم اليوم، أنه لم يعد «مسيحياً» كما هي صورته في رأس العامل. وللمناسبة، كان «الرواد يأتون من رأس النبع». فقد كان المقهى «كلاس». وكان المشروب المفضل للجميع «عرق أبو سعدا». كانت «البطحة» منه معروفة أكثر من أسماء السياسيين اليوم وذلك منذ الستينيات. يتذكر الحاج صلاح شيئاً من الستينيات: «لم يكن المقهى محطة، كان النزلاء يمكثون كثيراً». تتدفق الحكايات إلى ذاكرته، فيروي أن المقهى لم يكن للعجزة، أو للعاطلين من العمل. على العكس تماماً، كان للرجال «القبضايات». يصعب رسم شكل منطقة النويري عام 1950 اليوم. هذا الازدحام موجع. فيما مضى كان قبضايات بيروت يعلنون قوتهم في المقاهي، على نقيض من «الزعران» الذين كانوا يفضلون المقاهي البحرية، لسلب الأجانب تحت وطأة السكاكين. لكن لم يكن الأمر سمة. كانت تحدث حالات وحسب. والمقهى كان يبدو مزدحماً لأن المدينة كانت خالية.

الازدحام في تزايد. ووفقاً لما يؤكده قريب المالك الأساسي، فإن عائلة كردية من آل رمّو اشترت العقار كله. المقهى الأثري والطبقات العليا وموقف السيارات. اشترت العائلة الجديدة الذاكرة والقصص التي ستهبط مع هبوط الأحجار المرهقة. بات الأمر وشيكاً: سينام العقار قريباً. لن يبقى واقفاً شاهداً على عمارة بيروت الأولى في القرن السابق. يستبعد القريب أن يرمم آل رمّو المبنى القديم «لكنها فرضية واردة». وبالنظر إلى المباني المحيطة، خصوصاً المبنى المواجه العملاق بالزجاج الداكن، لا تبدو الفرضية واردة أبداً. هنا كان مقر أساسي لحركة «فتح» في السبعينيات والثمانينيات وقد صار مصرفاً معروفاً. اختفى مسلحو «فتح». لم يعد توفيق الصفدي، أحد «الرجال المهمين» في منظمة التحرير الفلسطينية، مخيفاً. غادر الصفدي في الثمانينيات ولحق المبنى به في التسعينيات. أما المقهى فبقي زوّاره. من عرف منهم «فتح» وعايشها، ما زال يرتعد عند ذكرها. يخفض صوته كأنها تركت آذاناً في الشارع وكأن الميليشيات التي تقمصت دورها ستثأر لها. لكن ليس هناك ثأر ولا من يثأرون. غادر الباقون بعد موت المقهى أخيراً. استقر رواده في الشارع المحاذي، خلف الكنيسة. إلى مقهى صليبا در.

أيام «أبو ساكو» وشفيق الوزان

المارّون قرب مقهى صليبا ليسوا أكثر جرأة مِن أهلهِ. الروتين الجماعي المنعكس عبر الزجاج الأمامي يخيف الجميع. وكأن ثمة اتفاقاً غير معلن بين الفريقين، على عدم تعرض أحدهما للآخر. في الداخل الكراسي ما زالت في مكانها منذ أعوام، وطريقة جالسيها تدل على أنهم مستعدّون لقضاء أيام بلا تغيير واحد في مكانهم أو حركاتهم. سكّان المنطقة لا يرحمون مدمني التنباك وورق اللعب. جزء كبير منهم يطلق على مقهى صليبا لقب «دار العجزة». ذلك رغم أن المقهى معروف في الأحياء المحاذية أكثر من الكنيسة التي تبدو شكلياً المعلم الأم. يمكنك أن تسأل طاعناً في السن في بربور أو كورنيش المزرعة أو المصيطبة عن مقهى صليبا وسيدلك فوراً على الأرجح، لكن، من الصعب جداً أن يتذكر الكنيسة. «قهوة صليبا» ليست عالماً تحت الأرض. لا، أبداً. المقهى على الرصيف لكن لا أحد يطلّ برأسه. وهناك عابرون يروحون ويجيئون وينظرون إلى الداخل بطريقة يصعب وصفها. المقهيان متشابهان، دوغان وصليبا. لكن الأول

يجزم الروّاد القدامى: «المكشوفة» بدعة جديدة وهي من ألعاب القمار (مروان طحطح)

> **الوجاهة لمجدلاني والشعبية لخيل فرعون والطاولة للوزان**

محمد عبد الوهاب x فريد الأطرش

في «مقهى صليبا» كانوا «سميعة طرب». فريد، أحد لاعبي «البندورة» المهرة، الذي كان «ميليشيوياً» في منتصف السبعينيات، وأصيب في يده، ما زال يذكر جيداً أن النقاشات التي كانت تدور حينها، كانت فنية أكثر منها سياسية، رغم الأوضاع الأمنية. المقاتل السابق مغرم بصاحب اسمه: «فريد الأطرش». والأخير، بالنسبة إليه «أهم من رفيق الحريري ونبيه بري وكل هالبوطة». وعدوّه الحقيقي ليس 8 ولا 14 آذار. الحياة خارج تلك الجدران لا تعنيه. لا ينتخب ولا يعرف في السياسة منذ أصيب في الحرب. كان بحاجةٍ إلى بتر أصابعه ليكتشف أن «السياسة هنا مجزرة». أعداؤه عم «جماعة عبد الوهاب». برأيه كان الموسيقار المصري متكبراً. قالها بصوت مرتفع، فأثار حفيظة رجلين على طاولة بعيدة. تركا ورق الشدة وجلسا إلى طاولة فريد. حاولا أن يحدثاه في

الموسيقى لكن الرجل متمسك بآرائه. شيئان لا يتخلى عنهما: «النارجيلة وفريد الأطرش». حتى أم كلثوم لا يحبها. وعلى عكس رواد المقهى الآخرين، فإن أصعب أيام حياته في المقهى كانت «عندما يلزموننا سماع أم كلثوم». يشتد حنينه إلى موسيقاره: «ما تقول عبد الوهاب. أوعك. فريد كان كريم وحنون». ومن دون مناسبة، راح يبكي.

مقطوعون من عائلة

يستقلّ أبو ساكو الباص منذ 45 عاماً من سن الفيل إلى بربور ليلعب الطاولة

مبعثر على الطريق والثاني متحصن جيداً خلف الكنيسة والبورة القديمة. اللافت الوحيد أن مقهى صليبا يمكن أن يجمع في رحابه، حتى اليوم، مسلمين ومسيحيين ودروزاً، إلى طاولة واحدة، ويحدث ذلك يومياً، على ذمة الزبائن. أما على ذمة الجيران فـ«الزبائن يموتون على الطاولات أحياناً». تتوقف قلوبهم في ذلك السجن الوجودي الذي وضعوا أنفسهم فيه.

وقبل المقهى، في الخمسينيات، كانت استراحة «معمل البلاط». الفارق كبير بين البلاط الصلف وقعاً، وبين الأغصان الكثيرة التي تظلل المقهى اليوم. وكان صاحبها ميشال صليبا، قد افتتحه بعدما لاحظ حاجة المنطقة إلى مقهى «تجديدي». وفعلاً، هذا المقهى، القابع في زاوية خفية، كان «تجديدياً» في بداياته. وعلى ذمه عصام عثمان، أحد الزوار اليوميين، منذ زمن طويل، فإن «سكان المزرعة هم روّاد المقهى الأصليون». ويمكن أن تعطي هذه الشهادات لمحةً عن تركيبة بيروت الديموغرافية قبل الحرب. والآن، هناك الورثة الذين حافظوا على المقهى في مكانه الحالي بعدما «استعاد وقف الروم الأورثوذكس البورة». الأرمن لهم حصة في المزيج الطوائفي اللبناني أيضاً. منذ 45 عاماً و«أبو ساكو» يأخذ الباص (والترامواي سابقاً)، من سن الفيل إلى بربور، ليلعب الطاولة مع أصدقائه الشباب. يحب المكان لأنه يشبهه: قديم وتجاعيده كثيرة. وعلى ذمة عثمان، فإن الوزير الراحل هنري فرعون وشقيقه ميشال فرعون «ملاك سبق الخيل» أخذوا من المقهى «معقلاً» لهم. جلبت لهم الخيل، الشعبية، إذ كانت مصدر «وجاهة» في ذلك الحين، لم تضاهِها إلا وجاهة النائب الراحل نسيم مجدلاني، الذي كان من أعيان المنطقة. صحيح أن نجله عاطف هو أحد أبناء المنطقة، لكن وفقاً لكبار السن، فإن عاطف «لا يشبه والده في شيء». حتى إنهم يجزمون أن «المجدلاني الجديد» لو سار وحيداً في شوارع بربور، فلن يعرفه أحد. يقولون إنه «لا يعرف بيروت ولا تاريخها». برأي المسنّين البسطاء في المقهى، ممثل بيروت البرلماني اليوم «تعول بنوكة». يذكرون حين كان والده يسير إلى المقهى ويصافح الجميع، بينما يختفي هو لأسباب لا تقنعهم. بعضهم يذهب أكثر من ذلك، مستفيضاً في الشرح: «الروم غادروا إلى منطقة الحدث».

> لم يكن المقهى للعجزة أو العاطلين من العمل بل كان للـ«القبضايات»

يخالفه مسنّ آخر، يذكر أن رئيس الحكومة الأسبق شفيق الوزان كان من روّاد المقهى وكان «لاعب طاولة». لكن الشعبية في المقهى تبقى للفرعونين، هنري وميشال، أكثر من غيرهما. لا يمكنك أن تقول مقهى صليبا من دون الحديث عن «سبق الخيل». وكما ورق الشدة، الجميع «يلعب في السبق». يوم الأحد يصفر المقهى.

السبق «الفرنساوي» أولاً

في المقاهي الأخرى، السبق 24 | 24 . في «مقهى النصر» بالبسطة مثلاً، «السبق فرنساوي» منقول عبر الأقمار الاصطناعية. مراقب ميدان سبق الخيل الرسمي، والرجال يبدون كأنهم «نسخة طبق الأصل» عن زملائهم في «الدوغان» و«صليبا». الحصان يركض في فرنسا و«السبقجية» يصفقون في البسطة. يحملون الجرائد ويدققون في أوزان الخيول وأسماء «الجوكية» رغم أنهم أميركيون وألمان وفرنسيون.

صاحب المقهى، رياض الخالدي، يؤكد أن «الفرنساوي» هو السبق «الحقيقي» حالياً. أوضاع «السبق اللبناني في تدهور». الرجل يملك مقهىً كان في الأساس لرئيس الوزراء الأسبق سامي الصلح. هذا المقهى كان في بدايات القرن السابق كما «سوليدير» في القرن الحالي. طباق يوحي بأن جمع أصوات الناس في صناديق الاقتراع يقتضي جمعهم على كراس متلاصقة. وكي يرفعوا قبضاتهم للزعيم صباحاً عليهم أن يرفعوها للعب الشدة في البسطة، أو لتنفيخ الأرجيلة في «الداون تاون» مساءً. اختلف شكل المدينة كثيراً وأفرغت هويتها على قوارع الطرق، وصبت في البحر ثم بلط البحر. وماتت المقاهي، إلا أن هناك رواداً صامدين ما زالوا ينازعون. ورغم كبرهم في السن، تقول «الترجيحات» إن المقاهي ستموت قبلهم. فقد ظن آل الصلح أن «البسطة دائمة لهم»، كما يتذكر عجوز ترفض السيجارة الذوبان في فمه المثقوب بأسنان ملونة ومكسرة. ثم جاء حسن الشيخ، وبعده أبو سليمان، قبل أن يشتري الخالدي المقهى في 1970. وأخيراً جاءت الحرب ومهدت للقضاء على كلّ شيء.

مقهى «القزاز» الكوزموبوليتاني

قبل عام تقريباً، أغلق «مقهى القزاز» أبوابه. يتذكر عماد عيتاني، أحد رواد «مقهى صليبا» في بربور، أن «القزاز» كان «ألع وأفضل المقاهي». الثمانيني لم يتعب من التبغ بعد. في الخمسينيات، كانت الطريق أمام «مقهى القزاز» خالية، ما أتاح رؤية السماء، والسهر تحت ذلك السقف العالي. يذكر عيتاني السقف الذي صمد 90 عاماً جيداً، رغم «غزوات» الرؤساء صائب سلام وبيار الجميل وكميل شمعون، الذين كانوا سياسيين «لكنهم كانوا يعرفون كيف يدارون الشارع». كان المقهى، حسب ذاكرة عيتاني، يشبه «المطاعم الصغيرة في باريس». مساحة واسعة في الداخل مع بار في نهاية الغرفة. الطاولات مستطيلة أو مستديرة لكن أحجامها متواضعة، محاطة بكراسٍ مصنوعة من القش والخيزران اللبناني التقليدي. أما البلاط فكان إيطالياً. في المحصلة كان المقهى كوزموبوليتانياً على صورة بيروت آنذاك. وبالنسبة إلى الشباب الذين لا يعرفون صورة مدينتهم القديمة، على الأرجح، أنهم سيشاركون عيتاني، والعجزة الآخرين، يوماً ما، كرههم الشديد لذلك الرجل الذي اشترى المبنى عام 1997، مقرراً وقف عقود الاستثمار القديمة. سيتضامنون مع مالكة المقهى، التي صمدت أمام القضاء 12 عاماً، بل لأجل ذاكرتهم، التي سيسحقها مبنى عملاق، على مقربة من البحر الذي «بلطته سوليدير». مقهى «القزاز» لم يكن مجموعة من الحجارة الملونة والبلاط التوسكاني فحسب. والقصة ليست قصة ذكريات أو كلام معسول قيل كثيراً.. فالرجل الثمانيني، ذرف دمعة عندما تذكر مقهى القزاز. تشبث بكرسيه كأنه يتشبث بذاكرته. فهو يعلم أن القرار متخذ بإزالة معالم المدينة الأخرى.

يدلّ الرجل الأبيض إلى لافتة علّقها الورثة تقول «يللي معوش ما يلزموش»

متابعة

2011: تسعة أشخاص يهبون الحياة

راجانا حميّة

لا يمكن تكريم عائلات «واهبي الحياة» أن يشبه أي تكريم آخر. فهؤلاء المفجوعون بأبنائهم وإخوانهم وآبائهم كانوا يستحقون أكثر من مجرد تصفيق الأيدي في حفل تكريمهم أمس، في مناسبة اختتام السنة الثانية للتعاون بين اللجنة الوطنية لوهب الأعضاء والأنسجة وزرعها، والوكالة الإسبانية للتعاون والتنمية الدولية. كانوا يستأهلون شيئاً يشبه تماماً ما أعطوه من الحياة لآخرين كانوا قد أوشكوا على الموت.

أمس، في قاعة بيار أبي خاطر في كلية العلوم الإنسانية في جامعة القديس يوسف، بدا كل شيءٍ أسود تحت الأضواء الخافتة، حتى الوجوه. ربما هو الحزن الذي بدا جلياً على وجوه الأمهات والأخوات والأبناء والبنات الذين حضروا لينالوا «شهادات تقدير»... عمّا فعلوه. لكن، لم يحضروا كلهم لهذه الغاية، فثمة من حضر لعلّه يرى عيون والده في وجه آخر، بعدما رفضت المستشفى إعطاءه اسم المتلقّي، كما إلياس حبيب العبس. كثر كإلياس حضروا لهذه الغاية، وهم المحتاجون إلى نظرة غابت عنهم طويلاً، أو نبض في قلب آخر، أو أي شيء كان يوماً ما لأحبائهم.

وقبل أن يكرّم هؤلاء، اختصر الشركاء من اللجنة الوطنية والوكالة الإسبانية مسيرة عام ثان من التعاون، حيث كان من أهم نتائجها رفع أعداد الواهبين لهذا العام بنحو غير مسبوق، إذ ارتفع العدد من واهبي الأعضاء والأنسجة إلى 9 واهبين. وهذا معناه: 6 أعضاء من كل واهب إن كانت كلها سليمة. أما النتيجة التالية التي لا تقل أهمية، فهي التدريب الذي قامت به اللجنة للجسم الطبي لتطوير معرفته بكيفية المحافظة على أعضاء الواهبين والتواصل مع عائلاتهم.

أما ممثل وزير الصحة العامة، الدكتور الياس وراق مدير بنك العيون، فقد أورد عدداً من الإجراءات المتعلقة بدور الوزارة المقبل، وهي «تعديل المساهمة المالية الممنوحة من الوزارة للجنة الوطنية لوهب وزرع الأعضاء والأنسجة لتعميم البرنامج على كل المراكز الاستشفائية، ووضع آلية لتطبيق القرار رقم 1/979 المتعلق بتغطية كلفة الواهب المتوفى دماغياً تسهيلاً لمعاملات المستشفيات وكلفة العمل الجراحي، إضافة إلى تعديل كلفة عمليات زرع الأعضاء لمساعدة المرضى على تحمّل أعباء الزرع واستحداث سجل للوفيات والوهب وزرع الأعضاء، وإدخال برنامج الوهب كفصل أساسي في تصنيف المستشفيات». كذلك كان للجنة الوطنية توصيات إضافية، ومنها «الطلب من وزارة التربية إدخال فصل وهب الأعضاء والأنسجة في البرنامج التعلمي من باب الثقافة العامة، والطلب من وزارة الاتصالات تزويد اللجنة بخطوط خاصة لتسهيل العمل».

جريمة في بيت الفقس: قتلها وانتحر

الضنية ـ الأخبار

هزّت جريمة مروّعة بلدة بيت الفقس في جرد الضنية فجر أمس. فقد أقدم ر. ي. (51 عاماً) الملقّب بالجراح، من بلدة المرج في البقاع الغربي، على إطلاق النار من بندقية صيد على زوجته ص. ح. (27 عاماً) في منزل والدها في بلدة بيت الفقس في الضنية فأرداها قتيلة، وذلك إثر خلاف شخصي نشب بينهما. ثم أقدم بعد ذلك على إطلاق النار على نفسه فتوفي على الفور. الجريمة التي هزّت البلدة الوادعة والواقعة في أعالي جرد الضنية، والتي لم تشهد سابقاً حوادث مماثلة من هذا النوع، تبيّن وفق مصادر أمنية أنها وقعت قرابة الساعة الخامسة من فجر أمس، وأنها جاءت نتيجة خلاف بين الزوجين بخصوص سفرهما إلى أوستراليا، حيث كانا يعيشان ويعملان فيها منذ سنوات ويحملان جنسيتها.

وأشارت المصادر إلى أن الزوجة التي عقدت قرانها على ر. ي. في أوستراليا، بعد طلاقها من زوجها الأول الذي أنجبت منه صبياً وبنتاً، قد عادت إلى لبنان منذ نحو شهرين قبل أن يلحق بها زوجها الجديد بعد ذلك، منذ نحو 20 يوماً. وقد نشب بينهما خلاف إثر طلبه منها مرافقته إلى أوستراليا وعدم موافقتها على ذلك. ويعود سبب رفضها إلى أن ابنها (8 سنوات) من زواجها الأول مريض ويحتاج إلى رعايتها، وهي لا ترغب في تركه في هذه الظروف.

وأوضحت المعلومات أن تفاقم الخلاف بينهما دفع الزوج، في لحظة غضب وتوتر فقد معهما السيطرة على نفسه، إلى استخدام بندقية صيد من طراز «بوب أكشن»، فأطلق النار منها على زوجته داخل غرفة نومها، قبل أن يعود ويطلق النار لاحقاً على نفسه ويلقى حتفه عند مدخل غرفتها.

وفيما حضر إلى المكان عناصر من الأدلة الجنائية وقوى الأمن الداخلي من فصيلة درك مخفر سير، حيث باشروا تحقيقاتهم لمعرفة أسباب الحادثة، نقلت الجثتان لاحقاً إلى مستشفى الضنية الحكومي للكشف عليهما من قبل الطبيب الشرعي المناوب.

وأفادت التقارير الطبية والأمنية المعنية بأن الزوجة وُجدت مصابة بطلق ناري في رأسها، والزوج كذلك، وقد نُقلت جثته إلى مستشفى طرابلس الحكومي تمهيداً لتسليمها إلى ذويه، في حين سُلّم جثمان الزوجة إلى ذويها، ووورية في الثرى بعد ظهر أمس في مدافن العائلة في مسقط رأسها.

وجوه

طارق أبو الذهب «باباي» رجل الدراجات

في أحد محالّ بيع الدراجات الهوائيّة في بيروت تجد طارق أبو الذهب. هو بطل سابق للبنان في الدرّاجات. بين بيروت وباريس والسباقات الدوليّة كان من القلّة الذين احترفوا رياضة «صعبة» بالنسبة إليه، لكنها مع ذلك شكّلت حياته

يمتطي دراجة تحمل رقماً يعود إلى ما قبل الحرب (مروان طحطح)

الفرنجي برنجي

شارك طارق أبو الذهب مرتين في الألعاب الأولمبيّة، عام 1968 في مكسيكو وعام 1972 في ميونيخ، بعدما سجّل جوزف غلام اسمه فيها. لكنه لم يحقق نتائج تذكر بما أنّه فقد الكثير من لياقته بعد العودة إلى لبنان. يأسف لعدم اهتمام الاتحاد اللبناني للدراجات بتسجيله في هذه الألعاب في وقت أبكر. لكنه يضيف إنّ الاتحاد رفض حتى طرح فكرة تدريبه الدرّاجين بما أنّ عقلية اللبناني تفضّل «الفرنجي برنجي».

زينب مرعي

بين كومة من الدراجات والدواليب وعلب الشحم والصور وقصاصات الصحف المؤطرة والكؤوس، يجلس طارق أبو الذهب خلف مكتبه الصغير وكأنّه في إطاره. هو بطل سابق للدراجات الهوائيّة في لبنان، ضائع في أزقّة بيروت. تجده في محلّه لبيع وتصليح الدراجات الهوائيّة في منطقة الظريف، يجلس وكلّ مكوّنات حياته من حوله. ما إن تتعرّف عليه وعلى الدراجات، حتى تعرف أنّ الرجل لم يرتكب خيانات عظمى في حياته. بقامته القصيرة ويديه المنتفختين بين المعصم والكوع، هو «باباي، رجل الدراجات».

الرجل السبعيني بدأ ممارسة هوايته صغيراً. ركب دراجة أخته إلى المدرسة قبل أن يلتحق أخوه الأكبر بنادي «القلب الأقدس». غير أنّه كان هو من استحوذ على انتباه رئيس النادي حينها جوزف غلام، فضمّه أيضاً إلى النادي ليصبح من بعدها «عرّابه»، لإيمانه بموهبته. يتذكّر أبو الذهب جيداً أوّل سباق شارك فيه، «صيدا ـ بيروت»، ضدّ الساعة، حقّق فيه أبو الذهب رقماً قياسياً هو دقيقة و57 ثانية. كان ذلك عام 1956. في السنة التالية انتزع بطولة لبنان للدراجات الهوائيّة لأول مرّة، وتوالت السباقات والانتصارات فعاد وحقّق البطولة عام 1959، ثم 1966 و68 والسنوات الثلاث الأولى من السبعينيات.

الحماسة التي تجتاح الرجل بينما يتكلّم تجعله عاجزاً عن السيطرة على انفعالاته. فتدمع عيناه ويتوقّف عن الكلام تارة، ويبتسم فخراً، بينما ترتسم الذكريات في ذهنه تارة أخرى. الحزن سببه الاتحاد اللبناني للدراجات. «اتحاد الدراجات هو ككلّ الاتحادات الرياضيّة في لبنان: مجموعة من

الحوار مع رابطة «اللبنانية»: مساومة على المكتسبات

فاتن الحاج

«حوار بالواسطة»، هكذا تدير الحكومة أزمة الجامعة اللبنانية والإضراب المفتوح لأساتذتها. فالهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتفرغين لم تُدع إلى لقاء رئيس الحكومة واللجنة الوزارية المكلفة دراسة مشروع سلسلة الرتب والرواتب إلّا لمرة واحدة ويتيمة في 12 الجاري حيث لم يتجاوز الحوار مستوى إعلان النوايا. ومنذ ذلك الوقت عقدت الهيئة ثلاثة اجتماعات مع وزير التربية والتعليم العالي حسان دياب، كان آخرها يوم أمس، وخرجت منها كلها بخفّي حنين. أما السبب فهو إدخال التفاوض على السلسلة في الزواريب وبازارات التلهي وتضييع الوقت، كما يقول لـ«الأخبار» أمين سر الهيئة د. حميد الحكم.

وجديد الحوار، بحسب الحكم، «مساومة على المكتسبات التي حققناها بعد نضالات طويلة ومنها بدلات المراقبة والتصحيح التي ينص عليها القانون81/12 والتي تعطى عملياً للأساتذة والموظفين على حد سواء، والتفاوض على زيادة أنصبة الأساتذة (ساعات التدريس). لكن الهيئة أوضحت لوزير الوصاية أنّ الأنصبة تحتاج إلى مجلس الجامعة، وهو المرجع الصالح الوحيد، لبتها». وهنا يشير الحكم إلى أنّ الأنصبة المذكورة في القرارات السابقة للمجلس هي الحد الأدنى، والأساتذة يغطون ساعات إضافية تختلف باختلاف الاختصاصات. وقد مسّ التفاوض أيضاً بدلات مناقشة مشاريع التخرج، وهي حق مكتسب منذ العام 1981، بحسب رئيس الهيئة د. شربل كفوري.

هكذا، رفضت الهيئة رفضاً مطلقاً، في اجتماع أمس، كل الطروحات بدءاً بطرح النسبة المئوية الذي تمسك به الوزير، أي إعطاء الأساتذة 50% وصولاً إلى المس بمكتسبات عمرها أكثر من 30 عاماً، وجددت التركيز على أنّ السلسلة حق للأساتذة لحفظ كرامتهم.

كبش محرقة

نفذ أمس عدد من طلاب الجامعة اللبنانيّة في البقاع اعتصاماً أمام مبنى كليّة الآداب في زحله (نقولا بو رجيلي). المعتصمون الذين رفضوا أن يكونوا كبش محرقة توجهوا بنداء مزدوج إلى الحكومة والأساتذة على خلفيّة الاستهتار بحقوقهم. ورفع المعتصمون لافتات انتقدت تجاهل المسؤولين لتحرك الأساتذة ولما كتب على إحداها «أنا حزبي ... جامعتي». ومن الهتافات التي رددها المشاركون «ما تواخذنا يا دكتور ما منعرف نسوق تركتور»، في اشارة إلى أن مصيرهم سيكون العودة إلى الأعمال الزراعيّة إذا استمر الوضع على هذا النحو.

وأعلن الحكم استعداد الرابطة للحوار اليومي مع وزير التربية شرط ألّا يكون مفوضاً بالمس بالحقوق المكتسبة ويده مغلولة وغير مطلق الصلاحيات، لافتاً إلى أنّ الأساتذة هم رجال الإصلاح في الجامعة، وإذا كانت هناك نية رسمية على هذا الإصلاح فلتسارع الحكومة إلى تعيين العمداء وتأليف مجلس الجامعة. أما الرابطة فتطلب، بحسب كفوري، أن يؤدي دياب دوره بصفته وزير وصاية على الجامعة «فهو ليس بساعي بريد للجنة الوزارية ونحن لسنا حرفاً ساقطاً، لذا لا يحاول أحد أن يبيعنا شيئاً من كيسنا». ويرفض رئيس الهيئة تجيير المسؤولية عن ضياع العام الدراسي والمس بمصالح الطلاب من الحكومة إلى الأساتذة. وفي هذا الإطار، يجدد كفوري التأكيد أنّ الرابطة لن تتهاون في الدفاع عن حقوق الطلاب الذين أظهروا خلال مسيرة الجامعة أنهم كانوا دوماً حجر الزاوية في بنائها وتطورها.

وتسأل الهيئة عما إذا كان المسؤولون قد نسوا أن طلاب الجامعة هم الأكثر تضرراً من سياسة تهميش المؤسسة، ويكفيهم ما يعانونه من غياب للأبنية الجامعية وضعف للتجهيزات وغياب لمنح التفوق والتخصص، وكذلك عدم إصدار المراسيم التنظيمية للشهادات بعد اعتماد النظام التدريسي الجديد، وهم اليوم الضحية الأولى لهذه المماطلة والمراوغة من السلطة، إذ إن عامهم الجامعي مهدد بالضياع رغم تعهد الرابطة وإدارة الجامعة بالتعويض لهم عن هذا التأخير عن طريق جدولة خاصة.

> **منع من المشاركة في السباقات المحلية فسافر إلى فرنسا**
>
> **يحتفظ بقصاصات الصحف شاهداً على إنجازاته**

الإداريين لا يهتمّون بالرياضيين أو بتشجيعهم، بل كل ما يهمّهم هو الظهور في الإعلام» يقول. بدأ خلاف بين الدرّاج والاتحاد عندما قرّر أبو الذهب الخروج من لبنان ليشارك في سباق «مصر الدولي للدراجات» السنوي. لكن الاتحاد لم يكن يفكّر بإرسال فريق لبناني إلى السباق، يتألّف عادة من ستة درّاجين، بحجّة ضعف اللاعبين اللبنانيين دوماً. فكتب أبو الذهب رسالة إلى اتحاد الدراجات المصري يطلب فيها إشراكه في السباق. لم يفاجئ الجواب الدرّاج، بل كان كما توقّع: «لا يشترك في هذا السباق أفراد، بل فريق». قرّر الاتحاد اللبناني على أثرها معاقبته على رسالته هذه، بمنعه من المشاركة في السباقات المحلية. لكن أبو الذهب لم يكن ليتوقّف عن ممارسة «حياته» بهذه البساطة، فلجأ إلى فرنسا التي كان له فيها رصيد مهم، إذ كان قد لفت أنظار الفرنسيين في «ألعاب البحر الأبيض المتوسط» عام 1959، التي سلك فيها الدرّاجون طريق بيروت ـ الأرز، وحلّ سادساً خلف خمسة من الفريق الإسباني، ما أثار إعجاب الفرنسيين وطلبوا منه الالتحاق بهم. بعد إقصائه عن المشاركة في السباقات في لبنان، سافر أبو الذهب عام 1960 إلى باريس وبقي فيها خمس سنوات. هناك انضمّ إلى نادي VC12 واكتشف حياة الاحتراف. لكن الحياة هناك لم تكن سهلة أيضاً. إذ إنّ عائلته لم ترضَ تمويله بما أنّها كانت تريده أن يبقى إلى جانبها، فكان أن مدّ له جوزف غلام يد المساعدة مرّة ثانية وساعده على تخطي أزمته المالية، فيما أمّن له رئيس ناديه الفرنسي عملاً في مركز للبريد. لكن الكؤوس في محلّ أبو الذهب هي جائزته اللبنانية، أمّا السباقات الدوليّة فيقول أبو الذهب إنها لا تتوّج الدرّاج الفائز بكأس ذهبيّة، بل بمبلغ مالي.

في فرنسا، أوّل فوز سيلفت الأنظار إلى أبو الذهب هو سباق «إيفرو» في النورماندي، الذي حلّ فيه اللبناني أولاً، متغلباً فيه على أبطال فرنسا. يخبر أبو الذهب القصة ويسرع إلى صندوق في غرفة داخليّة من محلّه، يحضر قصاصات الصحف كشاهد على إنجازاته. في الصحف الفرنسية كتبوا عنه: «لبناني صغير يتحدّى عمالقة الطرقات» وفي «لوريان لو جور» اللبنانية كتبوا «طارق أبو الذهب، رياضة الدرّاجات تشرّف لبنان في فرنسا». لكن السباق الأحبّ إلى قلبه هو بدون شكّ «سباق السلام». مرة أخرى وجد الدرّاج نفسه يكتب إلى منظّمي السباق في ألمانيا كي يشارك وحيداً. هذه المرّة كان موقف الألمان مختلفاً عن الموقف المصري. «عندما دخلت وحيداً مع العلم اللبناني، نلت القسط الأوفر من التصفيق. كل الدول الباقية كانت تمثّلها فرق، وأنا كنت وحيداً أمثّل بلدي». ما فعله أبو الذهب كان سابقة، إذ لم يحدث أن شارك فرد وحده في مسابقات مماثلة. هو لم يعرف الأسباب الحقيقية خلف موافقة الألمان، لكنه اكتشف هناك متعة وأهميّة الاهتمام الإعلامي بهذه الرياضة.

بعد عودته إلى لبنان، لم يتقبّله الاتحاد هذه المرّة لأسباب أخرى، إذ أصبح محترفاً! ينتفض أبو الذهب ويقول: «لم أر أسوأ من ذلك في حياتي. لم يريدوني أن أشارك في السباقات، بحجّة أنني أقوى من اللبنانيين الباقين! أليس من المفترض أن يتنافسوا مع من هو أقوى منهم كي يتقدّم مستواهم؟ عدم الاحتكاك بالدرّاجين الأجانب هو ما حال دون رفع مستوى الدرّاجين اللبنانيين». لكن مرّة أخرى، كان جوزف غلام هنا أيضاً ليساند أبو الذهب. فساعده على افتتاح محلّ الدراجات الهوائيّة الخاص به. تصليح الدراجات ليس صعباً أبداً بالنسبة إليه. فهو منذ صغره يصلح دراجته، كما أنّه في باريس كان يراقب العملية في النادي الذي انضمّ إليه. على أحد الجدران علّق دراجته الأولى التي أعطاه إياها نادي VC12 عام 1961. ينظر أبو الذهب إلى الدراجة الزرقاء، ماركة جيتان، طويلاً. لا يزال رقمه في آخر سباق شارك فيه معلّقاً عليها: 43. يتمنى لو أنّه تركها معلّقة على حالها ولم يغيّر إطاراتها القديمة التي تقلّصت، لكنه لا يستطيع أن يتركها على حالها من دون اهتمام. على الطرقات هو يركب درّاجة «بيجو» مختلفة، تحمل الرقم 36710. قديمة هي الأخرى، لكن ليس بقدم الجيتان. ربما هي الوحيدة اليوم في شوارع بيروت التي تحمل لوحة، بما أنه قبل الحرب الأهليّة، يقول أبو الذهب، كانت الدراجات الهوائيّة تحمل لوحة برقم، تماماً كما السيارات. اليوم ورغم تقدّمه في السنّ، لا يريد الرجل أن يترجّل من على دراجته. لا زال يتمرّن يومياً ويشارك في آذار من كل عام في سباق تنظّمه شركة درّاجات، هو وكيلها في لبنان. يشارك اليوم في فئة ما فوق الـ 65 عاماً، أي أنّه اليوم super gentelman B. فئة غير موجودة في السباقات اللبنانيّة، بما أنّ الاهتمام لم يجد طريقه إلى اللعبة بعد.

متفرقات

اعتصام أهالي الموقوفين في السجون اللبنانية

اعتصم أهالي الموقوفين في السجون اللبنانية ظهر أمس، في ساحة رياض الصلح وسط بيروت، بدعوة من لجان أهالي الموقوفين، للمطالبة بإصدار قانون العفو العام عن المساجين والمطلوبين في لبنان، محذرين من تصعيد تحركهم في حال لم يُتجاوب مع مطلبهم، ومهددين بالنزول إلى الساحات كافة والبقاء فيها حتى تلبية مطالبهم.

وألقى رئيس اللجان خضر ضاهر كلمة دعا فيها النواب إلى «عقد جلسة استثنائية للبحث في قانون العفو العام أسوة بالجلسات التي عقدت لغيرنا»، أما الأمين العام لمركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب محمد صفا فقد دان «الملاحقات التي يتعرض لها المتضامنون مع المساجين». ووزّع مكتب لجان أهالي الموقوفين قصاصة تدعو الأهالي إلى الاتصال بالمكتب لتسلّم ورقة المواجهة عند أبواب السجون، على أن يُتّصل قبل يوم من المواجهة على الأرقام الآتية: 05/481330 - 71/886746 - 71/355626 .

مستشفى «رفيق الحريري الجامعي» جاهز للكوارث

زار وفد من الأمم المتحدة برئاسة الممثلة العامة لمكتب الحدّ من مخاطر الكوارث في الأمم المتحدة مارغريتا وولستروم مستشفى «رفيق الحريري الجامعي»، حيث كان في استقبالهم رئيس مجلس الإدارة المدير العام للمستشفى وسيم الوزان مع فريق متخصص من المستشفى ومن مجلس الإنماء والإعمار. وجاء في بيان أنّ المستشفى شرح «مدى جهوزيته واستعداده لمواجهة الكوارث الطبيعية والطبية خلال السنوات الست الفائتة، لا سيما خلال حرب تموز، وعند استقباله حالات تفشّي الأمراض الوبائية (أنفلونزا الخنازير والطيور) وضحايا كارثة الطائرة الإثيوبية». وتأتي هذه الزيارة في إطار فعاليات اليوم العالمي للوقاية من المخاطر والكوارث الذي يُحتفل به في 13 تشرين الأول، والذي أطلقت لمناسبته وزارة الصحة العامة، بدعم من منظمة الصحة العالمية وبالتعاون مع نقابة المستشفيات الخاصة، ورشة عمل تدريبية لوضع وتطبيق معايير السلامة داخل المستشفيات لمواجهة الكوارث.

تدابير سير لمواكبة «ماراتون» الأحد

أصدرت المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي ـ شعبة العلاقات العامة بياناً أعلنت فيه تدابير السير التي ستتخذها يوم الأحد في 2011/10/23، الذي سيقام فيه سباق ركض مسافة خمسة كيلومترات، وذلك اعتباراً من الساعة الثامنة لغاية الساعة العاشرة. وجاء في البيان:

«أولاً: يمنع وقوف السيارات اعتباراً من الساعة الخامسة، ويمنع مرورها اعتباراً من الساعة السابعة والنصف إلى حين الانتهاء من السباق، على جانبي الطرقات والشوارع الآتية: جادة وفيق سنو مع تقاطعها مع شارع فرنسوا الحاج، شارع ميناء الحصن، جادة باريس، شارع ابن سيناء.

ثانياً: سيُحوّل السير إلى الشوارع والطرقات المحيطة.

يرجى من المواطنين الكرام أخذ العلم والتقيّد بإرشادات رجال قوى الأمن الداخلي وتوجيهاتهم وبعلامات السير الموضوعة، تسهيلاً لحركة السير ومنعاً للازدحام».

إطلاق «الشبكة اللبنانيّة للبحوث الوطنيّة والتعليم»

أطلقت أمس «الشبكة اللبنانية للبحوث الوطنية والتعليم»، برعاية وزير التربية والتعليم العالي د. حسان دياب، وبالتعاون مع المجلس الوطني للبحوث العلمية والشركاء اليوروميتوسطيين ومجموعة طلال أبو غزالة. ويفترض بهذه الشبكة أن تربط الجامعات اللبنانية ومراكز البحث في ما بينها، ومن ثم شبكات البحث والتعليم في العالم. وهذا ما أكّده دياب، متمنّياً أن تكون الشبكة المنوي إنشاؤها قابلة للتوسع، وسهلة الاستعمال، مع توافر كثير من الخدمات التربويّة والبحثيّة.

OUR ADHA SPECIALITIES
Nov 4 - 9
Sharm Sheikh 4 nights starting 770$
Sri Lanka full program tour 7 nights starting 920$
Phuket 4 nights - Bangkok 2 nights starting 1325$
Delhi 3 nights - Agra 2 nights - Jaipur 2 nights starting 1195$
*Rates are person including ticket, hotel and transfers
kurbantravel
Kantari 01 371013 City Mall 01 875000 Achrafieh 01 611000

■ عبد الحليم فضل الله ■

الحماية الجمركية .. حلا

تدور الأزمة الاقتصادية الاجتماعية في حلقة مقفلة، فلا تجدي التسويات نفعاً إلا بنقل التبعات من نقطة إلى أخرى. لنبدأ من العمال الذين تتدنى أجورهم باطّراد منذ أواسط التسعينيات، وإذا صحّ أن متوسط ما ينالونه من دخل لا يزيد على 900 دولار شهرياً، فهذا يعني أن غالبيتهم تقف عند عتبة خط الفقر، ومهددة بالسقوط إلى ما دونه عند أول زيادة في التضخم. وعادة ما تلقى الكرة إلى ملعب أرباب العمل بحثاً عن مخرج. لكن مؤسسات الإنتاج تقع تحت وطأة مشاكل مزمنة وموازية، وتجسّد البعد الآخر للأزمة: ضعف المنافسة، قدرة محدودة على التصدير، كلفة إنتاج مرتفعة تحرم قطاعات الخدمات العريقة من استعادة حصتها من الزبائن على مستوى الإقليم، وحدات إنتاج صغيرة الحجم يتقاسم فيها العمال وأرباب العمل قيمة مضافة زهيدة. وليس غريباً في بيئة كهذه أن يخفق لبنان في ميدان الاقتصاد الجديد، مع وفرة إنفاقه على التعليم، فيما كان الازدهار من نصيب مؤسساته شبه الريعية التي لا تحتاج إلى الكثير من الإبداع والابتكار.

صحيح أن الدولة هي المسؤولة عن تخطّي هذه المعضلة من حيث المبدأ، إلا أنها تعاني من نضوب الموارد وضيق هامش المبادرة. فهي تسدد في الوقت نفسه فواتير دعم كبيرة (وعشوائية) للطاقة والأسر والصحة والاستشفاء، وتنوي حسب مسوّدة مشروع الموازنة الأخير أن تكرس أكثر من نصف عائداتها الضريبية عام 2012 للتحويلات، أي 40% تقريباً من مجموع النفقات الأولية. هذا إلى جانب فوائد دين عام تقتطع 10% تقريباً من الناتج المحلي القائم.

لا يمكن تجاهل صرخات الواقعين تحت عجلات الأزمة، فهم الغالبية بين الناس، والواقعية تحتّم البحث عن حلول «ثورية» لأوضاعهم. ويزيد هذه الواقعية شأناً أنّ الأزمة التي نواجهها هي ذات أسباب داخلية، لكنها جزء من مأزق عالمي دفع الملايين إلى شوارع المدن الكبرى. وتعترف الإيكونوميست بالطابع الجذري للتدهور الاجتماعي في العالم، كما يتبيّن مثلاً من زيادة نسبة البطالة الطويلة الأمد إلى مجموع العاطلين، ومن تردّي مؤشرات العدالة في أوروبا وأميركا خلال العقد الأخير.

ولا يمكن في الوقت نفسه أن نتجاهل أزمة المالية العامة. صحيح أنها أقل خطورة الآن مما كانت عليه عام 2001 أو عام 2007، وصحيح أيضاً أن عبء المديونية تراجع إلى حدود مقبولة (134% حسب الأرقام شبه الرسمية)، لكن هذا لا يقلل من الخطر الكامن، فنحن هنا أيضاً في قلب أزمة عالمية، وفي مواجهة ديون عامة ضخمة في اقتصادات كبيرة الحجم، وعاجلاً أو آجلاً ستشتد المنافسة على الأرصدة المتاحة للإقراض، ما يقوّي احتمال رفع معدلات الفائدة، وهذا سيكبّد الخزانة اللبنانية نفقات إضافية لا يمكن توقّعها مسبقاً.

أرباب العمل وأصحاب المؤسسات الإنتاجية لهم أزماتهم الخاصة التي لا يمكن صرف النظر عنها أيضاً. العديد من الفروع الصناعية في لبنان اندثرت أو تكاد، من دون أن تستبدل بصناعات أكثر تقدماً. ولا يعدّ التصدير مجالاً معتدّاً به لتصريف الإنتاج، كذلك لم يحسّن ربط الليرة بالدولار فرص الوصول إلى الأسواق الخارجية لاعتماد الصناعة في لبنان على الاستيراد المكثف للمواد الأولية والوسيطة، ولأن السياسات النقدية عندنا غير محابية للإنتاج والمنتجين أصلاً.

> الواقعية تحتم البحث عن حلول «ثورية» للواقعين تحت الأزمة

في تجربة زيادة الأجور الأخيرة، كان واضحاً أن الحل هو خارج الحلقة المغلقة لا داخلها. فلا الدولة قادرة على تمويل زيادات معتدّ بها للأجور، ولا المنتجون قادرون على تحمل التبعات وحدهم. وينطبق الأمر نفسه على العمال الذين يدفعون في الوقت نفسه ضريبة التضخم وكلفة التأخر الاقتصادي وانخفاض الإنتاجية وترهّل السياسات العامة.

الحل يبدأ من محاولة جعل الجميع رابحين، وأفضل السبل إلى ذلك هو اعتماد سياسة حماية هادفة تشمل حزمة محددة من السلع والقطاعات. المطلوب بعبارة أخرى إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، وتحديداً إلى ما قبل سياسات «الإصلاح الهيكلي الهادف إلى تحرير الاقتصاد اللبناني» التي اتّبعتها الحكومة اللبنانية عام 2001 تمهيداً لانعقاد مؤتمر باريس 2، وأفضت إلى خفض التعرفة الجمركية من معدل 12% إلى 6% على 5400 سلعة من مجموع 5700 سلعة. والنتيجة عائدات جمركية لا تتخطّى قيمتها 2,7% من قيمة المستوردات عام 2011، ولا تتجاوز حصتها 8% من مجموع الضرائب، مقارنة بما لا يقل عن 15% في مجموع البلدان العربية. بل إن دولة نفطية هي السعودية تعتمد تعرفات جمركية حمائية تتراوح نسبتها ما بين 12% و24%.

وينبغي أن تطبّق الحماية باعتدال ودقة، فترفع الرسوم أولاً على السلع الكمالية والسلع المنافسة للإنتاج الوطني المشغل لليد العاملة أو القادر على الوصول لاحقاً إلى الأسواق الخارجية، على أن تحظى السلع الأساسية والسلع الترسملية بإعفاءات سخية. وسيكون لذلك مردود إيجابي على المنتجين، وعلى الخزانة العامة وعلى متوسط الأجور التي يمكن مطالبة القطاعات المدعومة والمحمية حينها بزيادتها، وعلى برامج الحماية الاجتماعية التي يمكن أن تموّلها الدولة من الإيرادات الجمركية الإضافية.

تبدو الحماية إجراءً تقليدياً غير مستساغ وعديم الجدوى وصعب التنفيذ، وخصوصاً بعد انضمام لبنان إلى اتفاقيات إقليمية ودولية تحتّم عليه الانفتاح التجاري، لكن يمكن أن تصير سياسة ناجحة ومقبولة إذا اتّسم القائمون عليها بالدقة والتبصّر، وأدرجت ضمن رؤية مدروسة بعيدة الأمد، وهي على أي حال خيار ضروري في مواجهة ما يقوم به الآخرون من إغراق ودعم معلن ومستور، وخيار الضرورة إزاء انسداد آفاق المعالجة وضياع الفرص.

إضاءة

ازدهار الطيران الخاص تكبحه السياسة

حسن شقراني

يتمتّع قطاع الطيران الخاص في لبنان بحيوية بارزة ويُؤلف نحو 15% من النشاط في منطقة الشرق الأوسط بمجملها، غير أنّ سيطرة السياسيّين عليه والممارسات غير القانونية تطرح تحدّيات كثيرة يجب تخطّيها.

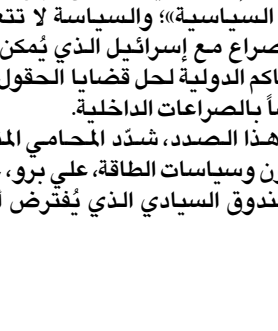

15% من الحركة العربية

تراوح حصّة لبنان من قطاع الطيران الخاص في المنطقة بين 10% و15%، وهناك آفاق قويّة لازدهارها، بحسب علي النقبي (الصورة). وحالياً تبلغ حركة الطيران الخاص (إقلاع وهبوط) في منطقة الشرق الأوسط 110 آلاف حركة، ما يعني أن حصّة لبنان منها تصل إلى 16500 حركة؛ وفي عام 2015 يُمكن أن يصل الرقم الإجمالي في المنطقة إلى 160 ألف حركة.

«مشكلة الطيران الخاص في لبنان هي الجانب غير القانوني منه، حيث هناك حركة قوية في السوق الرمادية غير المصرّح عنها». هكذا يصف رئيس اتحاد الطيران الخاص في منطقة الشرق الأوسط علي النقبي تحدّيات لبنان التي تعوق ازدهار هذه الصناعة فيه على نحو مستدام. لكن لماذا تستمرّ هذه المشكلة ما دامت مشخّصة على نحو واضح؟ «الموضوع متعلّق بالسياسة لأن من يملكون الطائرات هم أشخاص يتمتّعون بسلطة كبيرة» يجيب خبير الطيران في حديث لـ«الأخبار» على هامش مشاركته في مؤتمر نظّمه الاتحاد بالتعاون مع شركة «Executive Aircraft Sevices» حول تحدّيات القطاع، في بيروت أمس.

ويوضح علي النقبي، الذي أسّس الاتحاد قبل أن يرأسه، أنّ في لبنان «لا يعلم أصحاب شركات الطيران (الخاص) مدى خطورة ألّا تُحترم المعايير التقنيّة وحجم الانعكاسات القانونية التي قد تطولهم إذا أُخلّ بالمعايير الأساسيّة».

ويجتمع وفد الاتحاد، برئاسة النقبي، مع مشغلي رخص الطيران الخاص في لبنان لإصدار ورقة عمل تُعالج هذا الوضع السيّئ الذي يسود في القطاع، إذ «يجب اجتراح حلّ بأسرع وقت لأنّ الطيران غير القانوني له خطورة كبيرة ليس فقط لأنّ الطائرات تكون غير مصونة بل هناك مخاطر على الأرواح البشرية من جراء الممارسات غير السليمة». وسيطرح الاتحاد اقتراحاته الخاصة لإصلاح الخلل.

وفي العام الجاري سُجّلت حادثة لطائرة خاصة تابعة لشركة لبنانية قضى فيها 7 أشخاص، 3 منهم لبنانيّون، في مدينة السليمانية العراقيّة، بسبب ضعف الرقابة اللبنانية. «حوادث كهذه عندما تحصل في أوروبا تصل الأمور إلى السجن، والقانون يفيد بأنّ جميع المعنيّين من سلطة الطيران المدني إلى المشغّل فالوسيط وصولاً إلى الكابتن، يتحمّلون مسؤولية».

لكن أي إجراءات لم تُتخذ حتّى الآن في هذه القضية المذكورة. وحتّى الهيئة الناظمة لقطاع الطيران المدني التي يُفترض أن تُشرف على القطاع وتديره وفقاً لأفضل الممارسات الشفافة، لم تُشكّل بعد؛ مع العلم أنّ القانون الخاص بتشكيلها صدر منذ العام 2002. بحسب ما يقوله المتابعون الذين يدعون إلى ضرورة أن يُعالج لبنان مشاكله في أسرع وقت في هذ القطاع، ويجب أن تتحمّل وزارة الأشغال العامّة والنقل مسؤولياتها، وخصوصاً أنّ أسطول الطيران الخاص سينمو من 500 طائرة هذا العام إلى 1300 طائرة بعد 7 سنوات. ما يستدعي استثمارات في البنى التحتية، وطبعاً مواجهة تأثير السياسة، لاستغلال المقوّمات.

قطاعات

نفط

أموال النفط بعد 5 سنوات ... والنقمة أيضاً؟

يحمل النفط الموجود في الأراضي والمياه اللبنانية أملاً للأجيال المقبلة، وحتّى الحاليّة. ولكن متى تبدأ الإيرادات تدخل فعلياً صندوقه السيادي؟ وما هي التحدّيات التي ترافق ولوج الزمن النفطي؟

وفقاً لمستشار نشرة «المسح الاقتصادي للشرق الأوسط»، وليد خدوري، «الحصول على عائدات النفط والغاز لن يكون قبل 5 أعوام أو 10 أعوام مقبلة». طرح هذا الرقم في ندوة نظّمها معهد «كارنيغي للشرق الأوسط» تحت عنوان «الغاز في حوض شرق المتوسط: مصدر آخر للنزاع الإقليمي». وبحسب الباحث في المعهد، إبراهيم سيف، فإنّ «القضية تتخطّى الجوانب الاقتصادية إلى السياسية»؛ والسياسة لا تتعلّق هنا فقط بالصراع مع إسرائيل الذي يُمكن أن يصل إلى المحاكم الدولية لحل قضايا الحقول المشتركة، بل أيضاً بالصراعات الداخلية.

في هذا الصدد، شدّد المحامي المتخصص في قانون وسياسات الطاقة، علي برو، على أنّ إنشاء الصندوق السيادي الذي يُفترض أن تُجمع فيه الإيرادات النفطية كان «موضوع خلاف كبير، لكن جرى ترسيخ مبدأ أن توضع العائدات فيه على أن تحدّد في قانون لاحقاً، أي إنّه جرى تأجيل المشكلة إلى مرحلة ما بعد مرحلة الاستكشاف للغاز والنفط». والمشكلة تكمن في تحديد من يُدير تلك الإيرادات.

ولفت هذا الخبير القانوني إلى أنّ الحكومة التزمت بإصدار مراسيم تطبيقية نهاية العام الجاري، وأكّد «ضرورة وجود استراتيجية لإصدار التراخيص التي لم توضع إلى الآن». وتتوقّع وزارة الطاقة والمياه أن تنطلق جولة التراخيص الأولى في بداية عام 2012.

وتُعدّ الأنشطة البترولية مكلفة جداً، «فعمق الآبار البترولية في مياه لبنان يصل إلى 1700 متر»، غير أنّ التحدّي هو أبعد من ذلك، إذ يجب «تأليف هيئة إدارة تنظيم البترول، وأيضاً إبعاد السياسة عن التدخل في التعيينات وعمل الهيئة لاحقاً... وفي إدارة الأموال بحيث تكون نعمة لا نقمة»، ختم برّو.

(الأخبار)

مؤشرات

ارتفاع الأسعار بدأ في أيلول

جاءت دراسة المكتب الفني لسياسة الأسعار في وزارة الاقتصاد والتجارة عن أسعار السلّة الغذائية المثقلة خلال شهر أيلول، لتظهر أن ارتفاع الأسعار الجنوني، لا سيما لجهة أسعار بعض المواد الغذائية الأساسية، بدأ في أيلول ليصبح لاحقاً كالنار في الهشيم يأكل الأخضر واليابس. فقد أظهرت الدراسة ارتفاع أسعار البيض والسكر ولحم الغنم والأجبان والألبان وغالبية المواد الغذائية من زيوت ومعلبات ومرطبات... إلا أن انخفاض أسعار مواد الاستهلاك الشخصي وبعض أنواع السلع المستعملة للاستهلاك المنزلي أظهر وجود انخفاض بسيط في السلّة المثقلة (أي احتساب كل السلع بحسب نسبة استهلاكها) يصل إلى 0,06% خلال أيلول مقارنة مع أسعار آب. وتشير الدراسة إلى ارتفاع معدل أسعار مبيع الحبوب والمنتجات والدقيق بنسبة 0,25، نتيجة ارتفاع أسعار الشعيرية 3,05%، والطحين المعبّأ بنسبة 1,87%، والبسكويت بنسبة 0,77%، والمعكرونة بنسبة 0,74%، والأرز 0,22%. وقد ارتفعت أسعار مبيع مقطعات الفروج بنسبة 13,96%، ولحم البقر المستورد بنسبة 5,73%، ولحم الغنم الطازج بنسبة 5,60%.

أيضاً ارتفعت أسعار البيض ومنتجات الحليب بنسبة 0,77% نتيجة ارتفاع أسعار مبيع اللبن بنسبة 2,97%، والأجبان المستوردة 2,89%، والبيض بنسبة 2,46%، وحليب الأطفال بنسبة1,71%، واللبنة بنسبة 1,71%، والحليب المجفف 0,23%. كذلك ارتفعت أسعار مبيع زيت الذرة بنسبة 2,07%، والسمن الحيواني بنسبة 0,65%، وأسعار البذور والمكسرات والثمار الجوزية بنسبة 0,96% نتيجة ارتفاع أسعار مبيع الحمص الحب 5,83%، والجوز القلب 3,85%، والفول الحب 3,77%، والصنوبر القلب 1,16%، والعدس0,91%.

انسحبت هذه الارتفاعات على السكاكر والشوكولا والمربيات والعسل بنسبة 0,47%، وبعض المواد الغذائية المتفرقة من معلبات وسواها بنسبة 0,43%، وأسعار المشروبات والمرطبات بنسبة 0,47%.

(الأخبار، مركزية)

تقرير

يواجه مجلس الوزراء تحدياً جديداً في جلسته المقبلة، فعلى جدول أعماله بند يتعلّق بتغطية شركة «باك» التي تستثمر السوق الحرّة لمدة سنة بلا أي عقد. الشركة تستثمر السوق الحرّة منذ 9 سنوات، الفترة الأولى امتدّت لـ4 سنوات مُدّدت لفترة مماثلة، فيما كانت السنة الأخيرة بلا أي عقد

السوق الحرّة تحت سيطرة «باك»

محمد وهبة

ما لم تحصل عليه شركة «باك» بالالتفاف على القانون، قد تحصل عليه بقوّة مجلس الوزراء ووزارة الأشغال العامة خلافاً للقوانين المرعية. ففي البدء، حاول فريق سياسي في لبنان منح هذه الشركة عقداً لمدّة 15 سنة لتشغيل السوق الحرّة في مطار بيروت الدولي واستثمارها، لكنه اصطدم بالقانون، لذلك حصلت الشركة على عقد مدّته 4 سنوات في عام 2002. انتهت مدّة العقد أول مرّة، فمُدّد لها لفترة مماثلة ثم أكملت بلا أي عقد لمدّة سنة.

نحو تمديد جديد؟

يناقش مجلس الوزراء في جلسته المقبلة اقتراح وزير الأشغال غازي العريضي بشأن شركة «باك» التي تشغّل السوق الحرّة في مطار بيروت الدولي وتستثمرها. العريضي يطلب اتخاذ قرار عاجل «تمديداً أو إنهاءً» للشركة بعدما انتهت مدّة تلزيمها منذ نحو سنة، على أن يشمل أي قرار يتخذ، تغطية الفترة التي قضتها الشركة في تشغيل السوق الحرّة واستثمارها بعد انتهاء عقدها، أي تغطية الفترة الممتدّة بين 19 تشرين الثاني 2010 و18 تشرين الثاني 2011.

لكن الاقتراح «يرغّب» أو «يوجّه» مجلس الوزراء باتجاه اتخاذ قرار التمديد للشركة، بحجّة عدم كفاية المدّة الزمنية لإجراء مزايدة جديدة لاستثمار محالّ السوق الحرّة، رغم أن الشركة كانت قد حصلت على تمديد سابق لفترة 4 سنوات قبل نحو خمس سنوات مبنيّاً على الحجة نفسها، أي عدم كفاية الفترة الزمنية من العقد، ورغم أنه كان بإمكان التغطية التي يقترحها العريضي أن تمتدّ لفترة كافية لإجراء مزايدة جديدة.

الأمر لا يثير الكثير من الاستغراب، نظراً إلى العلاقة التي تربط الشركة بفريق سياسي أصبح اليوم خارج السلطة، وله فيها شركاء سابقون. فقصّة الشركة مع استثمار السوق الحرّة بدأت في عام 1995 عندما كلّف مجلس الوزراء المؤسسة العامة لتشجيع الاستثمارات «إيدال» تنفيذ مشروع تأجير وتشغيل مرافق في حرم بيروت الدولي، من ضمنها السوق الحرّة. أجرت «إيدال» مزايدة دولية فاز فيها تحالف «آفرو آسيا» و«آرينتا» الذي سميّ لاحقاً «باك». ثم وقّعت «إيدال» عقداً مع الشركة الفائزة لمدّة 15 سنة، ونال الأمر موافقة مجلس الوزراء في نيسان 1994. حينها لم يكن البناء في مطار بيروت قد اكتمل، فنامت الشركة على حرير استثمار السوق الحرّة، إلى أن تبيّن في عام 2000، بحسب مجلس شورى الدولة وديوان المحاسبة، أن مدّة العقد مخالفة للقانون، وأن المتاح قانوناً أربع سنوات بدلاً من 15 سنة، وأعطى المجلس رأياً يسمح لـ«إيدال» بـ«خفض مدّة العقد من طرف واحد حتى لو لم يقترن بموافقة المتعاقد معها». يومها اعتُمد رأي مجلس شورى الدولة، رغم أن رأي الديوان الذي درسته الغرفة الخاصة برئاسة رئيس الديوان السابق عفيف المقدّم، تحدث عن أن تكليف «إيدال» توقيع العقد «في غير محله القانوني»، مشيرة إلى مخالفة العقد الموقّع للمادة 60 من القرار 26/275 والمادة 25 من قانون رسوم المطارات لجهة مدة العقد، وللمادة الأولى من المرسوم الاشتراعي 56/16 لجهة حصر عملية البيع في السوق الحرّة بالمسافرين المغادرين فقط.

«باك» تستثمر السوق الحرة منذ 9 سنوات فيما القانون يتيح لها 4 سنوات فقط (مروان طحطح)

> **المادة الـ60 من القرار 26/275 تؤكد أن التأجير هو «لمدة 4 سنوات على الأكثر»**

عقد لـ4 سنوات

في هذا الإطار باشرت «باك» بتشغيل السوق الحرّة في مطار بيروت الدولي واستثمارها، ولكنها رفعت دعاوى قضائية للحصول على تعويض بسبب تقليص المدّة إلى 4 سنوات. لكن ما جرى لاحقاً يظهر مدى قوّة الشركة وقدرتها في التأثير على مجلس الوزراء والوزراء. فقد انقضت مدّة الأربع سنوات في مطلع عام 2006، فانبرى بعض الوزراء إلى اقتراح التمديد للشركة بذريعة الحفاظ على المال العام. آنذاك قرّر مجلس الوزراء التمديد للشركة لفترة 4 سنوات إضافية «لتحاشي التعويض على باك نتيجة تقصير المدّة، الأمر الذي يبقى قائماً إن لم تمدّد المدّة مجدداً بحسب رأي مجلس الشورى». كان مجلس شورى الدولة قد وجد «مخرجاً» لتسوية حبيّة بين الدولة والشركة «ما دام لم يُعلَن البطلان القضائي للعقد».

قبل أن تنتهي مدّة العقد في 19 تشرين الثاني 2010، كانت لا تزال القضية عالقة لدى القضاء المختص، فاقترح المدير العام السابق للطيران المدني حمدي شوق، أن «المدّة الزمنية الباقية للعقد قد لا تكون كافية لإعداد دفاتر شروط لاستثمار المساحات المخصصة للبيع بالمفرق بالمطار وصعوبة فرز المساحات وتخصيص مستودعات جمركية لكل صنف أو لكل مساحة». لكن الشركة، بحسب اقتراح العريضي، «استمر وجودها في محالّ السوق الحرّة في المطار تأميناً لاستمرارية المرفق العام».

مخالفة قانونية

هكذا امتدّ استثمار شركة «باك» للسوق الحرّة لنحو 9 سنوات تحت شعار «الحفاظ على المال العام». إلا أن القوانين المرعيّة التي ذكرها ديوان المحاسبة لا تزال سارية إلى اليوم. فالتمديد مخالف للقانون على ما يقول المقدّم لـ«الاخبار»، مستنداً إلى القرار 26/275 الذي يحدّد إدارة أملاك الدولة الخصوصية وبيعها. تنص المادة الـ60 من القرار على الآتي: «إن العقارات الداخلة في أملاك الدولة في المدن تؤجر بعد الإعلان عنها لمدة أربع سنوات على الاكثر، وبناءً على تعيين سعر افتتاح المزايدة على أثر كشف إداري. فيما عدا الاحوال التي تؤجّر فيها العقارات لإدارة عمومية أو لمصلحة للمنفعة العمومية أو لأحد البلديات يجب بصورة إجبارية أن يجري التأجير بالمزاد العلني.

إذا لم ينجح المزاد، يمكن إجراء التأجير بالرضى. إذا لم تُدفع الأجرة في أوقات استحقاقها أو لم تنفّذ الأعباء الأخرى وشروط التأجير، يمكن الحكم بسقوط حق المستأجر بقرار من وزير المال إذا لم يرَ من الأفضل ملاحقة تنفيذ العقد بجميع الطرق القانونية. إن هذا القرار لا يقبل أدنى مراجعة».

هذا يعني بوضوح أن التأجير يجري لمدّة «4 سنوات على الأكثر»، وبالتالي فإن التمديد كان مخالفاً للقانون.

خصائص نشاط بنك عوده في نهاية أيلول 2011
بيروت، 20 تشرين الأوّل 2011

سجّل الاقتصاد اللبناني تباطؤاً في النشاط منذ بداية العام الحالي، كما تدلّ على ذلك مختلف المؤشّرات المرتبطة بالقطاع الحقيقي. في هذا المناخ، أدّى التراجع النسبي في حركة الرساميل الوافدة باتّجاه الاقتصاد الوطني إلى تباطؤ نمو النشاط المصرفي، بحيث أنّ ودائع الزبائن، والتي تبقى المحرّك الأساسي للنشاط، سجّلت ارتفاعاً قدره 5.7 مليارات دولار خلال الأشهر الثمانية الأولى من العام الحالي، مقابل 7 مليارات دولار في الفترة المماثلة من العام الفائت. مع العلم أنّ حصّة العملات الأجنبيّة من الزيادة المحقّقة في العام الحالي كانت أكبر من نظيرتها المسجّلة في الفترة المماثلة من العام الماضي وتبقى العملات الأجنبيّة هي الأساس في تمويل الاقتصاد. من جرّاء ذلك، فإنّ السيولة المصرفيّة كانت أكثر من كافية لتمويل حاجات الاقتصاد بشقّيه العام والخاصّ، كما يُستدلّ من النمو اللافت للتسليفات الممنوحة للقطاع الخاص، والذي بلغ 4 مليارات دولار منذ بداية العام.

باختصار

◄ «مهرجان الهيئات الاقتصادية خيبة أمل جديدة»

هذا ما حصده العمال من المؤتمر الذي عقدته الهيئات الاقتصادية أول من أمس في «بيال»، احتجاجاً على قرار الحكومة بزيادة الرواتب. وقال رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال لبنان، مارون الخولي، في بيان أمس، إن هذا الحصاد يأتي بعد قرار الزيادة المنقوص للأجور، وبالتواطؤ بين الحكومة واتحاد عمال السلطة على إمراره بصيغة مشوّهة وملغومة بدأت ملامحها تظهر تباعاً من ضرب لسلسلة الرتب والرواتب والأقدمية، لافتاً إلى تطيير المفعول الرجعي لزيادة الأجور التي كان يفترض أن تُعطى من أول عام 2011، وصولاً إلى فصل مسار زيادة الأجور بين القطاع الخاص والقطاع العام، وإمراره عدداً من الرسوم والضرائب الجديدة أبرزها 2% على ضريبة القيمة المضافة، و2000 ليرة رسوم استهلاك على البنزين مع عدد من الرسوم الملحقة خلف تلك الزيادة.

◄ عمال الكهرباء يعودون إلى الإضراب المفتوح

ففي اجتماع طارئ عقدته نقابة عمال ومستخدمي مؤسسة كهرباء لبنان أمس لمناقشة قرار مجلس الوزراء القاضي بعدم الموافقة على مشروع مرسوم زيادة الدوام وتعديل سلسلة الرتب والرواتب لمؤسسة كهرباء لبنان، استغربت النقابة «إعادة ملف مشروع مرسوم زيادة الدوام وتعديل سلسلة الرتب والرواتب لمستخدمي المؤسسة إلى وزارة المال لإعادة درسه مجدداً بعدما أشبع درساً في عهد الوزارة السابقة وعلى مدى شهرين في عهد الوزارة الحالية، رغم كل الوعود التي قطعت بإقراره من معظم الوزراء، وخصوصاً رئيس مجلس الوزراء». وقررت النقابة «العودة إلى الإضراب المفتوح ابتداءً من الثلاثاء 25 الحالي، بعدما كانت قد علقته في 10 آب».

◄ يوروميدنا تستثمر 13,5 مليون دولار في «خوري هوم»

البيان لصندوق «يوروميدنا 2» التابع لمجموعة «كابيتال تراست» الاستثمارية. فقد قال الصندوق إنه استثمر 13,5 مليون دولار في مجموعة «خوري هوم» العاملة في قطاع بيع الأجهزة المنزلية بالتجزئة. وأوضح مدير الصندوق في بيان مشترك إن الهدف الأساسي من هذه العملية المساهمة في رأس مال «خوري هوم» بما يتيح لها توسيع أعمالها في لبنان والمنطقة العربية. والمعروف أن «خوري هوم» كانت قد اشترت «حكيم إخوان» في صفقة وصلت قيمتها إلى 43 مليون دولار، ولكنها أبقت الاسم التجاري لإظهار وجود منافسة بين الشركتين اللتين أصبحتا مملوكتين من جهة واحدة.

◄ العلاقات الاقتصادية بين لبنان والأرجنتين

هذا ما عرضه أمس وزير الاقتصاد والتجارة نقولا نحاس، مع سفير الأرجنتين في لبنان خوسي ماكسويل، فتطرق البحث إلى دور لبنان الاقتصادي وإمكان الإفادة منه عبر تحديث الأعمال والمشاريع المشتركة بين لبنان والأرجنتين. وكان نحاس قد التقى أمس وفداً من وسطاء التأمين برئاسة عصام حتي، وعرض معه أوضاع الوسطاء.

(الاخبار، وطنية، مركزية)

رحيل

مات كما عاش بعيداً عن «الأباجورة»

بعد بهجت عثمان ومحيي الدين اللباد، يخسر فن الكاريكاتور العربي آخر رواده الكبار. المواطن الزاهد الذي كان يرى حرفته فناً شيطانياً لا يمكن تعلمه، غادرنا أول من أمس في مدينته التي لجأ إليها، متفرغاً لرسوم الأطفال بعيداً عن ضوضاء العاصمة. رحل الفنان المعتزل بصمت، فإذا بخبر وفاته يتأخر يومين كاملين عن أصدقاء القاهرة

أحمد حجازي... الرسم مع الشعب

القاهرة ــ **محمد شعير**

حياة أحمد حجازي (1936ــ 2011) هي الفن والاستغناء. منذ عقد، ترك شقّته في القاهرة مغادراً إلى مسقط رأسه طنطا. وهي المدينة التي تركها أيضاً عام 1954 متخلياً عن امتحان البكالوريا، ومتمرداً على رغبة والده في إكمال دراسته من أجل الفن والصحافة. وخلال اقامته القاهرية، ترك «فرصاً وأموالاً وامتيازات وجوائز وأصدقاء وزملاء ونساء وكتباً وكراسي وملابس ومكاتب وثلاجات ومواقد...»، حسب تعبير صديقه الفنان الراحل محيي الدين اللباد. هكذا كان يفر من «الشهرة». لم يكن يتقمّص «حجازي» كما كان يوقّع رسومه، دور الـ«رسام» سوى عندما يجلس أمام ريشته، فرّ من العمل في «الأهرام» أيام محمد حسنين هيكل، وعمل شهرين في «أخبار اليوم»، وتركها بإرادته. كان يخشى أن يشاهد رسومه مليون شخص. جلّ ما كان يريده هذا الرجل البسيط هو الجلوس في المقاهي من دون أن يشير إليه أحد أو يستوقفه. عندما سأل حجازي الرسام جورج بهجوري: لماذا ترسم نفسك كثيراً؟ أجاب بهجوري: «لازم نبقى مشهورين». هنا، قال أحمد حجازي: «لسنا نجوماً ولا ينبغي أن نكون. يكفي أن يقرأ توقيعنا الآلاف». كان يحكي دوماً حكاية «الأباجورة» لكل من يسأله عن عزلته: إن «من يشتهر يبدو كأنه يقف تحت أباجورة مضاءة دائماً، ولا تصبح حياته سهلة. وأنا لا أحب الأباجورات».

في الثانية عشرة، لم يكن لدى الصغير حجازي أي ميل للحياة العائلية بصخبها والتزاماتها. كان يقرأ فقط، كانت تذكرة السينما في مدينته بـ«3 تعريفات»، يدفع «تعريفة» واحدة لا ليشاهد الفيلم، بل كي يسمح له عامل السينما بقراءة الكتاب تحت الإضاءة. وقتها «انشغل بعوالم غريبة» هي عوالم الفن. كان يعود الى البيت شارد الذهن، عندما سأله أبوه: «هل تريد أن تعيش وحدك؟» أجابه: «نعم»، وانعزل الصغير في إحدى حجرات المنزل ست سنوات كاملة، حيث القراءة الأدبية ومجلات الأطفال. قال لصديقه الوحيد اسحاق قلادة إنّ طنطا لم تعد تستوعبه، وشدّا رحالهما إلى القاهرة بهدف غزوها: أراد حجازي تحقيق حلمه كرسام، واسحاق بصفته روائياً. ومع صديقه الروائي، عاش في غرفة صغيرة في منطقة بولاق الشعبية، ودبّرا نفسيهما بميزانية بالكاد تكفيهما ثلاثة أشهر. كانا يترددان على المجلات الأدبية بحثاً عن عمل. وعندما نفد ما معهما، ناما لفترة في الحدائق العامة حتى وجد حجازي عملاً في جريدة «التحرير»، ثم انتقل إلى «روز اليوسف». هناك وجد يداً رحيمة. إنّه الفنان حسن فؤاد الذي كان يحسن اكتشاف الفن والموهبة في حامليها «حتى لو كانوا صبية قادمين من الأطراف» على وفق اللباد. قبل ثورة يوليو 1952، كان الكاريكاتور مجرد أنماط وشخصيات أو مفارقات: يرسم رخا سلسلته الشهيرة «رفيعة هانم والسبع أفندي وسكران أفندي طين» مثلاً. لم يكن هناك نقد اجتماعي حاد. لكن بعد الثورة تغيّر الوضع. أحدثت الثورة زلزالاً في المجتمع، وقلبت التربة الاجتماعية. وكان لا بد من نشوء جيل مواكب لها في كل الفنون. وهذا ما حدث في «روز اليوسف». كانت ميزتها هذا التنوّع الشديد والحرية إلى أقصى حد. لم تكن مثل مدرسة «أخبار اليوم» حيث يُطلب من الرسام التعبير عن وجهة نظر الجريدة بل عن وجهة نظره هو. لهذا، كان الفنان ألكسندر صاروخان (1898 ـ 1977) في «أخبار اليوم» مجرد منفذ لأفكار مصطفى أمين صاحب الجريدة. أما في «روز اليوسف» و«صباح الخير»، فكان كل فنان يتعامل مع أفكاره وآرائه هو، لا أفكار الجريدة. ولهذا لم يتحمّل حجازي أن ينتقل للعمل خارج «روزا».

في «روز اليوسف» كان كل رسامي الكاريكاتور من الطبقة الوسطى. رسومهم تقريباً تعبّر عن طبقتهم. وحده حجازي، كان من الطبقة المعدمة الفقيرة، ومن هنا، اكتسب تميّزه. للمرة الأولى، يحكي عن بشر يأكلون حول «طبلية على لمبة غاز»، وأطفال لا يرتدون ملابس. كان يرسم باختصار ما شاهده في حياته. الرسم مع الشعب، إذا استوحينا مقولة المعمار الكبير حسن فتحي «البناء مع الشعب». حتى المرأة المضطهدة، كانت تختلف عن المرأة المضطهدة بالنسبة إلى فناني جيله. من معاملة والده لوالدته استقى هذا النموذج. والده كان مضطهداً، لكن عندما يدخل البيت يتحول إلى «سي السيد». كان نموذجاً لـ«الغلبان المفتري». رغم أنّه يرى أنّ الكاريكاتور منذ الستينيات وحتى التسعينيات، التاريخ السري للشخصية المصرية أو تاريخ الإنسان العادي، لا تاريخ السلطة والأحداث الكبيرة. لهذا هو لا يملك صوتاً جهيراً ولا نبرة عالية وتبدو نكته «مجرد تعليق عابر خاطف بصوته الخفيض لا يقصد إسماعه لأحد» حسب تعبير الراحل محيي الدين اللباد. لكنه في الوقت ذاته «كاريكاتور يتم تسريبه بوعي شديد وبخطة داهية، ليبدو هكذا كأنّه خلق بتلك البساطة التي يبدو بها». هذه البساطة لم تكن فقط في رسومه بل في حياته. لم يحتفظ بلوحة مما رسم، بل كان يتركها لعمّال المطابع في الجرائد التي عمل فيها. حياته كانت في جملة واحدة عندما يسأله أحد عنها: «بصراحة مش شايف إني رسام مهم ولا أي حاجة. الحكاية كلها إني جيت من طنطا إلى القاهرة أشوف شغلانة آكل منها عيش وسجاير، وطلعت الشغلانة في الصحافة لأني كنت وأنا في الثانوي بعرف أرسم شوية... بس كده».

محمد...

للمرة الأولى رسم بشراً يأكلون حول «طبلية على لمبة غاز»

جاء من طنطا عشان ياكل عيش، بس كده

أوتو بورتريه

كانت هزيمة 67 بمثابة شرخ كبير لجيل حجازي. لم يستطع أن يتخلّص من تأثيرها نهائياً. كان لديه يقين وهو يعمل بأنّه «شخص مهزوم» لكن يمتلك رغبة في المقاومة. وربما لهذا احتلت القضية الفلسطينية معظم أعماله. بعد الهزيمة، انهمك في العمل لنسيان ما جرى... حتى تسرّب إليه إحساس بأنّه يعيد ويكرر ما يرسم من دون أن يُحدث فعلاً حقيقياً لحلّ القضية: «منذ 48 المذابح تتكرر، ونحن نتكلم ونغضب ونثور ثم ننسى». وكل قضايانا مثل القضية الفلسطينية: البطالة، الديكتاتورية القمع... تناولها الكاريكاتور ولم يعد لديه جديد يمكن أن يضيفه. كما أنّ المجتمع نفسه أصبح أكثر تزمتاً. انغلق في وجه الأجيال الجديدة. لم تعد فكرة الآخر موجودة. ولا يمكن أي إبداع أن يزدهر من وجهة نظره في ظل هذا المناخ. والكاريكاتور كفن يختلف عن القصة والمسرح: فن مباشر يعبّر عما يحدث في المجتمع، ولا يحتمل الرمز أو التورية. في زمن عبد الناصر، قال حجازي كل ما يريد. لم يتعرض له الرقيب، بل كان يلاعب الرقيب برسومه الاجتماعية ذات الأبعاد السياسية الحادة. في تلك الفترة، كانت تعنيه فقط الفكرة لا الشكل. لم يكن هناك انفصال بين ما يفكر فيه وما يرسمه. لذا جاءت رسومه بسيطة خالية من التعقيد، وبعيدة عن الهم السياسي المباشر. لكن عندما جاء السادات ومعه كامب ديفيد والانفتاح الاقتصادي، اختلف الوضع. رسم لوحاته عن الانفتاح، والتفريط في فلسطين، لكنه شعر بأنّه كرر نفسه. عشر سنوات عمل خلالها في مجلات للأطفال بما هم رهان المستقبل الحقيقي. ثم عاد ليعمل مع عادل حمودة في «روز اليوسف»، ثم في جريدة «الخليج»، لكنه أيضاً شعر بأنّه لم يعد لديه جديد يمكن أن يضيفه.

فلسطين حاضرة في أعماله الساعية إلى تجاوز النكسة

حجازي صاحب مدرسة الواقع المعكوس، حسب تعبير الناقد محمد بغدادي. يمكن أن نقرأ من خلال أعماله

فن «شيطاني» لا يمكن تعلمه، إلا أنه كان دوماً يشير إلى صلاح جاهين بصفته استاذ جيله كله: «جاهين هو الذي أحدث النقلة الحقيقية في الكاريكاتور من الأنماط السائدة إلى كاريكاتور اجتماعي يدخل الحياة الشعبية ويرسم ناساً حقيقيين، لكن في الوقت ذاته هناك عوامل كثيرة فكرية وبصرية تؤثر في الفنان» على حد تعبير حجازي. وهذا ما وفرته له أيضاً «روز اليوسف». يقول: «في تلك الفترة كنا نتابع كل مدارس الكاريكاتور في العالم. لم تكن المشكلة في الأسلوب بقدر ما هي مشكلة حرية ليس لها حدود».
الحرية كانت كلمة السر لدى حجازي. لذا، عندما شعر بأنّ حريته مهددة اعتزل الكاريكاتور. وبعد سنوات، عندما شعر بأنه لن يضيف جديداً، قرر أن يعود في رحلة عكسية إلى طنطا وحيداً. لكن هل شعر بأنه فتح المدينة الكبيرة؟ ليس مهماً. الأكيد أنّه ترك على ضمير معاصريه، بصمته التي لا تمحى.

تراث

بيروت تحتفل بمئويته الأولى
يوسف المنيلاوي صوت عصر النهضة

أسطوانات وكتب وأمسية في بيروت. بعد سنة من العمل، تطلق «مؤسّسة التوثيق والبحث في الموسيقى العربية» أوّل مشاريعها الطموحة

بشير صفير

تحتفي بيروت بالذكرى المئوية الأولى لرحيل يوسف المَنيلاوي (1847 ؟ ــ 1911) أحد كبار مطربي عصر النهضة في مصر. ويعود الفضل في هذه المبادرة إلى «مؤسّسة التوثيق والبحث في الموسيقى العربية» التي انطلقت قبل عامين وبشّرتنا بإحياء كنوز التراث الموسيقي العربي. هذا المشروع الثقافي والحضاري الطموح يتمثّل في البحث عن الموروث الموسيقي، ثم حفظه ونشره في المجتمع ووضعه بتصرّف الباحثين. بدأت المغامرة حين اشترى هاوي الموسيقى كمال قصّار مجموعة من التسجيلات العربية القديمة التي توثّق جزءاً كبيراً من نتاج عصر النهضة. وكانت الخطوة الأولى للمؤسّسة تنظيم أمسية طربية للفنّان المغربي فؤاد زبادي (صدر تسجيل الحفلة في أسطوانة). أما الخطوة الحاليّة فيمكن عدّها أول انجاز حقيقي للمشروع، وهي ثمرة عمل دؤوب استغرق أكثر من سنة. وقد لا تكفي هذه العجالة كي نستعيد بالتفصيل آلية العمل التي اتبعها فريق عمل المؤسسة (من باحثين وتقنيّين) لبلوغ النتيجة المذهلة التي سنكتشفها الليلة خلال أمسيةٍ طربية خاصّة في بيروت (قاعة «بيار أبو خاطر»). جمعت المؤسّسة تسجيلات المنيلاوي، وأصدرتها مرفقة بكتاب تاريخيّ وتوثيقي وتحليليّ، عن «دار الساقي»، شارك في اعداده كلّ من فريدريك لاغرانج ومحسن صوة ومصطفى سعيد. وتتجلّى أهميّة العمل المنجز أيضاً في القالب الخارجي الباذخ والأنيق (علبة أنيقة تحوي كتابيْن وعشر أسطوانات) الذي يليق بعملاق مثل المَنيلاوي.

بين يدينا اليوم المنتَج النهائي،

> **بصوت مصطفى سعيد وفدوى المالكي وإيهاب يونس**

لكن الدرب الشاقة الذي سلكها القيمون على المشروع لبلوغ هذه النتيجة تشمل الخطوات التالية: أولاً، البحث عن جميع تسجيلات المنيلاوي الأصلية. ثانياً، محاولة الحصول على أكثر من نسخة لكل تسجيل، لعلّ إحداها قد حُفِظت بطريقة أفضل، فحافظت على صوتٍ أنقى. ثالثاً، نقل المادة الصوتية من الأسطوانة إلى الأجهزة الحديثة (بمعنى تحويلها رقميّاً Digitalisation)، لحفظها بعيداً عن العوامل المسببة للتلف، ثمّ لمعالجتها ببرامج الصوت، أي تنقيَتها من «الخشخشة» وتعديل سرعتها لتصبح «طبيعية».
المرحلة الثالثة تتطلب اختيار الإبرة الأنسب لكل أسطوانة، لاستخراج أكبر قدْر من المادة الصوتية. كذلك، تتطلب معالجة «الخشخشة» دقة متناهية، أي أن «تنظيف» الصوت من الشوائب يجب أن يقف عند حدود المسّ بالمادة الموسيقية. بعد ذلك، توصل الأجزاء لتصبح كلاً متصلاً. إذ إن معظم الأعمال كانت تزيد مدتها على سعة الوجه الواحد للأسطوانة آنذاك (بين 3 و4 دقائق). إلى كل هذا، تضاف تفاصيل كثيرة احتضنها المحترف الذي بناه كمال قصّار في حديقة منزله، حيث كنوز الموسيقى محفوظة بأيادٍ أمينة.
تختلف المصادر حول مكان وتاريخ ولادة يوسف خفاجة المنيلاوي. وبحسب أحد أحفاده، هو مولود سنة 1847. حفظ القرآن ودرس التجويد والإنشاد الديني. ثم انتقل إلى الغناء الدنيَوي إلى جانب عمله في تجارة القصدير التي كانت تدرّ عليه المال. مع العلم أنّ موهبته الفنية وقدراته الصوتية جعلت منه المطرب الأغلى ثمناً بين زملائه. عام 1905، بدأ تسجيل الأسطوانات بعد مجيء أكثر من شركة أوروبية إلى مصر (منذ 1903)، وترك العديد من التسجيلات في معظم الأشكال الغنائية التي كانت رائجة آنذاك. رحل المنيلاوي قبل قرن. وللمناسبة، تحيي «مؤسّسة التوثيق والبحث في الموسيقى العربية» ذكراه عبر إعادة إصدار تسجيلاته وكتابٍ قيّم عن عصره وفنّه. إضافة إلى أمسية طربية يحييها غناءً كلّ من مصطفى سعيد (غناء)، فدوى المالكي (المغرب) وإيهاب يونس (مصر) ترافقهم مجموعة «أصيل» المتخصصة بالموسيقى العربية التقليدية.

أمسية مع المنيلاوي: 8:30 الليلة ـ قاعة «بيار أبو خاطر»، الجامعة اليسوعية، (طريق الشام/ بيروت). للاستعلام: 05 /281 953

وقفة مع الإيقاع
السر في الصفيح

تشهد بيروت الأسبوع المقبل حدثاً نادراً يشمل نشاطات موسيقية وأكاديمية تدور حول آلات الإيقاع المصنوعة من الصفائح (Lamelles) الخشبية أو المعدنية أو الحجرية. المواعيد التي تنظمها جهات أكاديمية وموسيقية في لبنان (المعهد الأنطوني، المعهد الفرنسي، الكونسرفتوار) تتمحور حول مجموعة Symblêma Percussions المؤلفة من ثلاثة موسيقيين متخصصين في العزف على الآلات الإيقاعية، ذات الصفائح بالتحديد. أما الهدف، فجعل هذه الآلات أكثر ألفة في لبنان عبر تشجيع تعلّم العزف عليها أو إدراجها في المقطوعات التي يضعها المؤلفون (الكلاسيكيون المعاصرون). عموماً، هذا النوع من الآلات (ماريمبا، كزيلوفون، فيبرافون، أجراس، غلوكنشبيل،...) نصادفه في الموسيقى الكلاسيكية (المعاصرة على نحو خاص) والجاز وموسيقى الشعوب وحتى روك وغيره، لكنّ استخدامها لا يزال محدوداً في الشرق الأوسط.

> **موعد مع ثلاثة موسيقيين متخصصين في العزف على الآلات الإيقاعية**

الثلاثاء المقبل يلقي ألان هوتو، المؤلف الفرنسي وعازف الإيقاعات، العضو في المجموعة التي تزور لبنان، محاضرة سمعية ـ بصرية بعنوان Les lamellophones (الجامعة الأنطونية ـ بعبدا). هكذا يتناول تاريخ الآلات الإيقاعية المصنوعة من الصفائح، بدءاً من مصادرها الآسيوية والأفريقية، مروراً بانتشارها في العالم وصناعتها، وصولاً إلى استخداماتها والريبرتوار الخاص بها. وفي 27 الحالي، يقدّم الثلاثي الفرنسي فيردريك دوما، داميان لوي (الصورة) وألان هوتو (إيقاعات) أمسية في قاعة أبو خاطر. يشارك في الحفلة إليزا هوتو (تشيلّو) وآنا كرامب (بيانو) لأداء مجموعة أعمال كتبها مؤلفون معاصرون من فرنسا (جورج بوف، وجان ـ بيار لوغاي، وغيّوم كونيسون، وألان هوتو) ومن لبنان (إيليا كوسا، وجوزيف بقرجي، وجويل خوري).
وتجدر الإشارة إلى أن الأعمال اللبنانية التي سنسمعها في الأمسية، وضعها المؤلفون الثلاثة خصيصاً للمناسبة. إضافة إلى ذلك، سيكون لطلاب المعهد العالي للموسيقى ـ الكونسرفتوار موعد أكاديمي مع الفرقة (الأربعاء 26). ثم تختتم الجولة بلقاء أكاديمي مع الأطفال في الأشرفية، تليه أمسية في زحلة (الجمعة 28) وطرابلس (السبت 29).
بشير...

محاضرة: س: 7، 25 أكتوبر ـ الجامعة الأنطونية (بعبدا)
أمسية موسيقيّة: س: 8 ـ 27 ت1 ـ قاعة بيار أبو خاطر ـ 01/421000

فلاش

■ فاز فيلم «دجاج بالخوخ» لمخرجيه مرجان ساترابي وفنسان بارانو بجائزة أفضل فيلم روائي طويل (100 ألف دولار) خلال ختام الدورة الخامسة من «**مهرجان أبوظبي السينمائي**» أمس. ونال الممثل الأميركي وودي هارلسون جائزة أفضل ممثل عن دوره في «المتراس» والهندية جايشري بسافراج عن دورها في فيلم «لاكي».
وحصل المخرج الإيراني أصغر فرهادي على جائزة لجنة التحكيم الخاصة عن فيلمه «انفصال نادر وسيمين». وفي هذا القسم منح المهرجان جائزة أفضل مخرج من العالم العربي إلى المغربي إسماعيل فروخي عن فيلم «رجال أحرار».
وفي مسابقة (آفاق جديدة) التي تعنى بالتجارب الأولى أو الثانية للمخرجين، فاز بجائزة أفضل عمل فيلم «القصص موجودة حين نتذكرها» للمخرجة البرازيلية جوليا مورات. وفي هذا القسم فاز المصري عمرو سلامة بجائزة أفضل مخرج من العالم العربي عن فيلم «أسماء». وفي مسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة، فاز فيلم «مكان بين النجوم» للهولندي ليونارد ريتيل هلمريتش بجائزة أفضل فيلم. أما جائزة أفضل مخرج من العالم العربي فحصلت عليها الجزائرية صافيناز بوصبايا عن فيلم «إل جوستو - المزاج»

■ بعدما كان مقرراً أن يحيي حفلةً في «**مهرجان العود الدولي**» في القدس المحتلّة لتقديم ألبومه «غريب عن وطني» قرر عازف العود والموسيقي الفلسطيني **حسام حايك** الانسحاب من المهرجان الإسرائيلي المذكور. وشرح حايك في بيان أصدره أنّ رسالة وصلته من ناشطة أميركية في مجال حقوق الإنسان على فايسبوك، تحثّه على التراجع عن المشاركة، بسبب التوجّه العام للمهرجان، والجهات الداعمة له. ولفت حايك إلى أنّه وجد في المشاركة تعارضاً مع مواقفه الوطنية، بعد اطلاعه على تلك المعطيات، ولهذا قرر الانسحاب.

■ حازت **نوال السعداوي** (الصورة) "جائزة امرأة العام للإنجاز المتميز ـ 2011». هذه الجائزة تمنح سنوياً لامرأة اعترافاً بجهدها في مجالات الثقافة والمجتمع والاقتصاد والقضايا السياسية، بمبادرة من مؤسسة «**غود هاوس كيبنغ**» البريطانية.
وذكّرت اللجنة المانحة بأنّ صاحبة «أوراق من حياتي» كانت «من الأصوات القائدة في ميدان التحرير التي ناضلت لأجل الإصلاحات الديموقراطية وتشجيع الطلاب والنساء على النضال لأجل معتقداتهم».
وكانت رواية «زينة» للباحثة والناشطة المصرية، قد صدرت أخيراً بترجمة إنكليزية عن «دار الساقي» في لندن.

■ هدّدت **وزارة الثقافة العراقيّة** باللجوء إلى القضاء الأميركيّ لاسترداد الوثائق والأرشيف الوطنيّ العراقي. وذكر وكيل وزارة الثقافة ورئيس اللجنة العليا لاسترداد الوثائق الوطنيّة طاهر الحمود أنّ «الولايات المتحدة تماطل في ملف استرجاع ملايين الوثائق الوطنيّة بينها الأرشيف اليهوديّ العراقيّ». ولفت إلى أنّ وزارة الثقافة أجرت سلسلة مباحثات لاسترجاع الوثائق العراقيّة استولت عليها «وكالة الاستخبارات المركزيّة»، و«البنتاغون»، بعد الغزو عام 2003.

■ يحلّ **راندي براكر** ضيفاً على لبنان، ليقدّم حفلتين في «**نادي موجو للجاز**» (الحمراء ـ بيروت). يجمع براكر في موسيقاه الجاز والروك مع الفانك ويعدّه النقاد من طليعة عازفي الترومبيت في العالم. اللقاء معه عند الثامنة مساء 24 و25 الجاري، يرافقه **جورج قسيس** (بيانو)، و**فؤاد عفرا** (درامز)، و**مكرم أبو الحسن** (بايس). 03/443033 و70/796279

غياب

أنيس منصور... شاهد من زمن «كامب دايفيد»

القاهرة ـ **محمد خير**

القارئ المصري الذي لم يطّلع على كتب أنيس منصور (1924 ـ 2011)، هو ببساطة قارئ غير موجود. في المقابل، يصعب أن نجد قارئاً اطلع على كل أعمال الكاتب المصري الشهير. غزارتها وتنوعها وتعدد طبعاتها تجعل من حصرها أمراً صعباً. أما حصر مقالاته، فذلك قد يكون مستحيلاً. الأمر المؤكد الوحيد أن صاحب «لعلّك تضحك» خطّ آخر كلمات حياته الحافلة قبل صباح أمس، لينهي عمراً مديداً، ووصلة امتدت مع قارئه منذ الأربعينيات حتى الأسبوع الماضي.

هل وضعت المؤلفات الغزيرة صاحبها في مكان بين كبار الفكر أو الأدب؟ ذلك أمر مختلف عليه، ولا يبدو أنه كان يهم صاحبه كثيراً، لكنه حتماً أمتع ملايين القراء بكتاباته، ورحلاته أيضاً. كتابه «حول العالم في 200 يوم» صدر العام الماضي بطبعته الخامسة والأربعين، رقم يتوارى خلفه خجلاً كتّاب الـ«بيست سيلر».

يبقى الاختلاف الأدبي والصحافي والسياسي قائماً حول أنيس منصور. أما المتفق عليه، فهو أسلوبه الرشيق السلس كالماء. ربما هذا ما جعله وجبة ثابتة في مكتبات المدارس، جنباً إلى جنب مع كتب الراحل مصطفى محمود. مات صاحب «كرسي على الشمال» شيخاً طاعناً في العمر، لكن الغالبية العظمى من قرائه كانت ولا تزال من الشباب، ربما لأنه داعب ما يمسّ الروح الوليدة المستكشفة الوثابة، طاف بقارئه حول العالم وكتب له عن «أعجب الرحلات في التاريخ». ثم انطلق إلى الميتافيزيقا ليصدر بعضاً من أشهر كتبه «أرواح وأشباح»، و«الذين هبطوا من السماء»، و«الذين عادوا إلى السماء»، فضلاً عن «لعنة الفراعنة». أمسك منصور بالخيط بين التساؤلات البشرية والخرافة التامة، لكنه كثيراً ما أفلت ذلك الخيط، فاتّهم ـ عن حق مرات ـ بإشاعة الفهم الخرافي للعالم. وربما كان ذلك مناسباً جداً لعصره المفضل، عصر صديقه الرئيس أنور السادات.

صادق أنيس «الرئيس المؤمن»، وسافر معه إلى القدس المحتلة. اغتيل الرئيس وبقي الكاتب يحمل وصمة التطبيع إلى النهاية، وخصوصاً أنه لم يتبرّأ لا من السادات ولا من إسرائيل. ظل يتحدث في عموده الأشهر «مواقف» عن أصدقائه الإسرائيليين، يعرض محاوراتهم ويستشهد بآرائهم. لم تكن رحلته مع السادات انتهازية عابرة، بل عن إيمان مطلق وإعجاب كامل بالرئيس.

كان السادات ربما استثناءً في حياة أنيس منصور، الذي لم يسلم من لسانه ـ وسخريته ـ أحد، وخصوصاً نفسه. وقد انتظر رحيل عبد الناصر حتى يصب جام نقده عليه، لا على سيرته فحسب، بل على نهجه وفكره وأصدقائه، وكل ما يذكّر به. وانسحب ذلك الغضب ـ الكره؟ ـ على العرب عموماً، والفلسطينيين خصوصاً. وسجّل «أفكاره» عن عبد الناصر في كتاب ذي عنوان مميز «عبد الناصر المفترى عليه والمفتري علينا»، لكن الواقع أنّ أحداً لم يأخذ الجانب السياسي في حياة منصور على محمل الجد، بل حتى في علاقته برأس الدولة لم يكن مؤثراً قدر ما كان متلقباً ومسجِّلاً لمذكرات نشرها متفرقة في مجلة «أكتوبر»، ثم جمعها قبل عامين في كتابه «من أوراق السادات». لا يمكن مقارنة تلك العلاقة إطلاقاً بما كان ـ مثلاً ـ يجمع بين محمد حسنين هيكل وعبد الناصر، ربما لأن المشكلة لم تكن في العلاقة، بل في الرجال.

لم يتشبث بفكرة ولا برجل، حتى زعيمه المفضل الوحيد (السادات) كتب عنه ما يمكن اعتباره ذماً، إذ قال إن السادات كان الضابط الوحيد الذي احتفظ بموقعه بجوار عبد الناصر، لأنه عاش «مثل مسمار بلا رأس، والمسمار بلا رأس يصعب خلعه». يبدو أن تلك لم تكن قناعة منصور حول السادات، بل منهجه هو أيضاً. حتى عندما تخطّى منتصف الثمانينيات من العمر عاش من دون أي نقد للسلطة القائمة. تقليد حافظ عليه منذ عصر الملكية. بدأ تجربته في «روز اليوسف»، لكن «روزا» طردته لسبب غير معروف ـ اكتفى بالقول إن السبب كان إحدى المقالات التي عوقب عليها. اتجه إلى «أخبار اليوم» فتتلمذ على يدي مصطفى وعلي أمين، ومنها إلى «الأهرام»، فأرسلته إلى بعثة أوروبية مع كامل الشناوي، وكان هناك عندما قامت الثورة... «ثورة يوليو» طبعاً.

هل كانت الخفة هي الدرس الذي تعلّمه من ترجماته لجان بول سارتر وألبير كامو، وصموئيل بيكيت، الوجودية ومسرح العبث؟ كتاباته الصحافية، وعموده الشهير أفصحا عن ذلك بلا تصريح. المدهش أنه كان ـ وظل كما كان يقول ـ تلميذاً للعقّاد، ربما كان أقرب تلامذته. لا لغته تقول ذلك ولا أفكاره ولا تجنبّه الصراعات والمعارك، سار على الجانب الآخر من العقاد، لكنه ظل يستشهد به، وكتب عنه «في صالون العقاد كانت لنا أيام».

كتب أنيس منصور الروايات والمسرحيات، وتحوّل بعضها إلى مسلسلات أشهرها «مين اللي ما يحبش فاطمة»، و«غاضبون وغاضبون». وحاز الكثير من الجوائز والتكريمات بوصفه «أديباً كبيراً»، لكن يبدو أنه لم يحرص كثيراً على التمسك بالألقاب.

> سافر مع السادات إلى القدس المحتلة فلاحقته وصمة التطبيع

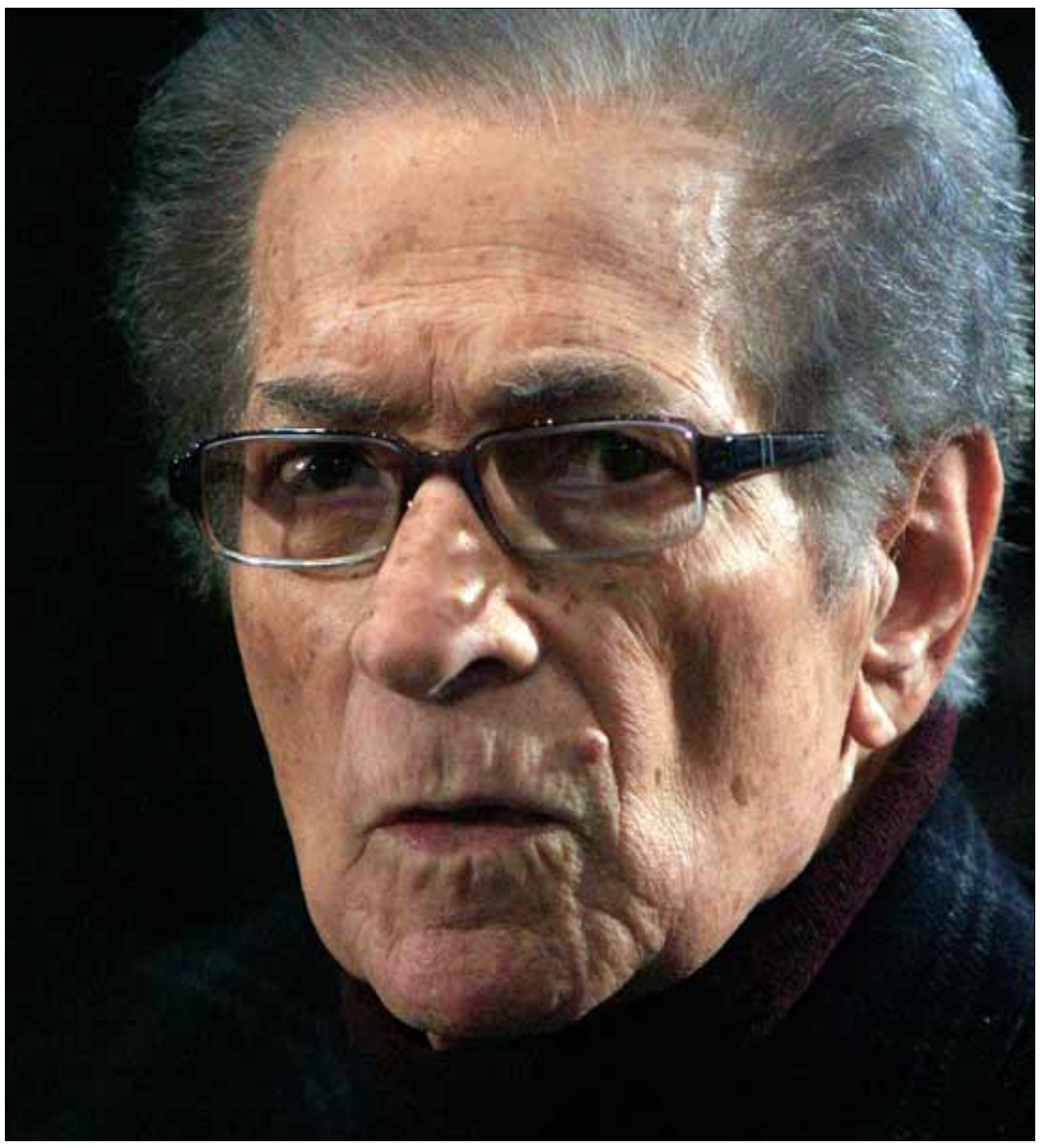

لم يسلم احد من سخريته

العظماء مئة أعظمهم محمد

عند استعادة سيرة أنيس منصور، يمكن القول إن مكمن الخفة في تقويمه أنه هو نفسه، لم يأخذ نفسه كثيراً على محمل الجد. كان يريد أن يكون صحافياً ناجحاً، وكاتباً مقروءاً، فحصل على أكثر مما كان يتمنى. ساعده على ذلك أسلوب ممتع ومميز، وانعدام إيديولوجي حماه من المعارك والصراعات، فضلاً عن حسّ فطري أرشده إلى ما يجذب الجمهور. ترجم سنة 1978 ما أصبح أحد أكثر الكتب توزيعاً في تاريخ العالم العربي «العظماء مئة أعظمهم محمد» للأميركي مايكل هارت. ثمّة نسخ من هذا الكتاب لا يحمل غلافها حتى اسم المؤلف، بل المترجم فقط.

ريموت كونترول

الشعب يريد... وحدة المعارضة

«الجديد» ■ 21:30

ماذا بعد تأليف المجلس الوطني السوري؟ هل تستطيع المعارضة إسقاط النظام في ظلّ الانقسام الذي تعيشه؟ هل ينجح الحوار بين السلطة وجزء من المعارضين؟ هذه الأسئلة يطرحها جورج صليبي في حلقة هذا الأحد من برنامج «الأسبوع في ساعة» على شاشة «الجديد».

«هلق دور» وسام صباغ

«تلفزيون لبنان» ■ 20:30

في حلقة الليلة من برنامج «هلق دورك»، يستقبل ميشال حوراني الممثل والمقدّم وسام صباغ (الصورة). وتطغى الاجواء الكوميدية على الحلقة التي نتعرّف فيها على طفولة صباغ، ومواهبه في الطهو. كذلك نكتشف التفكير السياسي للضيف، والمشاكل التي واجهها خلال عدوان تموز 2006.

مايا «هيك بتغني»

mtv ■ 20:45

ضيوف مايا دياب في حلقة الليلة من برنامجها الترفيهي «هيك منغنّي» على شاشة mtv هم: رضا، وسابين، وجان لوك زبال (الصورة)، وستيفاني سالم. وينقسم الضيوف إلى فريقَين يتباريان في الغناء العربي والغربي، على أن يفوز في نهاية البرنامج أحد الفريقَين.

مفيد فوزي يلحق بـ«مصر الجديدة»

«الحياة 2» ■ 23:00

الليلة يستضيف معتز الدمرداش، في برنامجه «مصر الجديدة»، الإعلامي مفيد فوزي (الصورة). ويتحدّث هذا الأخير عن رؤيته للأحداث الحالية في مصر، وطريقة تناول الإعلام للقضايا الراهنة، وكذلك تتطرق الحلقة إلى مذبحة «ماسبيرو» والانتخابات البرلمانية المقبلة، وغيرها من الملفات.

الـ«ناتو» في أفغانستان: تابع

«الجزيرة» ■ 18:30

في حلقة اليوم من «لقاء خاص» يطلّ الجنرال وليام كولدويل (الصورة) قائد فريق التدريب في حلف الـ«ناتو» في أفغانستان ليتحدث عن مقدرة الجيش الأفغاني على تولي المسؤولية عند انسحاب قوات «حلف شمالي الأطلسي» من أفغانستان. إلى جانب الإضاءة على الأوضاع الأمنية في باكستان.

الـ«ترانسبويز» خارج الخزانة

arte ■ 23:50

كايلب، ولين، وماريا، وروكو... أربع نساء اخترن العيش كرجال تمشياً مع رغباتهنّ الجنسية، والجسدية، والنفسية. هذا الأحد نتعرّف إلى هؤلاء النساء، وعلى طريقة حياتهنّ في الوثائقي Fille ou garçon, mon sexe n›est pas mon genre للمخرجة فاليري ماتو.

بعد الثورة

يسري فودة لن يقبل بوصاية العسكر!

إلغاء حلقة يسري فودة الذي أراد الردّ على أعضاء المجلس العسكري، وإبراهيم عيسى يقول إنّه تعرّض لمضايقات... الرسالة هذه المرة واضحة: العسكر لن يقبلوا النقد بعد اليوم

القاهرة ـ **محمد عبد الرحمن**

مساء ساخن عاشه الوسط الإعلامي المصري، أول من أمس الخميس. حلقة برنامج «آخر كلام» الذي يقدّمه يسري فودة على قناة «أون تي في» لم تر النور. وكان مقرراً أن يستضيف الإعلامي المصري كلاً من الأديب والكاتب علاء الأسواني، والصحافي إبراهيم عيسى للتعليق على حوار عضوي المجلس العسكري لقناة «دريم» مع الإعلامية منى الشاذلي وإبراهيم عيسى الذي جرى مساء الأربعاء. وكان من المفترض أن ينضم إلى حلقة فودة الكاتب الصحافي ياسر رزق المقرّب من المجلس الحاكم لمصر الآن. الحلقة أيضاً كانت ستتناول ردود الفعل على مقتل معمر القذافي والتطوّرات التي تشهدها ليبيا.

لكن قبل ساعة من موعدها، أبلغ فودة جمهوره عبر تويتر بأنّ الحلقة ألغيت متابعاً أنّه سيصدر بياناً لاحقاً للكشف عن الملابسات، وبدأت ردود الفعل تتوالى منذ الساعات الأولى من فجر الجمعة. وأمس، أصدر فودة بيانه الذي أعلن فيه تعليق برنامجه «آخر كلام» إلى أجل غير مسمّى. وأشار فيه إلى وجود «محاولات حثيثة للإبقاء على جوهر النظام الذي خرج الناس لإسقاطه... من خلال ضغوط على من لا يزالون يؤمنون بالأهداف النبيلة للثورة». وتابع أنّه قرر تعليق برنامجه فـ «هذه طريقتي في فرض الرقابة الذاتية: أن أقول خيراً أو أن أصمت». أما قناة Ontv، فخرجت لتؤكد عدم مغادرة يسري فودة الذي تحوّل أبرز إعلاميي مصر بعد الثورة. وتابعت القناة إنّ الأزمة سيتم تجاوزها.

هذا المشهد يحتاج تفسيره إلى العودة 48 ساعة كاملة إلى الوراء. بدأت «دريم» وبرنامج «العاشرة مساءً» يوم الثلاثاء الماضي في الإعلان المكثف عن حلول بعض أعضاء المجلس العسكري في حلقة خاصة مساء الأربعاء في ما اعتبر سبقاً صحافياً جديداً لمنى الشاذلي، شاركها إياه إبراهيم عيسى، رغم أن الأخير ينتمي حالياً إلى قناة «التحرير». لهذا، بثّ اللقاء عبر الشاشتين، لكن التصوير تمّ في استديوهات «دريم». في الليلة نفسها، قرر يسري فودة عدم الظهور على «أون تي في» لمتابعة اللقاء الهام الذي يأتي بعد عشرة أيام فقط على مذبحة «ماسبيرو» التي جرّت وابلاً من الانتقادات على المجلس العسكري الحاكم في مصر. أعلن فودة أنّه سيتابع الحلقة مع الجمهور، على أن يستضيف مساء الخميس الأديب علاء الأسواني للتعليق عليها. والأخير الذي يعدّ من أبرز المنتقدين للمجلس العسكري في الآونة الأخيرة، يشير دوماً إلى أنّ ثورة مصر لم تكتمل بسبب قرارات العسكر السياسية. أما الحوار الذي جرى بين منى الشاذلي وإبراهيم عيسى من جهة، واللواءين محمد العصار ومحمود حجازي من جهة أخرى، فقد جاء مخيّباً للآمال، فتح باباً واسعاً للهجوم على الشاذلي وعيسى لأنّهما لم ينجحا في الحصول على تصريحات جديدة ومؤثرة من الضيفين، إذ صمّم الأخيران على قول ما يريدانه، لا ما يريد الشعب أن يسمعه. هكذا، جاء الحوار صورة طبق الأصل عن التصريحات التي كان يلقيها رجال المجلس بعد الثورة مباشرة حول العلاقة القوية بين الشعب والجيش في محاولة للرد على اتهامات بأنّ الجيش استهدف الأقباط في المذبحة الأليمة. وعلى المستوى السياسي، بدا أن رجال المجلس راضون تماماً عن أداء الحكومة، على رغم كل الانتقادات الموجّهة لها. وجاءت أسئلة الشاذلي وعيسى مبتورة إلى حد كبير، سواء بسبب التداخل بينهما أو ردود الضيفين التي حصرت الإجابات في مجالات بعينها. لكن عيسى الذي انضم لاحقاً إلى ضيوف حلقة يسري فودة التي لم تُعرض على «أون تي في»، مرّر تصريحاً يؤكد فيه أنّ هناك ترتيبات كانت معدة للحلقة لم يعلمها، وأنّه تعرض لتضييقات من منى الشاذلي وفريق عمل البرنامج على الهواء مباشرة، ما أثّر على أدائه الإعلامي. وجاءت أزمة حلقة الخميس من برنامج «آخر كلام» والصورة التي خرجت عليها حلقة الأربعاء من برنامج «العاشرة مساء» لتؤكد حجم الضغوط التي تعرضت لها الفضائيات المصرية خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، وتحديداً عندما بدأ استدعاء الإعلاميين إلى النيابة العسكرية لمناقشة تصريحات وردت في برامجهم، كما حدث مع ريم ماجد من قناة «أون تي في». يضاف إلى ما سبق، خروج محمود سعد وبلال فضل من قناة «التحرير»، والإشادة العسكرية بتغطية التلفزيون المصري لمذبحة «ماسبيرو» التي انتقدها الشعب والنخبة، وعدم تعرض أيّ ممن شاركوا فيها للعقاب. وفي الخلفية بالطبع، هناك إغلاق قناة «الجزيرة مباشر مصر»، وتعرّض بعض القنوات أحياناً للتشويش.

كل هذه العناصر تقدّم للرأي العام صورة شبه متكاملة عن الرقابة غير المباشرة التي تعانيها الفضائيات المصرية، وخصوصاً برامج الـ«توك شو» في الأحداث الجارية، وتحديداً في ما يتعلق بملف إدارة المجلس العسكري لشؤون البلاد سياسياً. ورغم أنّ مجموعة من النشطاء أطلقوا فجر الجمعة عبر تويتر الدعوة إلى اكتتاب شعبي من أجل إطلاق قناة غير قابلة لـ«الترويض» بسبب ملكية رجال الأعمال للقنوات الخاصة، يبقى السؤال: هل سيفشل النظام في العثور على وسيلة تضييق على القناة المستقلة إذا نجحت الفكرة وخرجت من نطاق تويتر إلى الشارع، الذي لا يزال يبحث عن إعلام مهني صادق يعوضه سنوات التغييب التي فرضها إعلام مبارك وتوابعه؟

أعلن يسري فودة تعليق برنامجه إلى أجل غير مسمّى

دعوة إلى اكتتاب شعبي من أجل إطلاق قناة غير قابلة لـ«الترويض»

بعد الحدث

القذافي قتيلا... الصورة التي حولت الطاغية إلى ضحية

ليال حداد

قوات «حلف شمالي الأطلسي» قتلت معمّر القذافي؟ أم أنّ الثوّار قبضوا على الزعيم الليبي وأعدموه؟ ثمّ نكّلوا بجثّته. وماذا عن الرواية التي تحدّثت عن أن مناصريه ومرافقيه قتلوه؟ وحدها الصورة، محت كل هذه الحيرة التي وقعت فيها وسائل الإعلام العربية والغربية، أول من أمس: مقاتلو «المجلس الوطني الانتقالي» يقبضون على الزعيم الليبي السابق مصاباً. نسمع صوته يقول «حرام عليك»، الثوار يوجهون له لكمات وضربات. ثم نسمع ما يشبه إطلاق النار، يليه تكبير. وينتهي الشريط الذي نشرته الفضائيات أمس، ونقلته المواقع الإلكترونية. هل مات القذافي فوراً؟ أم بعد دقائق أم ساعات؟ لا يبدو الجواب على هذا السؤال مهماً. أو لنقل إنّ خبر موت العقيد لم يعد هو الأساس أمام دموية الشريط الذي عرض أول من أمس. طبعاً قد يخرج من يقول إن القذافي يستحق المصير الذي لقيه نظراً إلى جرائمه، لكن ذلك موضوع آخر. موضوع يعيدنا إلى مفهوم الديموقراطية، وسبل مجازاة المجرمين من خلال محاكمتهم لا تصفيتهم.

إذاً، أعدم قائد «الفاتح من سبتمبر»، بعد ثمانية أشهر على انطلاق الثورة ضد نظامه الدموي والديكتاتوري الذي حكم 42 عاماً. أعدم «الزعيم» لتنتشر صورته ميتاً على القنوات التلفزيونية والشبكة العنكبوتية. وسائل الإعلام الغربية والعربية احتفت بالخبر على وقع صورة العقيد الدموية. رقص على الجثة مع تمنيات بـ«مستقبل أفضل لليبيا». لكن، حتى هذا الإعلام هاله عنف المشهد: «غارديان» البريطانية سألت قراءها إن كانوا موافقين على نشر صور القذافي ميتاً. «لو موند» الفرنسية استعرضت مسار الصور من نشرها للمرة الأولى بواسطة «وكالة فرانس برس»، وصولاً إلى الفيديو الشهير. فيما نشرت «ليبراسيون» مقالة مطولة تبرّر فيها سبب استخدامها هذه الصور. أما عبد الباري عطوان فعبّر بصراحة في «القدس العربي» عن رفضه للمشاهد العنيفة التي تابعناها على الشاشات. في اللقطات المأخوذة بواسطة هاتف نقال، بدا معمّر القذافي ضعيفاً، وخائفاً... أقلّه هذا ما أظهرته الصورة التي كادت تحوّل الطاغية إلى ضحية. الصورة نفسها أعادت إلى الأذهان صوراً أخرى سجّلت نهايات ديكتاتوريين، ورؤساء، وحتى ثوّار آخرين: نيكولاي تشاوشيسكو وزوجته بعد إعدامهما يوم عيد الميلاد في عام 1989، صدّام حسين الذي أعدم صباح عيد الأضحى في عام 2006، وأسامة بن لادن الذي وُزّعت صوره (التي شكّك فيها كثيرون) مقتولاً في باكستان قبل أشهر (أيار/ مايو الماضي) قبل إلقاء جثته في البحر. طبعاً لا يمكن أن ننسى صورة الزعيم الفاشي بينيتو موسوليني مشنوقاً مع عائلته في إحدى ساحات إيطاليا عام 1945.

مات معمّر القذافي بطريقة مثيرة للجدل، دفعت حتى «المجلس الأعلى لحقوق الإنسان» في «الأمم المتحدة» إلى المطالبة بفتح تحقيق بهذه الوفاة. إنه زمن الانتقام... مباشرة على الهواء.

◄ خلال الاجتماع الذي عقده أمس «**المجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع**»، قرّر هذا الأخير فتح سجلّ «للعلم والخبر الخاص بالمواقع الإلكترونية». الخطوة التي تبدو مستغربة في ظل غياب أي تشريع ينظّم عمل الشبكة العنكبوتية في لبنان، يصفها نائب رئيس المجلس إبراهيم عوض بالـ«طبيعية. إنها خطوة تهدف إلى تنظيم هذا القطاع في انتظار صدور تشريع». وماذا عن وضع البعض هذه الخطوة في خانة الرقابة غير المباشرة؟ ينفي عوض ذلك، معلناً أنّ «هذا السجلّ لا يقدّم ولا يؤخّر، ومن لا يعطينا علماً وخبراً قبل إطلاق موقعه هو حرّ في ذلك، ولا يمكننا ملاحقته أو إجباره على ذلك. نحن نريد فقط إعداد هذا القطاع ريثما يصدر القانون الذي ينظّمه». كذلك ناقش المجلس ما ورد في أربع حلقات تلفزيونية هي «لول» على otv، و«أحمر بالخط العريض» على lbc، و«بموضوعية» على mtv، و«سيرة وانفتحت» على «المستقبل». وقد أعدّ المجلس تقريراً عن المخالفات التي وردت في الحلقات، على أن يعرض هذا التقرير بنفسه على رئاسة مجلس الوزراء قريباً. كذلك يناقش المجلس في جلسته المقبلة حلقات من برامج «وردت فيها تجاوزات لدفتر الشروط المعمول به».

◄ علمت «الأخبار» أن تقرير لجنة تقويم الأداء الإعلامي لـ«التلفزيون المصري» في مجزرة «ماسبيرو» تضمّن توصيات لم تنفذ حتى الآن. وهو ما يتناقض مع تصريحات وزير الإعلام **أسامة هيكل** الذي تعهّد بتنفيذ كل ما جاء في التقرير. وهذا الأخير برّأ التلفزيون الرسمي من تهمة التحريض ضد الأقباط، وأوصى بأن يعتذر التلفزيون من الجمهور على الهواء مباشرة، إلى جانب التحقيق مع كل العاملين المشاركين في التغطية، من محررين ومراسلين ومذيعين، وعدم الاكتفاء بمعاقبة المذيعة رشا مجدي التي قدّمت التغطية ذلك اليوم. لكن التحقيق لم يحصل حتى الآن، ولم يعاقب أيّ من المشاركين في التغطية التحريضية.

◄ نفت **ليلى عقل**، مديرة العلاقات العامة لشركة «برومو ساين» المسؤولة عن اختيار المطربين في أوبريت «بكرا»، أن تكون الشركة قد وجّهت دعوة إلى عمرو دياب (الصورة) للغناء في

الأوبريت. وأكدت أن كوينسي جونز وجّه دعوتين إلى فنّانين مصريين هما شيرين عبد الوهاب وتامر حسني.

◄ أعلن **عمر الشريف** نيّته اعتزال الفن نهاية العام المقبل بسبب ظروفه الصحية التي تؤثر على أدائه. وقال النجم العالمي إنه صار «رجلاً عجوزاً... هل سأعمل حتى نهاية عمري؟». وأضاف الشريف أنه ينوي الاستقرار في مصر حيث يجهز ابنه طارق حالياً شقة له.

الأخبار ■ السبت 22 تشرين الأول 2011 العدد 1544

غليون والديموقراطية والاستعمار العقلاني

أسعد أبو خليل*

تبوّأ مثقّف عربي معروف مجلساً للمعارضة: أصبح برهان غليون الرئيس التنفيذي للمجلس الوطني السوري. الأمر ذو دلالات تتعلّق بدور المثقّف العربي. لا حاجة إلى التعليق على تجربة المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا. ليس بسبب انتشار ميليشياته التي تعيث في الأرض فساداً وقتلاً (على طريقة الطاغية القذّافي) كما جاء في تقرير لباري مالون الذي يكتب في «رويترز»، وفي تقرير آخر لمنظمة العفو الدوليّة. وجود أعلام خضراء أو رفع شعارات مناهضة للمجلس كاف للاعتقال والطعن أو حتى القتل. والمثقّف محمود جبريل يلعب دوراً تنفيذيّاً أيضاً في ذاك المجلس. وجبريل، بعدما حصل على شهاداته، عمل في جهاز النظام وكان مستشاراً قريباً من سيف الإسلام القذّافي. يُقال إنّه كان مُرشده الأقرب. أي هو مثل رئيسه، مصطفى عبد الناتو، من متخرّجي النظام القمعي البائد. لكن غليون أمر آخر، لأنّه لم يتّسخ بتعاط مع أي نظام عربي.

وكتابات برهان غليون في الديموقراطيّة قديمة ومتواصلة وجديّة، وقد أرفقها بمواقف مبدئيّة ضد إسرائيل وجرائمها، ورفض أي دور للصهيوني برنار هنري ـ ليفي في الموضوع السوري، خلافاً لجوقة عبد الناتو التي دعت ليفي وهلّلت له، وأعطته، وفقاً لروايته هو، تطمينات عن حسن النيّات نحو إسرائيل. وبرهان غليون، مثله مثل كثيرين من المثقّفين العرب، كرّس سنوات من الكتابة للترويج لموضوع الديموقراطيّة في العالم العربي. ووسم ذلك الترويج مرحلة كاملة (عقوداً طويلة) في حياة النخب الثقافيّة العربيّة: عُقد عددٌ هائل من الندوات والمؤتمرات وورش العمل عبر السنوات من أجل الديموقراطيّة. والطريف أنّ هبّة الديموقراطيّة تزامنت مع الاجتياح الأميركي الأوّل للعراق، واستعرت إبّان الاجتياح الثاني. حتى مؤسّسة دراسات الوحدة العربيّة، وهي شاملة وجامعة للهموم العربيّة ومن دون تفريط في الربط بين القضايا الداخليّة وقضايا التدخّل الخارجي والاحتجاجات، انصرفت إلى جمع مثقّفين عرب من مختلف البلدان للحديث في موضوع الديموقراطيّة. لكن لماذا؟ وما هي نتائج ضخ الدعاية عن الديموقراطيّة إذا كانت تؤدّي إلى عقد مؤتمرات في عواصم أجنبيّة، وتحت رعاية دول غير ديموقراطيّة وفي أجواء يلعب فيها الإخوان المسلمون دور «أم العروس»؟ ولماذا تصبح الديموقراطيّة وحدها هي الحلّ المنشود، دون الإشارة إلى الفقر وسوء توزيع الثورات والاحتلالات ومعارضة العولمة؟

إنّ تراث غليون في الدفاع عن الديموقراطيّة والتبشير بها طويل، كما أنّ مواقفه ضد استبداد نظام الأسد مُشرّفة. وغليون، خلافاً للكثير من المُبشّرين بالديموقراطيّة في الوطن العربي، واعٍ للمسألة الطبقيّة وأفرد لها مساحة في كتاباته المُبكّرة (راجع «بيان من أجل الديموقراطيّة» الذي صدر في أوّل طبعة في 1978). وغليون لم يهادن في ربطه بين النضال ضد العسف الداخلي والعسف الخارجي (ص 14). أكثر من ذلك، يستمرّ غليون بتأييده لمبدأ المقاومة ضد احتلال إسرائيل، لكنّني أتساءل إذا كان يذكر أنّه كتب في 1978 أنّ «المقاومة هي عندنا أوّل مراتب الحريّة». (ص 14). نتمنّى أن يكون موقف غليون هنا غير موقف الإخوان المسلمين في مجلسه، وخصوصاً أنّ الغزل بين إخوان سوريا وإسرائيل يزداد صفاقة. لكن غليون ـ وقد يكون ذلك سبباً في فهمنا (أو في عدم فهمنا) لانضوائه في مشروع معارضة غير مستقلّة وغير ديموقراطيّة ـ أغفل مُبكّراً العامل الخارجي في تحليل غياب الديموقراطيّة في الوطن العربي (راجع ص 25 مثلاً)، وتغييب العامل الخارجي لا يؤدّي إلا إلى الوقوع في الإيغال في التحليلات التي تنزع نحو المبالغة في الموانع الثقافيّة والتاريخيّة للديموقراطيّة. ذلك بالضبط ما وقع فيه غليون في كتاب لاحق له.

إنّ غليون في كتابه «أغتيال العقل: محنة الثقافة العربيّة بين السفليّة والتبعيّة» يفصل من دون قصد بين الموانع الخارجيّة والداخليّة لغياب الديموقراطيّة، بسبب التعميمات المُطلقة عن «العقل العربي»، والعبارة التي تعرّضت لتهشيم من علم الاجتماع الغربي بعد صدور كتاب الإسرائيلي المُتطفّل على علم الأنثروبولوجيا، رافيل باتاي، في كتابه «العقل العربي»، ترد في كتاب غليون. طبعاً، لم يصل غليون في كتابه إلى مستوى التعميمات السلبيّة (والمبتذلة من منظار علم الاجتماع) التي تضمّنها كتاب «النقد الذاتي بعد الهزيمة» (وقد كتبتُ عنه بالتفصيل هنا)، لكنّه يسلسل عدداً من النواقص التي تكاد تصيب القارئ العربي بالإحباط. أكثر من ذلك، إنّ إغفال العنصر الخارجي في غياب الديموقراطيّة، بات أكثر وضوحاً في خلله بعدما اعترفت الحكومات الغربيّة، أو بعضها، بأنّها بالفعل كانت مسؤولة عن استمرار حكم مبارك سادات ونظام بن علي. إن تدخّل الناتو في ليبيا، من بين عدّة أسباب، كان يهدف إلى تضليل الرأي العام العربي بشأن حقيقة موقف أميركا (وفرنسا بريطانيا ليستا أكثر من كومبارس) من الانتفاضات العربيّة. إنّ تجاهل الدور الأميركي في دعم الاستبداد العربي يظهر، من منظار التحليل السياسي المحض، أكثر فداحة من قبل.

أكثر من ذلك، إنّ أدبيّات دعم الديموقراطيّة، ولنتخذ من كتابات غليون مثالاً، تتخذ من التجربة الغربيّة مثالاً خالياً من الجدليّة أو من التناقض أو من الصراعات غير المحسومة. وعليه، يصبح الغرب علمانياً (دون التمييز بين أميركا، مثلاً، وفرنسا) وعقلانيّاً. يكتب غليون عن الغرب: «ألغوا مفهوم المعرفة اليقينيّة المطلقة وأبدلوه بمفهوم المعرفة الموضوعيّة» (ص 210). يغيب من هذا التعميم (الذي يوازي في إيجابيّته تعميم الإطلاق السلبي عن العقل العربي) التعايش أو المساكنة بين العلم والغرب. يبدو غليون أحياناً كأنّه يحكم على الغرب لا من خلال واقعه بل من خلال التفاؤل الـ«فيبري» بمستقبل التطوّر العلماني في الغرب. إنّ الغيب والإيمان بالملائكة يعيشان إلى جوار المعرفة العلميّة. نصف الشعب الأميركي متيقّن من أنّه محميّ من خلال «ملاك حارس» خاص به (وبها)، كذلك فإنّ خمس الأميركيّين مقتنعون بأنّ الله يتحدّث إليهم. يفعل غليون الشيء نفسه في حديثه عن العلمانيّة، إذ إنّه لا يميّز بين تطوّر علماني متقدّم وآخر متأخر في الغرب نفسه: إنّ المعارضة لنظريّة داروين تقوى في أميركا، ولا تضعف، وهناك بعض الولايات التي فرضت تدريس نظريّة داروين بإزاء فكرة النشوء الديني.

والحداثة تصبح أيضاً خيراً لا ضرر منه، وتغيب الإسهامات النظريّة لمدرسة فرنكفورت، مثلاً، في نقد الحداثة والتنوير. الحداثة أصبحت الشغل الشاغل لسجالات ليبراليّي النظام السعودي، في بلد يجمع بين أحدث الأسلحة الفتّاكة (التي تباع لحماية أميركا) وبين قطع الرؤوس والأطراف. إنّ حروب بوش وأبو غريب وقصف الناتو في ليبيا ذروة الحداثة، فيما يصرّ مثقّفو الديموقراطيّة ومثقّفاتها عندنا على أنّ الغرب هو غرب فولتير وروسو وآينشتاين. إنّ الغرب في الكتابات العربيّة الليبراليّة والديموقراطيّة ليس غرباً معيشاً، بل هو غرب مُتخيّل. وإلا ما معنى أن يقول سركيس نعّوم هذا الأسبوع على محطة «الجديد» أنّ احتجاجات «وول ستريت» لا تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعيّة لأنّ الغرب، حسب قوله، حقّق العدالة الاجتماعيّة.

ليس الغرض هنا الحديث عن دور المُثقف ــ حتى الكلمة تصيبني بالامتعاض أو بالاشمئزاز ـ هي من نتاج عقليّة فصل أو تقسيم الأعمال، باللغة الماركسيّة، إذ ينصرف العامّة إلى العمل اليدوي، فيما ينصرف ذوو العقول ـ وكأنّ العامّة تفتقر إليها ـ إلى شؤون الفكر. لا تختلف عن تقسيمات العمل (الفكري واليدوي والعسكري) في جمهوريّة أفلاطون. إنّ الإيمان بدور لـ«المثقّف» هو تكريس لتعظيم العمل الذهني على حساب اليدوي. من الأفضل اعتبار «المثقّف» جزءاً من العامّة كي لا يتميّز عنها بالقدرات أو حتى بالمسؤوليّة. ولماذا يكون للمثقّف دور منفصل، وليس للحدّاد أو السمكري مثلاً؟ لم يكن الشاب الذي أحرق نفسه في تونس «مثقّفاً» وفق التصنيفات التي تزخر بها الأدبيّات الحديثة عن المثقّفين والثقافة، وفعلته أبلغ من الكم الكتابي العربي عن الديموقراطيّة.

والمثقّف أحياناً، مثله مثل «شيخ الإسلام» في الدولة العثمانيّة، مؤتمن على مصلحة الدولة العليّة ويأتمر بأوامرها، إن قطن في وطنه أو في المنافي الغربيّة. لم يغيّر المثقّفون التاريخ: لم يطيحوا الممالك ولا الأنظمة في منطقتنا. لا يعني ذلك أنّه لم يكن هناك عدد من المثقّفين الشجعان ممن كانوا في سجون الأنظمة بسبب كتاباتهم ونشاطاتهم، لكنّهم لم يكونوا إطلاقاً تلك النخبة الطليعيّة التي تحدّث عنها لينين في واحد من أسوأ كتبه على الإطلاق، «ما العمل؟» (ربّما لأنّه كتبه في 1902) قبل الثورة، عندما كانت ثقته بوعي الجماهير الطبقي منعدمة للأسباب المعروفة.

> غليون لا يميز بين تطور علماني متقدم وآخر متأخر في الغرب نفسه

> لم يغير المثقفون التاريخ في منطقتنا فلم يطيحوا الممالك ولا الأنظمة

ليس الحديث هنا بالضرورة عن برهان غليون، بل عن مآل الديموقراطيّة والدعاية لها. من قرّر مثلاً أنّ الديموقراطيّة هي الحلّ؟ من قرّر فجأة، وبتزامن لافت بين المثقّفين العرب، أنّ ما يحتاج إليه العرب هو الديموقراطيّة، لا غيرها؟ وكيف تزامن تقرير التنمية العربيّة (الذي يمثّل مادة للحديث مرّة كل شهر على الأقل لتوماس فريدمان ـ والطريف أنّ وليد جنبلاط اكتشف تقرير التنمية العربيّة هو أيضاً أخيراً، وقرّر أنه يتّسق مع مطالبته بالديموقراطيّة والإصلاح في سوريا، في الحديث نفسه الذي اعتبر فيه وكيل الاحتلال الإسرائيلي، محمود عباس، «بطلاً»، ولقّب «عظيمه»، الملك السعودي ـ الذي لا يزال يقاطع جنبلاط رسمياً بالرغم من استجداءات مُذلّة ـ بـ«مُحرّر» المرأة السعوديّة) مع كل ذلك؟ طبعاً، تموّل الولايات المتحدة تقارير التنمية العربيّة قبل أن تتطوّع السعوديّة لتمويل التقارير. والهدف من التقارير هو عكس حالة التحذير من الخطر الخارجي المتمثّل في إسرائيل والاستعمار الغربي الجاثم. إن كون السعوديّة، عبر مؤسّسة الأمير خالد الفيصل، الكفيلة بإصدار تقارير التنمية العربيّة الدوريّة، يوحي بأغراض ليست الديموقراطيّة بينها.

أفاض مثقّفون عرب في الحديث عن الديموقراطية. وليس ذلك فقط لأسباب سياسيّة سأتطرّق إليها أدناه، بل أيضاً لأنّ الحديث عن الديموقراطيّة يغني عن الإفاضة في الحديث عن شكل النظام المنشود. يكفي ترداد شعارات الديموقراطيّة حتى يرتاح المرء من عناء التفكير والعثور على حلول للمشاكل المستعصية. عطّلت أدبيّات الديموقراطيّة عقولنا.

وهناك عواقب جمّة لذلك الهوس بطوطم الديموقراطيّة على ما عداه. ما هي عواقب الترويج للديموقراطيّة على أساس أنّها الحلّ الأمثل للمشاكل العويصة التي تواجه العالم العربي؟ لم تحلّ الديموقراطيّة مشكلة الفصل العنصري في الغرب: إنّ الحكومة الفدراليّة في أميركا طبّقت قوانين منع الفصل بالقوّة وضد إرادة معظم السكّان البيض في الجنوب. كذلك فإنّ الديموقراطيّة لم تحلّ بعد مشكلة الموقع الدوني للمرأة في الغرب، على مختلف المستويات.

يتحمّل مثقّفو دعم الديموقراطيّة في العالم العربي، دون الحديث عن تمويل منظمات الترويج للديموقراطيّة، مسؤولية الربط بين دعم الديموقراطيّة وقبول مرجعيّة ما يُسمّى زوراً «الشرعيّة الدوليّة»: إنّ تزوير تدخّل الولايات المتحدة في الشؤون الداخليّة للأوطان تحت حجب وستائر وعناوين مختلفة من الخداع، يجري تحت مسميّات «الشرعيّة الدوليّة». كان جورج بوش الأب واضحاً كلّ الوضوح في كتابه «عالم متغيّر» عن نيّة الولايات المتحدة استغلال المنظمة الدوليّة لأهداف السيطرة الأميركيّة على العالم. لم يأت تدخّل الناتو في ليبيا من العدم، كما أنّ السفير الأميركي في سوريا قال هذا الأسبوع في حديث مع «مؤسّسة واشنطن لشؤون الشرق الأدنى» (وهي ذراع الأبحاث للوبي الصهيوني، وقد استضافت عدداً من ثوّار الأرز، مثل نهاد المشنوق ووليد جنبلاط ومصباح الأحدب) إنّ الشباب السوري «يرغب في تدخّل الناتو». لن نجادل في حق ذلك السفير في التحدّث بالنيابة عن الشعب السوري ـ على الطريقة الاستعماريّة التقليديّة ـ لكن الرغبة من قبل البعض في سوريا بتدخّل الناتو أو غيره (يحاول «قادة» المجلس الوطني المُعارض التذاكي عبر القول إنّهم ضد تدخّل حلف الناتو لكنّهم مع التدخل المدني من أجل حماية المدنيّين، وكأنّ حلف الناتو لم يتدخّل بقصفه في ليبيا إلا تحت ذريعة حماية المدنيّين. كذلك فإنّ غليون رفض المساواة بين الناتو والأمم المتحدة، وقال إنّ الناتو ليس الأمم المتحدة. هو على حق من دون أن يدري: لأنّ الأمم المتحدة هي ذراع الناتو، وليس العكس).

إنّ تنصيب الولايات المتحدة كالمُتحكّم في شؤون الكون بعد الحرب الباردة أتى من خلال دعاية خطاب «دعم الديموقراطيّة». حتى دعم أنظمة قطع الرؤوس في الخليج يجري من باب دعم الديموقراطيّة. ذلك ما عناه مسؤول أميركي رفيع هذا الأسبوع، عندما سوّغ صفقة الأسلحة الجديدة إلى البحرين بالقول إنّها تهدف إلى حماية البحرين من «العدوان» ـ كان يعني الديموقراطيّة. ومختلف الهيئات الرجعيّة والصهيونيّة في أميركا، التي تفتح المكاتب وتنفق الملايين في البلاد العربيّة، تصول وتجول باسم دعم الديموقراطيّة. والحملة على سلاح مقاومة إسرائيل في لبنان وفي فلسطين يستخدم، زوراً طبعاً، خطاب دعم الديموقراطيّة، وكأنّ أموال مقرن والحريري هي من الجذر الديموقراطي، وكأنّ محمود عباس الذي يرفض خوض انتخابات رئاسيّة، هو نموذج للديموقراطيّة.

والديموقراطيّة وحلولها قاصرة في العالم العربي، حتى على مستوى التمثيل الشعبي الحرّ. وذلك هو المعنى المحض للديموقراطيّة، لأنّ الباقي تشعّبات. للديموقراطيّة جوانب وفروع تنطلق من حق انتقاء الشعب ممثليه من أجل صنع القرار. وهناك أشكال وألوان من نماذج ديموقراطيّة تفتقر إليها الأدبيّات العربيّة عن الموضوع. حتى الكتابة عن «الديموقراطيّة التوافقيّة» في لبنان يغفل أنّها إسقاط فكري على تجارب ديموقراطيّة متعدّدة في مجتمعات شديدة الانقسام الاجتماعي. فحق التمثيل الحرّ معدوم في العالم العربي إلى إشعار آخر (حتى في تونس ومصر)، لأنّ الأموال الخارجيّة (وهي ممنوعة هنا في أميركا) من بديهيّات سياسة أميركا في دعم الديموقراطيّة. لقد هدّد الكونغرس الأميركي بقطع المعونات عن مصر إذا انساقت الطغمة العسكريّة الحاكمة وراء رغبة الشعب في منع المال الخارجي. إنّ أميركا تناضل بصفاقة من أجل التمتّع بحق الإنفاق غير المحدود على من يحظى بالرضى الأميركي. أي إنّ أميركا تؤمن جهاراً بحقّها في التأثير، لا بل تزوير إرادة الشعب المصري. والمال السعودي والقطري بدأ يهطل على أكثر من دولة عربيّة تنزع نحو «الاختيار الديموقراطي».

هناك كتابات غربيّة عن «الديموقراطيّة الجذريّة»، أي تلك التي تربط بين حريّة الاختيار السياسي المحض والعدالة الاجتماعيّة (راجع كتاب شانتال موفه وإرنستو لاكلاو بعنوان «الهيمنة والاستراتيجيّة الاشتراكيّة»):

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ رئيس التحرير إبراهيم الأمين ■ مديرا التحرير إيلي شلهوب، بيار أبي صعب
■ سكرتير التحرير وفيق قانصوه ■ العالم بشير البكر ■ اقتصاد محمد زبيب
■ وحدة الأبحاث عمر نشابة
■ المدير الفني إميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963
■ www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad / 611115 / 01 ـ 252224 / 03
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ 666314 / 01 ـ 828381 / 03

إنّها تهدف إلى الربط بين الحريّة والمساواة والتنوّع، لأنّ نقد الديموقراطيّة الغربيّة (وهو غائب إلا في خطاب الإسلام السياسي المُتبذل الذي لا يزال، على طريقة محمّد عمارة ـ وهو يساري سابق وإن نسي البعض زمن اشتراكيّته في الستينيات ـ يعد بـ«التسامح») يلحظ قمع الأقليّات الإثنيّة والعرقيّة والمهاجرة وتهميشها. حتى في زمن الإغريق، كان هناك ربط (غير مُعترف به في أميركا) بين المضمون السياسي والاجتماعي للديموقراطيّة، فتقرأ أنّ بيريكليس قال إنّ اليونان ديموقراطيّة لأنّ الغني لا يشعر بأنّ له ميزة (سياسيّة) على الفقير. والديموقراطيّة الجذريّة ترى أنّ الديموقراطيّة الحقّة يجب أن تتصدّى للبرامج النيو ليبراليّة. ويمكن أن نضيف بعداً رابعاً لديموقراطيّة جذريّة على النسق العربي: واجب مقاومة التدخّل الخارجي والاحتلال من زاوية النضال الديموقراطي. إنّ تحقيق الديموقراطيّة يتطلّب مقاومة إسرائيل: لن تنمو الديموقراطيّة في مصر وتزدهر، لا بل ولن تتحقّق، بوجود السفارة الإسرائيليّة في مصر. يغفل مناضلو الديموقراطيّة في مصر أنّ نضالهم لا يمكن أن ينفصل عن النضال ضد كامب ديفيد من أجل نسفه.

أما الكلام (من وليد جنبلاط وغيره) على استحالة المقاومة بلا ديموقراطيّة (وجنبلاط آخر من يستطيع أن يفتي في مواضيع المقاومة) فهو مُناقض للتجارب التاريخيّة. إنّ المقاومة تتعارض مع الديموقراطيّة، لأنّ الأكثريّة، عادة، تعارض المقاومة، على الأقل في البداية، والشروع فيها يجري ضد رغبة الأكثريّة. نمت المقاومة في لبنان في ظلّ حكم أمين الجميّل الإسرائيلي، وهو أبعد ما يكون عن الديموقراطيّة. قد تكون الديموقراطيّة (المزيّفة، طبعاً والرازحة تحت رشى النفط القطري والسعودي) مقبرة المقاومة، لا أرضها الخصبة. إنّ الوعود عن الديموقراطيّة (لا) تخفي اغراض الاستعمار. الاستعمار يتسرّب من خلال الحروب ومن خلال الأدب السياسي العربي عن الديموقراطية. عندما تقرأ أبواق آل سعود في صحف الأمراء تعظ بالديموقراطيّة، تعلم أنهم لا يعنون الديموقراطيّة بحديثهم.

إنّ المجلس الوطني السوري هو المقدّمة الأولى للاديموقراطيّة. لم تحط بظروف ولادته شفافيّة أو صدق. تستّر الإخوان واختبأوا خلف ليبراليّين وليبراليّات. لم يُنتق الأعضاء وفق عمليّة ديموقراطيّة، ولم تجر عمليّة اقتراع. المجلس الانتقالي الليبي لم ينتظر طويلاً كي ينشئ حكم الميليشيات الظالمة، إذ يطلق المسلّحون «الثوّار» النار على من تسوّل له نفسه الاحتفاظ بعلم أخضر، أو من يجرؤ على رفع شعارات سياسيّة مناوئة للقادة الجدد. أجل، تستطيع أن تحمّل خطاب الديموقراطيّة ودعاته بين أوساط المثقّفين المسؤوليّة. ألم يجنّد نظام حسني مبارك النخبة المثقّفة في التسعينيات كي يحارب الأخطار على نظامه، ورفعوا في تأييدهم له شعارات «الدولة المدنيّة» والاعتدال ونبذ التطرّف؟ إذا كان بعض المثقّفين قد خدموا أنظمة الاستبداد، فإنّ بعضاً آخر يسهم، بسابق تصوّر وتصميم أو ببراءة، في تشييد دعائم أنظمة استبداديّة جديدة.

ليس الاستعمار خفيّاً. يكفي أن ترى لبنان: «نجح» فريق 14 آذار برعاية أميركيّة إسرائيليّة سعوديّة في وضع كل مقدّرات لبنان (السياسيّة والاقتصاديّة والقضائيّة والأمنيّة وحتى الثقافيّة) في يد سلطة دوليّة مُتحالفة جهاراً مع إسرائيل. أميركا لا تخفي نيّتها وضع المنطقة برمّتها تحت إرادة إسرائيل. ها هي الصومال: لا تكتفي أميركا بإرسال قوّات خاصّة إلى الصومال، بل جنّدت الجيشين الكيني والإثيوبي لمحاربة أعدائها هناك، وأمرت الاتحاد الأفريقي بإرسال قوّة احتلال إلى الصومال. الخطاب الديموقراطي في الأدب الثقافي العربي ليس وحده مسؤولاً عن جرّ الاستعمار إلى بلادنا (يبدو أنّ أعلام الدول التي كانت مُستعمرة ستعود)، لكنّه يتحمّل جزءاً من المسؤوليّة. إنّ شعارات الديموقراطيّة والعلمانيّة والعقلانيّة شعارات برّاقة لكنّها لن تؤدّي إلى أكثر من مجلس الطنطاوي في مصر، ومجلس الناتو في ليبيا. نحتاج إلى معارك جديدة، على كل الصعدّ. ونحتاج إلى معركة ضد خطاب الديموقراطيّة، لعلّنا نصل إليها عن حق.

* أستاذ العلوم السياسيّة في جامعة كاليفورنيا (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

ماذا عن رواتب أساتذة الجامعة اللبنانية؟

ألبير داغر*

فاجأ الإضراب الذي أعلنته رابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة اللبنانية، في مطلع أيلول المنصرم، الأساتذة أنفسهم. لكن أحداً منهم لم يناقش صحة ما ذهبت إليه الرابطة، من ضرورة إعادة النظر في سلسلة الرتب والرواتب العائدة لأساتذة الجامعة. يمكن تبرير مطالب الأساتذة بحجج ثلاث على الأقل: 1) بإلقاء نظرة سريعة على ماضي الرواتب وتطورها؛ 2) بمقارنة تلك الرواتب مع ما هو معمول به في مؤسسات التعليم الجامعي الخاص؛ 3) بربط تلك الرواتب بالدور الذي تلعبه الجامعة اللبنانية في تأهيل الشبان اللبنانيين.

حين يعالج بعض الأساتذة، أمام الطلاب، موضوع انهيار سعر صرف الليرة خلال الثمانينيات، والتضخم المفرط الذي نجم عن ذلك، لا تعوزهم أمثلة يستلّونها من تجربتهم الخاصة في الجامعة. في 1990، قطعت حكومة الرئيس الحص الرواتب عن موظفي الدولة القاطنين في مناطق بيروت الشرقية، ومنهم الأساتذة، لمدة خمسة شهور. حين سدّدت معاشاتهم، قبضوا عن خمسة شهور ما يعادل ألف دولار. أي كان الراتب الشهري لأستاذ الجامعة آنذاك 200 دولار. وحين انهار سعر صرف الليرة للمرة الأخيرة في 1992، كان صوت الرابطة الأعلى احتجاجاً، لأنّ الرواتب عادت فانهارت إلى ما دون مستوى الـ350 دولاراً الذي كانت قد بلغته. أي أنّ أساتذة الجامعة استمروا طوال فترة 1984ـ 1996، برواتب دون الـ350 دولاراً. وقد ترك في تلك الفترة من ترك من أساتذة الجامعة، وأفرغت كليات من أساتذتها بشكل كارثي. وقد هاجر قسم من أساتذة كلية العلوم إلى بلدان أوروبا نهائيّاً. لم يكن ممكناً إقناع من درسوا في الخارج بقبول رواتب لا يغطي مجموعها طوال عقد ما تكلّفوه لإنجاز دراستهم في الخارج.

عرفت الرواتب تحسناً ملحوظاً بعد تطبيق سلسلة الرواتب الجديدة بعد 1996، لمسه الأساتذة في تحسّن قدرتهم الشرائية. لا يصح ذلك الكلام إلا على السنوات القليلة الأولى التي أعقبت تطبيق السلسلة الجديدة. استمرت تلك القدرة الشرائية بالذوبان طوال السنوات اللاحقة. وأشارت الدراسات الجادة إلى ارتفاع الأسعار بنسبة 100 في المئة بين 1996 و2011. مؤسسة البحوث والاستشارات التي قدمت هذا الرقم، هي مؤسسة رصينة، بل أكثر مثابرة من مؤسسات الدولة المعنية في تتبّع مؤشر الأسعار. وهي استمرت تصدره طوال سنوات الحرب، حين كانت الإدارات العامة المعنية لا تلوي على شيء. أي أنّ الأجور التي لم تصحّح طوال 15 عاماً، كانت قد أصبحت في 2011، بنصف قدرتها الشرائية لعام 1996. ينبغي أيضاً عدم إغفال التصحيح على الرواتب الذي حققته حكومة الرئيس السنيورة في 2008، بنسبة بين 10% و20%.

> قسم كبير من الأساتذة المتفرغين يخرق مبدأ التفرغ ويدرس في الجامعات الخاصة لزيادة المداخيل

المقارنة مع الآخرين

ركّز ناشطو الرابطة على مقارنة رواتب الأساتذة المتفرغين بما حصل عليه القضاة، مستنتجين تجاهلاً لهم وإجحافاً بحقهم، وخصوصاً أنّه كان ثمة تلازم في السابق بين رواتب الفئتين كما قالوا. لكن المقارنة تصحّ أكثر مع رواتب أساتذة التعليم الجامعي الخاص. هناك طبعاً مؤسسات شديدة الاختلاف في هذا الميدان. وإذا استثنينا الجامعتين أو الثلاث العريقة التي يتمتّع أساتذتها بأجور مرتفعة للثابتين منهم، والحاصلين على عقود عمل طويلة الأجل، فإنّ الجامعات التي تأتي في المرتبة الثانية، وهي عديدة، وهي الأكثر عدوانية في استقطاب الطلاب، تدفع مرتبات لأساتذة في السنوات الأولى من مسارهم المهني، تتجاوز بنسبة الثلث، الراتب الذي يحصل عليه أستاذ في ملاك الجامعة بعد 25 سنة من التدريس.

وجه الاختلاف الأهم بين أساتذة الجامعة وأساتذة التعليم الجامعي الخاص، هو بالطبع في مسألة دخول الملاك والحصول بعد نهاية

خلال اعتصام الأساتذة في بيروت (مروان طحطح)

الخدمة على معاش تقاعدي، مع تقديمات صندوق التعاضد. وهي أمور مهمة إلى درجة أن أساتذة كثيرين تركوا الجامعات الخاصة في 2007، والتحقوا بالجامعة اللبنانية، ولو أنّ مدخولهم انخفض نتيجة ذلك بنسبة النصف. أحسّ هؤلاء بعد حصولهم على الأمان الوظيفي في الجامعة اللبنانية بصعوبة التكيّف مع مداخيل أقل مما تعوّدوا عليه. والبعض من المسؤولين في الجامعة ممن تحمّسوا لتفريغ أكبر عدد ممكن من الأساتذة، واحتفلوا بما حصل في 2007، فوجئوا في ما بعد بأداء قسم من هؤلاء. قسم كبير منهم يخرق مبدأ التفرّغ ويدرّس في الجامعات الخاصة لاستعادة مداخيل مفقودة، ويصعب على البعض منهم إظهار بادرة إيجابية تجاه المؤسسة التي فرّغتهم.

دور الجامعة اللبنانية في تأهيل شباب لبنان

كان تفريغ 700 أستاذ دفعة واحدة، في 2007، نقلة هائلة في تعاطي الحكومة مع الجامعة، مقارنة بالقاعدة المتّبعة تجاهها طوال حقبة ما بعد الحرب. جاء ذلك وسط جو طاغ داخل الطبقة السياسية، وخصوصاً من هم في سدة الحكم، بأنّ التخلّي عن مؤسسات الدولة، واحدة بعد أخرى، هو أفضل ما يمكن عمله كسياسة اقتصادية. كان ثمة قناعة، أنّه ينبغي الاستمرار في خصخصة العام، إلى حين اختفاء العام بالكامل، وأنّ ذلك خير ما يفعله اللبنانيون.

وفي 2007، حقق مركز إحصائي تابع للجامعة اليسوعية، يعتمد على كفايات قديمة نادرة، استقصاءً حول القوى العاملة، من ضمن مشروع لرصد هجرة الشباب. إحدى نتائج ذلك الاستقصاء أنّ أكثر من نصف الحائزين شهادات جامعية من كل الاختصاصات (58,8% منهم)، هم من مخرّجات التعليم الجامعي الحكومي. أما التعليم الجامعي الخاص الفرنكوفوني، فيستحوذ على 25,8% من المتخرجين، ويستحوذ التعليم الأنغلوفوني على 13,4% منهم (*). وتصل نسبة الحائزين شهادات في الآداب والعلوم الإنسانية من الجامعة اللبنانية إلى 73,7% من المجموع، في حين تخرّج الجامعة اللبنانية 60,7% من حقوقيّي لبنان. كل ذلك يعني أنّ الاستمرار بتعزيز دور الجامعة اللبنانية مسؤولية لا يمكن الهروب منها. فهي المعنيّة الأولى بإنتاج غالبية متعلّمي لبنان. هل تكفي تلك المعطيات الكميّة في محاججة من أجل الجامعة اللبنانية؟ ينبغي إضافة معطيات نوعية، وأمور تتناول النظرة إلى مستقبل لبنان. كانت بعض كليات الجامعة، ولا تزال، تعمل وفق نظام المباريات الوطنية لقبول المنتسبين إليها. المباريات الوطنية التي تجعل الاستحقاق قاعدة، هي أفضل ما جاءت به الدولة الغربية الحديثة. تتيح تلك المباريات استقبال الطلاب الأفضل. وحين يكون هؤلاء الطلاب قد درسوا في معاهد التعليم ما قبل الجامعي الخاص، تضمن لنفسها أفضل المخرّجات. ثمة شرط إضافي للحصول على تلك النتيجة يتعلّق بإدارات الكليات ونوعية الجهاز التعليمي الموجود. حين تقتدي بعض الكليات بالمؤسسات الجامعية العريقة في الداخل والخارج، في اعتماد المراجع ذات الانتشار العالمي (manuals) وتنفيذ مضمونها على نحو جدي، تكون النتائج الجيدة مضمونة. نقع على أفضل المخرّجات، في الكليات التي تطبّق المناهج الغربية، وتدرّس باللغات الأجنبية.

ثمة قاعدة إضافيّة لا بد من الالتزام بها لتحقيق تلك النتيجة، هي عدم اللعب بعلامات الطلاب. في تلك النقطة بالذات، لا تزال الجامعة اللبنانية تتفوّق على مؤسسات التعليم الجامعي الخاص التي فرّخت بعد 1990. لا تركض الجامعة وراء الطلاب، لأنّها لا تتوخّى الربح، ولا تعمد إلى رفع علاماتهم لتشجيعهم على الانتساب إليها، على نقيض ما يفعل العديد من مؤسسات التعليم الجامعي الخاص. في عدد من تلك المؤسسات، ينجح الكل من دون مضمون. هكذا أساءت تلك المؤسسات أكبر إساءة لمستوى التعليم العالي في لبنان. بل يمكن القول إنّ خصخصة التعليم الجامعي على النحو الذي تم، من دون رقابة حكومية جدية، كانت خطوة إلى الوراء. كيف يمكن توقّع رقابة جدية حين تكون الإدارة العامة شاغرة في مراتبها العليا، وتلقى مسؤوليات الإشراف والرقابة على مجالس مكوّنة من بضعة كهول؟

وقد أثيرت أخيراً، في وسائل الإعلام، مسألة امتلاك اللغات الأجنبية معياراً للكفاية. نقع في لبنان «المتنوّع» على المواقف الأكثر إقصائية في رفضها للغات الأجنبية، أو في حصرها المعرفة والكفاية بمن يمتلكون تلك اللغات. عادت بلدان عربية عدّة من تجربتها القائمة على تعريب المناهج، مع اعتراف بالفشل الذريع للتجربة، وإقرار بأنّ التعريب على النحو الذي حصل، جسّد إخراجاً لتلك البلدان من الفعل والحداثة. أما في لبنان، فالهجوم على اللغات كما الدفاع عنها، هما مادة سجال بين المدافعين عن الهويات المختلفة، يسهم في خراب لبنان.

ولو دقّق المهتمون أكثر، لوجدوا أنّ الهواجس بشأن اللغات تتجاوز موضوع العربية كلغة تدريس. وعلى سبيل المثال، لم يكن ممكناً أن يتصالح الكثيرون من الأساتذة مع أنفسهم ومع فرنكوفونيتهم، لو لم يعمدوا، باكراً أو متأخّرين، إلى امتلاك اللغة الإنكليزية.

في الاستقصاء المشار إليه أعلاه، تبيّن أنّ تخصّصات إدارة الأعمال هي التي تحظى بأكبر نسبة من الطلاب، إذ تبلغ حصتها نحو 25% من المتخرجين. لا تقول بعض الجامعات الخاصة الحقيقة حين تعلن أنّ لديها أقساماً لتدريس الاقتصاد. وهي تكتفي بأقسام إدارة أعمال لا يدرس الطلاب فيها الاقتصاد، ويتخرّجون غير قادرين على قراءة مقالة اقتصادية في جريدة. وثمة تراجع في قدرة كليات العلوم الإنسانية على استقطاب الطلاب، قد تكون إداراتها وأساتذتها هم المسؤولين عنها. يشي ذلك التراجع بانخفاض المستوى الثقافي العام، ولا ينبئ بخير لنهوض مجتمع مدني فاعل في يوم من الأيام.

وقد أعدّت باحثة فرنسية أطروحة حول الجامعة اللبنانية منذ سنوات، رأت فيها استحالة إصلاح الجامعة. وفي العديد من بلدان أفريقيا السوداء، هيّأ زعماء تلك البلدان تحوّلها إلى دول منهارة (collapsed states)، من خلال ضربهم للمؤسسات الرسمية على نحو متعمّد، خوفاً منها ومن أن تنقلب عليهم، ولتأمين استمرارهم في الحكم في المدى القصير. واستعاضوا عن المؤسسات الرسمية بمؤسسات غير رسمية، وشبكات موالين خاصة مغفَلة. وأظهرت وثائق ويكيليكس تعمّد أفراد من الطبقة السياسية ومن داخل الإدارة العامة، ضرب مؤسسات الدولة من الداخل. تلك هي البيئة العامة التي توجد ضمنها مؤسسات القطاع العام، ومنها الجامعة اللبنانية.

ويتساءل الكثيرون من الجامعيين من جهة أخرى، لماذا لم تؤدِّ الموجة الفكرية الكاسحة المعادية للدولة، التي نشأت في الغرب وأسّست للسياسات النيوليبرالية منذ الثمانينيات، ويمكن وضعها تحت اسم الرؤية النفعية الجديدة (neoutilitarian vision)، إلى ضرب الإدارة الحكومية الكلاسيكية في البلدان الغربية. وهي نجحت في تدمير العديد من إدارات الدول النامية وقطاعاتها العامة، وصولاً إلى تدمير الدولة الوطنية نفسها. وقد حلّت دول منهارة محل الدولة الوطنية في جميع تلك الحالات.

لكن بعض المعطيات المشار إليها أعلاه، تُظهر قدرة تلك المؤسسة الحكومية التي هي الجامعة اللبنانية على المقاومة وتطوير نفسها.

* انظر، Choghig Kasparian, L'émigration des jeunes libanais et leurs projets d'avenir: enquête réalisée par l'Observatoire Universitaire de la Réalité Socio-Economique (OURSE) de l'Université Saint-Joseph de Beyrouth, Oct.-Nov. 2007, Presses de l'U. S. J., 2009, Tome 2. P. 73-74.

* أستاذ جامعي لبناني

كيوسك

تونس: القلب على «أم الثور

غداً، ينتخب ملهمو الثورات العربية مجلساً يضع دستور البلاد الجديد. لا رؤية واضحة بعد عن شكل الحكم أو مستقبل التونسيين. لكن الثابت هو بروز الإسلاميين كلاعب أساسي لا يستهان به الى جانب القوى اليسارية: تعايش؟ نزاع؟ أو حزب واحد؟

استفاق سكّان العاصمة تونس منذ أيام على صورة عملاقة للرئيس المخلوع زين العابدين بن علي تحتلّ جدار مبنى كبير في أحد شوارع تونس المزدحمة. توقّف المارّة أمام وجه بن علي الباسم مصعوقين ورمقوه بحنق، السائقون مدّوا رؤوسهم من النوافذ وتمتموا كلمات غاضبة، أصحاب المحال خرجوا مندهشين يفتشون بصمت عن الفاعلين. شاب جحظت عيناه وانقطعت أنفاسه للحظة، قبل أن يركض عدد من المتجمهرين لنزع الصورة عن الحائط. وعندما نجح هؤلاء بإنزالها، فوجئ المتفرجون بملصق آخر ظهر تحت الصورة مباشرة يقول: «استفق. الديكتاتورية يمكن أن تعود. صوّت في 23 تشرين الأول المقبل». لم تكن تلك «المزحة السمجة» إذاً سوى جزء من حملة إعلانيّة لمنظمة مدنيّة تدعو المواطنين التونسيين إلى الاقتراع يوم الأحد (غداً).

تونس تقترع غداً، للمرة الأولى بعد خمسين عاماً من حكم الحزب الواحد. البعض يرى أنه اختبار لما سمّي «الربيع العربي» برمّته، فإما أن تنجح «أمّ الثورات» بالامتحان أو يكسب المبشّرون بـ«خريف كئيب» رهانهم. البعض الآخر يقول إنه لا شيء سيبقى على حاله بعد الانتخابات، فيحتفظ بتفاؤل التغيير فقط، بغض النظر عن النتائج... أما الشعور الغالب عند التونسيين فقد طغت عليه حيرة مؤرقة: تنافس عشرة آلاف مرشّح في 1600 لائحة لأكثر من مئة حزب على 217 مقعداً أمر قد يحيّر شعوباً مارست العمل الديموقراطي منذ نشأتها، فكيف الحال بالنسبة إلى الخارجين للتو الى الحرية بعد أعوام من الديكتاتورية وحكم الحزب الواحد.

حيرة لا تأتي كلها من فراغ أيديولوجي أو عقائدي، بل نتجت من مجموعة من الأسئلة الأساسية التي طرأت على تفكير المواطن التونسي أخيراً: كيف أعرّف عن نفسي كتونسي؟ ماذا أريد؟ أي علاقة أريد أن أبنيها مع الدولة؟ ما هي مطالبي الأساسية؟ ما هو نموذج الدستور الذي أسعى إلى نصّه؟ أي حكم يحفظ لي حقوقي ومستقبلي وثورتي؟ هل أفضّل دولة دينية أم مدنية؟

72% قالوا إنهم ينوون الاقتراع، بينهم 34% لا يعرفون لمن سيقترعون. و47% أشاروا الى أن اختيارهم ليس نهائياً بعد، هذا ما أظهره أحد استطلاعات الرأي في شهر أيلول الماضي. حيرة على مستوى الوطن، وخشية من تدني نسبة الإقبال على الاقتراع، وحذر من عودة بعض رموز النظام السابق... أما الأكيد الوحيد فهو تسليم جماعي بفوز حزب «النهضة» الإسلامي بنسبة لا تقل عن 30% من المقاعد.

الإسلاميون حضروا في كل التحليلات والملاحظات التي وضعها المراقبون والباحثون وبعض المرشحين التونسيين على المشهد الانتخابي وتداعيات نتائجه على مستقبل البلاد والمنطقة. وقد ساهمت أحداث جامعة سوسة الأخيرة ضد منع منقّبة من الدخول واعتداء إسلاميين على تلفزيون «نسمة» بعد عرض فيلم «بيرسيبوليس» منذ أسبوعين، في تزايد المخاوف وتكثيف علامات الاستفهام حول هوية تونس المستقبلية إذا وصل الإسلاميون الى الحكم فيها.

مسؤولو حزب «النهضة» الإسلامي تبرّأوا من الأحداث العنفية الأخيرة. وبعض المراقبين أكدوا ابتعاد الحزب عن مسار السلفيين، لكن بعض المشككين حذّروا من نيات «النهضة» والازدواجية بين خطابه وأفعاله وغموض موقفه حيال قضايا مهمة كحقوق المرأة، كما نبّهوا من وقوف دول خارجية خلفه ودعمه سرّاً.

إسلام وديموقراطية

حسام وفهد وعلي، ثلاثة «ملتحين» متدينين عبّروا عن آرائهم في تحقيق نشرته صحيفة «ليبيراسيون» الفرنسية من تونس. «نحن لسنا سلفيين. تلك هي صفة أطلقها النظام السابق علينا لتشويه سمعتنا أمام الشعب ولتبرير قمعنا»، يقول فهد. حسام يعترف بأنه «قريب من السلفيين لجهة اتباع تعاليم القرآن والسنّة، وهو معجب أيضاً بالإخوان المسلمين لجهة تنظيمهم وتظاهراتهم». علي يعلن أنه لن يصوّت لحزب «النهضة» «لأنه منفتح على العلمانيين». أما حسام فيرفض الديموقراطية، كما يشير التحقيق، ويقول «إن الأحكام تأتي من الله لا من الشعب».

«الإسلام والديموقراطية ليسا متناغمين على وتر الدين لاستمالة جمهورها». ورغم قرار المنع، فقد انتشرت على مواقع التواصل الإلكتروني أشرطة لا تسمّي حزباً معيناً، لكنها تحذّر من «التطرف»، وتصوّر الوضع المأسوي في ظل حكم «المتطرفين»: ضرب السياحة، شلّ الاقتصاد، المرأة تُسلب وظيفتها وتسجن داخل منزلها.

حزب «النهضة» الإسلامي، عندما يسأل، من جهته، عن كيفية قيادة حملته الانتخابية يجيب: «نقرع الأبواب، باباً باباً، من دار الى دار».

«باب باب، دار دار»

قرار منع السلطات التونسية للإعلانات الانتخابية السياسية، الشهر الماضي، نزل كالصاعقة على الأحزاب اليسارية التي كانت تعتمد على التسويق الإعلامي للتواصل مع معظم المترددين في أنحاء تونس.

مؤسس «الحزب التقدمي الديموقراطي» أحمد نجيب الشابي رأى أن القرار «قضى على فرصة مخاطبة 50% من المقترعين». هو يقول إن الأحزاب غير الدينية «تواجه أحزاباً إسلامية متموّلة، تقدّم الهدايا للناس، وتعتمد اللعب

«فلنقصف إيران ولنضرب الحرس الثوري»

كشف الاتهام الأميركي الأخير لإيران بمحاولة اغتيال السفير السعودي عن شهية لا تزال مفتوحة لشن هجوم على الجمهورية الإسلامية والتخلص من نظامها وبرنامجها النووي

بعد إعلان إحباط مخطط إيراني لاغتيال السفير السعودي في واشنطن، سال لعاب الدعاة الى الحرب على إيران مجدداً، وبدأوا يضغطون بغية فتح جبهة «طال انتظارها». «كلام، كلام، الكثير من الكلام، فأين الفعل؟»، سأل وليام كريستول إدارته الأميركية في صحيفة «ويكلي ستاندرد»، مستغرباً التأخر في شنّ هجوم مباشر على إيران. «فلنلحق بسراديب المتمردين في العراق وأفغانستان ونهاجم مصدرها، فلنضرب الحرس الثوري ونضعفه، فلنقصف المنشآت النووية ونوقفها»، هذا ما نادى به كريستول كما مجموعة كبيرة من المحافظين الأميركيين على المنابر الإعلامية. «حان الوقت لمخاطبة النظام الإيراني باللغة التي يفهمها... لغة القوة»، يضيف كاتب المقال مردفاً «خطاب أوباما التالي يجب أن يعلن أننا انتقلنا الى خط الهجوم، وبعدها يمكن أن نحتفل بسقوط النظام الإيراني، فنبدأ ببناء إيران الديموقراطية».

دعوة أخرى مماثلة جاءت على لسان ماكس بوت على موقع «كومنتيري»، الذي حذر من أن تتصرف الإدارة الأميركية بـ«ضعف» فتكتفي بمجموعة عقوبات مالية، بدل أن تتعلم من الدروس السابقة التي برهنت على أن إيران لا تخضع سوى بالقوة. بوت يتأسف قائلاً «إن لم نعلن الحرب على إيران فسنثبت لهم أننا لسنا سوى قوة من ورق، لا تردّ كما يجب على قتل دبلوماسييها وجنودها وعلى تهديد أمن مواطنيها». الهمّ النووي حضر جلياً في الدعوات الى الحرب، فبوت يقول «تتصرف إيران بوقاحة وهي لم تمتلك السلاح النووي بعد، فتخيلوا كيف ستكون أفعالها عندما تمتلكه»؟ وبينما لا يزال بعض المحللين الأميركيين يشككون بالرواية الرسمية، تبنى مارتن إنديك التفاصيل المنشورة وبنى تحليله على أساسها. فهو رأى في مقال في «فورين بوليسي» أن إيران بدأت تفقد نفوذها في المنطقة، رابطاً بين «القبض على عنصر فيلق القدس منصور أربابسيار» وعملية تبادل الأسرى بين «حماس» وإسرائيل.

المسؤول الأميركي السابق دحض فكرة أن تكون إيران هي المستفيدة من «الربيع العربي» ويستنتج أن محاولتها بسط نفوذها في المنطقة باتت «في مأزق». كيف؟ يقول إنديك: «النظام الإيراني يفقد «حماس» لمصلحة مصر. وحليفه السوري يترنّح. وتركيا انقلبت ضده». لذا يحّذر من أنه «عندما تحشر إيران في الزاوية فهي ستضرب».

وبالعودة الى تفاصيل رواية «المؤامرة الإيرانية»، انكبّت مارسي ويلر في صحيفة «أتلانتك» على إظهار الثغر القانونية التي شابت الادّعاء الأميركي. ويلر تستغرب مثلاً كيف قدم أربابسيار ببساطة، كل التفاصيل التي كانت تنقص المحققين الأميركيين في الاتهام، كاشفاً عن تورطه في قضية عقابها أكبر بكثير من التهم التي كانت نسبت إليه قبل أن يفضي بما عنده. ويلر فنّدت قانونياً النواقص والمعلومات غير الدقيقة في أدلّة المحادثات الهاتفية، والتحويل المالي، وفي اعتراف أربابسيار بعيد القبض عليه.

وبينما شكك لي سميث في «ويكلي ستاندرد» بكلام عملاء الاستخبارات السابقين الذين أكدوا أن «الولايات المتحدة بنت اتهامها على أدلة خاطئة»، رفض مويسيس نايم من معهد «كارنيغي» اتهام الإدارة الأميركية بفبركة القضية، معدداً بعض الأسباب، منها: أن باراك أوباما لن ينتحر سياسياً بارتكابه خطأ سلفه نفسه لتبرير اجتياح دولة أخرى، وأن النزاع بين المملكة العربية السعودية وإيران على المنطقة بلغ مستوى غير مسبوق، وأن خلافات كبيرة تشوب علاقة المرشد الأعلى لإيران برئيسها، وأن إيران تعاني أزمة اقتصادية كبيرة، وأن ثقل العقوبات الدولية يؤثر على إدارة سياسة البلاد...

إعداد **صباح أيوب**

ات» والعين على إسلاميها

من تونس العاصمة (ليونيل بونافانتور - أ ف ب)

فحسب، بل هما صنوان لا يفترقان»، يشير سيد فرجاني، المتحدث باسم حزب «النهضة»، في مقابلة مع مجلة «لو نوفيل أوبسرفاتور» الفرنسية. فرجاني عبّر عن أمنية حزبه ببناء دولة مدنية ديموقراطية واستحداث نظام سياسي قوي ومتين. المسؤول في حزب «النهضة» يعلن عن نيته تقديم «نموذج حكم جديد للعالم». ويردف «سنقول للغرب توقفوا عن اعتبار كل ما يأتي من الاسلام إرهاباً، وسنقول للمسلمين إن الغرب ليس عدوّكم». ولمزيد من «التطمينات» للخارج والداخل، يضيف فرجاني إن النظام التونسي الذي يطمحون إليه هو «نظام برلماني لدولة مدنية دينها الإسلام ولغتها العربية فقط، من دون أي ذكر للشريعة» كما يوضح. ولدى سؤاله عن الجناح المتطرف داخل حزبه، يجيب فرجاني «قد نختلف أحياناً على الطريقة، لكن هناك اتفاقاً

> خطاب «النهضة» يعاني ازدواجية فاقعة

> «تونس لم تكن يوماً علمانية

كلياً على الاستراتيجية. فنحن براغماتيون لا ننتمي الى مدرسة عقائدية معينة. فليس صدفة أن معظم مسؤولي الحزب فضلوا النفي الى بلدان غربية، لا الى السعودية». ويختم «نحن أقرب الى الإسلاميين الأتراك».

لكن التونسية صوفي بيسيس، مديرة الأبحاث في «معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية» في باريس، لديها نظرة مختلفة تجاه الـ«النهضة» وتساؤلات حول نيات الحزب وتشكيك في خطابه المعلن. بيسيس تعترف للحزب بأحقيته بأن يلعب دوراً في المشهد السياسي التونسي وبقدرته على ذلك، معتمداً على «قوته التنظيمية والدعم المادي الداخلي والخارجي الذي يتمتع به». لكن الباحثة تسأل عن ازدواجية خطابه الفاقعة «إذ يتبنى مبادئ الديموقراطية، لكنه لا يلجم إحدى مجموعاته المتطرفة كحزب التحرير ولا ينهيها عن أفعالها على أرض الواقع». ازدواجية أخرى تشير إليها بيسيس حول وضع المرأة وحقوقها ومساواتها مع الرجل التي تضمنها القوانين التونسية، وتذكّر بكلام راشد الغنوشي أنه «سنحترم تلك القوانين المتعلقة بالمرأة حتى تصبح تونس مستعدة لوضع آخر»، «ما هو هذا الوضع؟ لا نعرف»، تقول بيسيس.

مصادرة الثورة؟

لكن نظرية أخرى تقول إن الصراع في تونس اليوم ليس بين «إسلاميين» و«غير إسلاميين»، بل هو أكثر تعقيداً وتتداخل فيه العوامل الاجتماعية والعادات والقيم. هذا ما يشير إليه فينسان غيسير، الباحث في «معهد دراسات الشرق الأدنى» في بيروت. غيسير يقول إن «الغرب يعتقد مخطئاً أن تونس كانت دائماً بلداً علمانياً، ليس صحيح، فالإسلام كان دائماً الديانة الرسمية للدولة وهو يدخل في معظم مؤسساتها». لذا، يشرح غيسير أن «معظم التونسيين واليساريين ضمناً ملتزمون بذكر الإسلام في الدستور الجديد، لا كمرجعية دينية بحتة بل كمرجعية ثقافية أيضاً». من هنا، يستنتج غيسير أن تونس لن تنتقل الى نظام علماني، ويقول «هو أمر مؤسف، لكن لا يمكننا أن نعارض عقلية خاصة وطريقة عيش وتفكير يتماهى معها الشعب التونسي... وإلا عدنا مجدداً الى الديكتاتورية». لكن غيسير يحذر من مغبة دعم بعض الدول الخليجية للحركات السلفية في تونس لأن «تلك الدول ستسهر على عدم إحلال الديموقراطية في تونس، كي لا تصبح نموذجاً تستوحي منه شعوب العالم العربي كلها».

ريجيس سوبرويار يسأل في مجلة «ماريان»: «هل هبّ الهواء الإسلامي على الربيع العربي؟». ويقارن في مقاله بين التشتت الذي يصيب صفوف اليسار التونسي وبين التنظيم ووضوح الرسالة التي يتميز بها حزب «النهضة» الإسلامي، مع تحذيره من «مصادرة الإسلاميين لمكتسبات الثورة». وبالعودة الى الحيرة التي تعتمر التونسيين قبيل استحقاقهم المهم، تقول المرشحة للانتخابات التونسية، النقابية نجاة ميزوري، في مقابلة مع «لو نوفيل أوبسرفاتور»، إن حزب «النهضة» الإسلامي يكسب معركة الحيرة تلك، إذ إن بعض التونسيين سيصوّتون له من منطلق أن «ما تعرفه أفضل مما تجهله».

الانسحاب من العراق: «مشاعر متضاربة»

عاد الحديث عن العراق ليشغل تدريجياً الصحافيين والمراقبين الأميركيين. قرار الانسحاب من البلد سيستخدم وقوداً في الحملات الانتخابية الرئاسية، فهل تُرفع له الكؤوس في سهرة نهاية السنة؟

«كيف الحال في أفغانستان؟» يسأل صديق الجندي في الجيش الأميركي في اتصال هاتفي، يجيب الأخير «أنا في العراق»، فيردّ السائل «كفّ عن المزاح. لقد قالوا على التلفزيون إن الحرب انتهت هناك»، «نعم، لكن ربما نسوا أن يخبروا الجنود بذلك»، يردف المقاتل. بهذا يصف الجندي الأميركي كريستوفر كوردر وضع «الحرب المنسية» في العراق، في مقال على مدوّنة «نيويورك تايمز» الخاصة بالحربين الأميركيتين. كوردر يقول إن إعلان الانسحاب من العراق ووقف القتال «لم يخفف من حدّة المعارك في البلد بعد». الجندي يصف حالات القصف والرعب ومأساة العراقيين الذين فقدوا ولا يزالون أقرباء وأصدقاء، ويتذكر رفاق السلاح الأحياء والأموات منهم، ويقول آسفاً: «لكن العنوان العريض يشير إلى انتهاء الحرب هناك، لذا فالكل يصدّق ويصفّق». ويردف كوردر «باتت حرب العراق حرباً منسية».

عاد الحديث عن العراق في الإعلام الأميركي إلى الواجهة أخيراً، وسيبقى حيّاً طوال فترة الحملات الانتخابية الرئاسية. وعْدُ باراك أوباما بانسحاب كل القوات المقاتلة من هناك والإبقاء على فرق خاصة بتدريب الجيش العراقي سيستخدم من ماكينته الانتخابية ومن قبل منافسيه. فالبعض لا يزال يسوّق لضرورة إبقاء الجيش منتشراً في العراق، والبعض الآخر يستعجل الانسحاب للاحتفال مع نهاية العام الحالي. تقرير تيم أرانغو ومايكل شميت في صحيفة «نيويورك تايمز» يشير إلى «تضارب في المشاعر بشأن الانسحاب من العراق». الصحافيان يشرحان أن العراقيين طالما كانوا مستائين من الوجود الأجنبي على أراضيهم بعد سقوط نظام صدام حسين، لذا فهم فرحون جداً بمغادرة الجيش الأميركي. لكن التقرير الصحافي يقول إن المشاعر منقسمة بشأن سحب حوالى 48 ألف جندي من الجبهة العراقية: «فمعظم المسؤولين الأميركيين سيحتفلون بإنهاء حرب استنزافية ومكلفة، لكنّ البعض الآخر من الأميركيين والعراقيين، مسؤولين ومواطنين، سيظلون خائفين على ديموقراطية كلّفتهم الكثير في كنف جيش يحتاج إلى مزيد من التدريب، وفي ظل نزاعات بين المتمردين في مناطق عدة».

ومن بين المناطق العراقية التي تلفت انتباه الأميركيين، النجف. تحقيق تيم أرانغو لـ«تايمز» من هناك بشأن التأثير الإيراني ومدى التخوّف من مدّ إيران سيطرتها على جنوب العراق بعد الانسحاب الأميركي، يكشف «واقعاً مختلفاً». فبحسب مراسل الصحيفة، إيران لا تحظى بإعجاب كبير في النجف، رغم الرابط المذهبي المشترك. «الإيرانيون يأخذون دائماً ولا يعطون»، عبارة كرّرها حاكم النجف عدنان الظروفي على مسامع أرانغو. لكن الكاتب نبّه إلى نفوذ رجال الدين الشيعة الكبير، الذين يشهرون عداءً للولايات المتحدة. «قد يكون حاكم النجف الذي عيّنه بول بريمير عام 2004 موالياً لأميركا، لكن كل الجسم الديني معاد لها»، يشرح أرانغو. لذلك يدعو الكاتب الإدارة الأميركية إلى «تنشيط عمل البعثات الدبلوماسية ورجال الأعمال والمنظمات غير الحكومية، للحفاظ على تأثير أميركي ما في العراق»... كذلك يرى الكاتب أنه «لا يجب تضييع فرصة خرق المؤسسة الدينية الشيعية التي سيكون لها دور مهم في العراق الجديد».

جاكسون دايهل في «واشنطن بوست» احتفل من جهته بـ«إنجازات» الحرب على العراق. «أوضاع الربيع العربي تجعل من التجربة العراقية تستأهل كل ذلك العناء»، يقول الصحافي في مقاله. دايهل يختصر الحرب الضروس وتداعياتها المستمرة بـ«النجاحات التي حققها الغزو من سقوط النظام الديكتاتوري وإخماد الحرب الاهلية وإحلال الديموقراطية». «لعل العراق الجديد هو ما تطمح إليه سوريا الثائرة وباقي دول الربيع العربي الآن»، يستنتج دايهل.

تجدون الوصلات الالكترونية للمقالات على موقع **الأخبار**

التونسيون يختارون المجلس التأسيسي لأول بل

تونس

نزار مقني

برامج انتخابية متشابهة وقوائم متعدّدة وأحزاب بالعشرات تتنافس اليوم في انتخابات المجلس التأسيسي التي يُرجح أن يكون الحسم فيها لحركة «النهضة» الإسلامية، فيما يبدو المواطن فاقداً الثقة بالطبقة السياسية التي تريد «الركوب على الثورة» ولا يأمل خيراً

تشكيك واسع في السياسيين وعملية الانتقال الديموقراطي

يبدو أنّ المواطنين في تونس بدأوا يتهيأون لمتابعة ما ستؤول إليه الأوضاع بعد انتخابات المجلس التأسيسي، قبل أن تبدأ فعاليات الانتخابات أو تُحسم النتائج. الكل يتحدث عن أنّ حركة «النهضة» الاسلامية ستحسم النسبة الكبيرة من مقاعد التأسيسي الـ217، وعن بروز «التكتل» قوّة سياسية ثانية، إضافة الى رجوع وزير الخارجية الأسبق كمال مرجان بقوة الى المطبخ السياسي التونسي.

وإذا كانت الآراء تتعدّد، فإن القاسم المشترك الأكبر بين كل التونسيين أنّهم لم يحسموا بعد مرشحهم في الانتخابات. فالقوائم المتعدّدة قد جعلت أمر الحسم على مستوى دائرة واحدة صعباً، وخصوصاً أنّ جميع البرامج الانتخابية متشابهة، وتعد جميعها بالازدهار والتحرر والعدالة والمساواة والقطع مع الماضي الديكتاتوري.

«كلام سياسي لن ينفذ»، هذه كانت إجابة طالبة المرحلة الثالثة من الهندسة المدنية، شهيرة، عن سؤال لـ«الأخبار». وتضيف «يريدون انتخابهم لاقتسام الكعكة التأسيسية». قد يكون كلام شهيرة منطلقاً من حيث التشابه الذي طبع البرامج الانتخابية، لكنها تعود وتحسم رأيها في النهاية وتقول إنّها تؤمن بضرورة فصل الدين عن السياسة، وأنّه لا بد من العلمانية لضمان الحرية المنشودة.

وإن كانت تلك الأمنية التي طرحتها شهيرة قد كلّفت البلاد في ثورة 14 كانون الثاني أكثر من 300 شهيد، فإن الشيخ عبد الهادي، وهو سائق تاكسي، يقول إنه لا مكان اليوم إلا لـ«النهضة» بما هي نهج اسلامي للخروج «من عهد الظلمات إلى النور». ويعلل رأيه بأن معظم الشعب مع «النهضة» لأنّها «ستحافظ على الهوية العربية الإسلامية لتونس».

كلام الشيخ يجد أصداءً في أوساط شبابية تطالب بـ«النهضة» طريقاً للخلاص من ظلام الفساد والديكتاتورية. لكن «طريق «النهضة» قد يقود إلى عصر من الديكتاتورية الجديدة»، هذا ما جاء على لسان سامي، أحد طلبة الحقوق المتأثر كثيراً بالماركسية. ويوضح سامي أن «النهضة ستكون وبالاً علينا. يمكنها أن تلد مجموعة تستأسد بالسلطة والمال، لذا يجب أن تكون السلطة مختارة من الشعب ومن الطبقات الشغيلة التي كانت الفاعلة في الثورة». طريقة تفكير ايديولوجية تتناسب مع اختيار سامي لحزب العمال الشيوعي التونسي مرشحاً له للانتخابات.

وبين هذا وذاك تبقى اختيارات التونسيين رهينة مستوى وعي كل مواطن وقراءته للّحظة الراهنة. لحظة مهمة في تونس إذ ستحدّد الطريق نحو تحقيق الديموقراطية المنشودة. تلك «الديموقراطية قد يكون طريقها صعباً أمام التونسيين، فالفرنسيون قاموا بثورة قضت على كثير من الشعب للوصول إلى الديموقراطية»، هذا كلام محسن، أستاذ التاريخ في معهد تعليم ثانوي. ويقول محسن إن «الانتقال للديموقراطية كان محل كثير من البحوث والنظريات في العلوم السياسية، منذ أن برزت الديموقراطية نظاماً سياسياً في أوروبا بداية القرن التاسع عشر». ويوضح أنّ على «التونسيين أن يحسنوا الاختيار، وأن يكون المجلس التأسيسي المقبل فسيفسائياً، ومكوّناً من جميع الأطراف الفكرية المؤثرة في الحياة السياسية».

لكن التنوع قد يخلّف الاضطراب، والاضطراب بدوره قد يولّد أزمة، يقول محسن بهذا الخصوص إن «الاختلاف هو أكبر ركيزة للديموقراطية»، وإن «الديموقراطية هي توافق يكون نتاج صراع فكري». ما قاله استاذ التاريخ يعبر عن الاعتقاد السائد عن الديموقراطية لدى التونسيين. ذلك الاعتقاد الذي تعزّز في أقل من عام على اندلاع الثورة، وتشكل انتخابات المجلس التأسيسي تتويجاً لنجاحه.

حتى وإن كان الوعي الجماعي لدى التونسيين بضرورة التوصل إلى الديموقراطية، فإن الغالبية منهم لم يحسموا أمرهم بعد، وإن كان البعض لا يريد التصويت بسبب قلة معرفته بالقوائم المشاركة، إضافة إلى التعقيد الذي صاحب الحملات الانتخابية وكثرة الأسماء.

هذه الأسباب، بحسب ما يقول جلال، وهو مراسل قناة إخبارية عربية في تونس، هي التي تقف وراء عدم مشاركة 45 في المئة في عملية التسجيل للانتخابات القادمة من مجموع 7 مليون ناخب. ويضيف أن التونسيين عازفون عن المشاركة لظنهم أيضاً أن الطبقة السياسية التونسية تريد الاستئثار بالثورة و«الركوب عليها».

مفيدة (55 عاماً)، وهي عاملة مصنع خياطة، تشير، من جهتها، الى أنها لا تعرف بعد لمن تصوت «فالكل يعد بالديموقراطية ومحاسبة أذناب النظام البائد»، لكن قد تكون كل تلك الوعود «غير واقعية» وهدفها «سلب أصواتنا» فقط. وتضيف أن «غايتنا الآن ضمان قوت يومنا ومستقبل أولادنا».

المقاربة نفسها يتبناها محمد علي، وهو عامل صيانة في احدى الشركات الخاصة. يقول إنه لا يعرف إذا كان اختياره سيأتي بمفعول إيجابي عليه وعلى غيره من العمال ذوي الدخل المحدود.

المخاوف المطروحة تبقى مشروعة، وخصوصاً أنّ الجميع لاحظ عدم حسم التنمية الاقتصادية، فيما يشير آخرون الى أن المال والسياسة سيكونان مدخلاً للتدخل الخارجي في مسار العملية الانتخابية والقرارات السياسية. هذا ما يعبر عنه قيس، الموظف في قطاع البنوك، قبل أن يضيف متسائلاً «هل كل تلك الأموال والمليارات المرصودة من أوروبا وأميركا لتونس من أجل عيون التونسيين؟». ويوضح «أوروبا وأميركا تنتظران صعود نظام يحفظ لهما مصالحهما، وكثير من الشركات الأميركية والأوروبية التي لم تكن موجودة في تونس من قبل، ستحضر في القريب العاجل هنا بين ظهرانينا».

قيس، وحسب اطلاعه على الملف الاقتصادي بعد الثورة، يقول إن تونس كانت في حاجة إلى سيولة نقدية لإنقاذ تدهور العملة، وهو ما حصل فعلاً عن طريق مجموعة الاقتراضات التي خصصتها مجموعة دول العشرين في الشهور الماضية. كلام قيس يؤكد أن لعبة المال السياسي مطروحة بشدّة على الساحة الوطنية، تلك «اللعبة القذرة» التي لا تريد موظفة مبيعات الملابس بإحدى الشركات الخاصة، سيّدة، المشاركة فيها. وتعلل موقفها

الاعلانات الانتخابية تملأ شارع الحبيب بورقيبة في تونس (ليونيل بونافانتور ـ أ ف ب)

عمليات بيضاء... وثلاثة رؤساء سابقين للمراقبة

تسابق السلطات التونسية الزمن لإنهاء الاستعدادات اللوجستية قبيل انطلاق الانتخابات التونسية غداً، التي ستجري تحت إشراف عدد كبير من المراقبين، بينهم ثلاثة رؤساء دول سابقين

مع قرب موعد الانتخابات، وعلى غرار سائر الاستحقاقات، تعجّ المؤسسات السياسية والتابعة للدولة التونسية بالإعداد والاستعداد قبل موعد التصويت يوم الأحد. وفي ظل هذه الأجواء عاشت تونس الأسابيع الماضية، ولاسيما أن انتخابات التأسيسي تمثّل أول اختبار لتونس في طريق تحقيق الديموقراطية. ولذلك، وفي هذا الإطار نفسه، نظّمت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات مجموعة من الفعاليات لدراسة عملية التصويت والوقوف على ثغرها التنظيمية، لكي لا يترك أيّ شيء للصدفة.

فنظّمت في العاصمة عملية انتخابية بيضاء للتدرّب على جميع مراحل عملية الاقتراع، كانت في مجملها ناجحة وحسب المعايير الدولية المعتمدة من قبل الاتحاد الأوروبي الذي سيتولى، إضافة إلى دول أخرى ومؤسسات دولية، الإشراف على تلك العملية. ولعل هذه العمليات ستجعل مهمة رقابة العملية الانتخابية سلسة، إذ ستقف على أي أسباب لتزويرها في مكاتب الاقتراع، في وقت يمكن فيه ممثّلي الأحزاب التثبّت جيداً من تمكّن المواطن من تنفيذ عملية الاقتراع من دون أي تعقيدات.

يأتي ذلك فيما انتهت عمليات تحديد مواقع مراكز الاقتراع ومكاتبه، حيث عملت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات على إعلام الناخبين عنها بتعليق إعلانات حولها في مقار هيئاتها الفرعية وفي مقار المعتمديات والعمد والبلديات. وكانت الهيئة قد أعدّت لائحة بـ7213 مركز اقتراع. كذلك عيّنت من بين الناخبين أربعة مسؤولين في كل مكتب (رئيس، عضوان يكون أكبرهما سناً نائباً للرئيس، وعضو مكلف بتنظيم الصف)، وحدّدت الشروط الواجب توافرها في هؤلاء، من بينها ألا يكونوا من بين المترشحين أو من ممثّلي القوائم، حيث توصلت إلى تكوين أكثر من 25 ألف عون (رجل شرطة).

وينتظر أن يحضر رؤساء مكاتب الاقتراع ومساعدوهم في مراكز الاقتراع التي عُيّنوا فيها أمس، أي قبل يومين من موعد الانتخابات، للعمل على تعليق قوائم الناخبين في مداخل مكاتب الاقتراع، وتكون أسماء الناخبين مرتّبة حسب أرقام بطاقات التعريف الوطنية تسهيلاً للمهمة.

وخصّصت الهيئة نحو 26 ألفاً و730 خلوة لتركيزها في جميع مكاتب الاقتراع.

تلك الاستعدادات الحثيثة ترافقت مع تخصيص مقاعد للملاحظين والصحافيين وممثلي القوائم الحزبية والمستقلة والائتلافية، والتي قالت الهيئة إنها ستكون على بعد مسافة مقبولة من الناخبين لمنع أي تأثير عليهم.

ومن المتوقع ألّا يسمح التنظيم المحكم الذي نفّذ في إطار العملية البيضاء بأي ثغرة قانونية وتنظيمية، وخاصة بعدما جرى تنبيه رئيس المكتب إلى أنه إذا تبيّن بعد الجرد عدم توافر مواد الاقتراع بالكميات المطلوبة، يتعيّن عليه إعلام رئيس مركز الاقتراع الذي يتصل بدوره بمنسّق الوحدة المحلية أو رئيس الهيئة الفرعية للانتخابات لسد النقص في أقرب الآجال.

وينتظر أن تستقبل مكاتب الاقتراع داخل الجمهورية نحو 4 ملايين ومئة ألف و812 ناخباً وناخبة ليختاروا من يريدون من القوائم المترشحة لانتخابات المجلس الوطني التأسيسي من مجموع 7 ملايين. وبلغ مجموع عدد المترشحين في القوائم 11 ألفاً و686 مرشحاً.

وفيما تتواصل الاستعدادات على قدم وساق لإنجاز الترتيبات قبل انطلاق الانتخابات، استمر توافد المراقبين الأجانب على البلاد من كل حدب وصوب.

وأعلن المعهد الديموقراطي للشؤون الدولية أن الرئيسين السابقين لدولتي البيرو وبوليفيا، أليخاندرو توليدو وخورخي فرناندو كيروغا، وصلا إلى تونس على رأس بعثة دولية لمراقبة انتخابات المجلس التأسيسي. وأوضح المعهد أن بعثته إلى تونس تتألف من 49 مراقباً معتمداً من 17 دولة، سيتوزعون على مختلف المناطق التونسية، أثناء توجه الناخب التونسي إلى صناديق الاقتراع.

ويشارك في البعثة كذلك كل من

...دان «الربيع العربي»

استنفار أمني لأكثر من 50 ألف عنصر

أصحاب البزات العسكرية يملأون الشوارع لتطبيق الطوارئ

لأن الحدث استثنائي في تونس، كان منطقياً أن يستنفر رجال الأمن. التعويل الكبير على أن تجرى أول انتخابات حرة في أول دول «الربيع العربي» يترجم بإجراءات طوارئ هدفها الحؤول دون حصول أي مفاجأة غير سارّة

في كل زاوية من تونس، ينتشر أصحاب البزّات الخضراء والسوداء (رجال الأمن)، معززين بسيارات رباعية الدفع وبعض الشاحنات ذات العجلات الكبيرة التي تقلب الطريق جيئة وذهاباً ليلاً ونهاراً، لتربط بين مختلف الشوارع التونسية في يقظة منقطعة النظير. ذلك هو المشهد الأمني في الشوارع الرئيسية في تونس، عشية انتخابات المجلس التأسيسي. مشهد يختلط فيه جنود الجيش الوطني التونسي، الذي اكتسب شرعية بعدما اختار الوقوف مع الشعب ضد النظام البائد في ثورة 14 كانون الثاني الماضي، مع عناصر وحدات التدخل، وقوات الشرطة ذات الأزياء الزرقاء المميزة. حركة كبيرة في السلك الأمني تخضع في مجملها لمعادلة معينة للمحافظة على الأمن في هذا الحدث الاستثنائي الذي تعيشه تونس هذه الأيام. معادلة تقوم على الآتي: جندي تحت إمرة ضابط معين لكل مكتب اقتراع، وشرطيان على الأقل من قوات الأمن العام لكل مكتب، وذلك على امتداد المساحة الجغرافية للبلاد. وعلى أساس هذه المعادلة المبسطة، فإن قيادة الجيش ستسخّر 22313 عسكرياً مسلحاً من مختلف الرتب لحماية وتأمين 4593 مكتب اقتراع غداً الأحد. ذلك ما أفاد به العميد مختار بن نصر المتحدث باسم الجيش التونسي في ندوة صحافية، بينما أشار المتحدث باسم وزارة الداخلية هشام المؤدب إلى أنه سيصار إلى تخصيص ما بين 2 إلى عشرة أعوان (رجال شرطة) لكل مركز اقتراع وفق ما تقتضيه كل حالة. وطمأن المؤدب إلى أن الانتخابات ستجرى في أحسن الظروف من الناحية الامنية، علماً أن العدد الإجمالي للأعوان المسخرين لتأمين العملية الانتخابية يناهز 29 ألف عون. أما العميد بن نصر فقد أوضح أن العمل يجري بالتنسيق مع الشرطة والحرس الوطنيين لتسيير دوريات أمنية تعمل على «إضفاء الأمن في تونس في هذه الفترة السياسية الحرجة والتي تتطلب أعيناً ساهرة تعمل على الأمن من أجل إنجاح العملية الانتخابية». وكشف بن نصر، خلال اللقاء مع ممثلي وسائل الإعلام، عن فحوى خطة أمنية وُضعت بالتنسيق بين وزارتي الدفاع والداخلية والهيئة المستقلة للانتخابات، لمعرفة متطلبات المرحلة الحالية من تأمين لمكاتب الاقتراع، وتوفير المد اللوجستي اللازم لها، والتي تتعلق في مجملها بضمان سلامة صناديق الاقتراع وأوراق الانتخاب. وبالإضافة إلى تأمين مقر الهيئة المركزية للانتخابات والهيئات الفرعية في الجهات والمناطق، يتولى الجيش الوطني حماية وتأمين مخازن أوراق الاقتراع المركزية في العاصمة وفي المقار الجهوية. كذلك تمكّن الجيش من تأمين نقل صناديق الاقتراع والمعدات الانتخابية والمكتبية التي يصل وزنها الإجمالي إلى 320 طناً جواً وبراً إلى كافة المناطق في البلاد، وهي العملية التي انتهت أول من أمس.

وفي السياق، لفت بن نصر إلى أن عملية جمع صناديق الاقتراع من المراكز الفرعية للانتخابات سيتولاها

> الطوارئ التي مددت في تونس هدفها إعطاء السلطات الأمنية ضوءاً أخضر للتصرف

جنود الجيش، وذلك مباشرة بعد انتهاء العملية الانتخابية، إضافة إلى توليه تأمين جمع صناديق الاقتراع من المكاتب الانتخابية إلى المراكز المحلية ومنها إلى مقار الهيئات الفرعية.

وتأتي الخطة الأمنية المذكورة التي يشرف عليها الجيش في توقيت حرج وفي ظل خشية أمنية من محاولات قد تحدث لإفساد عملية الانتخاب التي ستعبر بتونس إلى مرحلة انتقالية نحو ديموقراطية مرجوة من قبل جميع الأطراف، ولهذه الأسباب، جزم العميد بأنّ القوات المسلحة اتخذت مبدأ التعبئة العامة لإنجاح هذه العملية، معترفاً بمشاركة الجيوش الثلاثة والمصالح المشتركة في التحضيرات الأمنية.

ولعل أبرز الأسباب التي جعلت الجيش يعمل من منطلق هذه الفلسفة الأمنية، هو عملية حصلت قبل فترة في مدينة سوسة الساحلية (130 كيلومتراً من العاصمة)، والتي استعمل فيها المتهمون الحدث الانتخابي حجة لجمع أموال على شكل تبرعات من شركات وأشخاص معنويين، بعد إيهامهم بأنها مخصصة لوزارة الدفاع للمساهمة في تكاليف العملية الانتخابية. وأقرّ الجيش بأن المتهمين تنكّروا في زي عسكري، واستخدموا ختماً مزيفاً أيضاً، وأن المجموعة لا تزال قيد الفرار. هذه الخطة الأمنية، فضلاً عن التعاون بين جهازي الجيش وقوات الأمن العام، أفضت إلى إيقاف أكثر من 38 ألف شخص في الأشهر الثمانية الأخيرة، وهي أكبر حصيلة وصلت إليها قوات الأمن منذ تأسيسها في خمسينيات القرن الماضي، وهو ما نتج منه إلقاء القبض على 3 آلاف مطلوب للعدالة، مع الايعاز بتشديد الاجراءات الأمنية وخصوصاً في كل من نابل وسوسة وصفاقس.

وقد لمح المسؤول الأمني في مداخلته إلى خطر انتشار الأسلحة في تونس، وخاصة في الجنوب، مقراً بأن 90 في المئة من الأسلحة المصادرة تضبط عبر الحدود. وقد دعا بن نصر، في هذا السياق، جميع المواطنين الذين يملكون أي نوع من أنواع السلاح، بما فيها أسلحة الصيد، إلى تسليمها للسلطات الأمنية حتى لا تطاولهم الاجراءات القانونية.

من جهة ثانية، علمت «الأخبار» من مصادر أمنية، أن عملية انتشار الجيش وقوات الأمن ستتغير مع انتهاء عملية الانتخاب مساء يوم غد، مع التأكيد أن حالة الطوارئ التي مُدِّدَت في تونس هدفها إعطاء السلطات الأمنية ضوءاً أخضر للتصرف على أساس قانون الطوارئ «لحماية الحياة العامة»، وهو ما سيساهم في عملية ردع المخالفات، خاصة إذا ما قامت تظاهرات كبيرة قد تخلّ بالنظام العام والممتلكات العامة والخاصة.

تجدر الاشارة إلى ان «المركز الوطني للأمن القومي» سبق له تنظيم دورات أمنية خاصة لتدريب ضباط الأمن على كيفية حماية الانتخابات في شهر أيلول الماضي، طاولت 40 ضابطاً في مدينة قرطاج، وذلك بمساعدة إسبانية بما ان الدورة جرت بالتعاون بين وزارتي الداخلية التونسية والاسبانية. وسبق دورة قرطاج جولة أخرى من التدريبات بدأت في الخامس من أيلول الماضي في مدينة سالامبو الاسبانية. وجاءت هذه الدورات تحت عنوان «التقنيات الديموقراطية لتأمين الانتخابات»، إضافة إلى «دور قوى الأمن الداخلي في الحملات الانتخابية».

هذا بأن «الأحزاب لا تعمل إلا من خلال الدعم المالي الذي تتلقاه من الخارج». وتخلص الى أنهم «إذا ما نجحوا في الانتخابات فسينفذون أجندة من دعمهم». وتضيف «إذن فالمشاركة في هذه الانتخابات لن تولد الديموقراطية التي ننتظرها».

خولة، إحدى الناشطات الحقوقيات، ترى أن «مؤشرات الفساد بعد الثورة أكثر منها قبلها. لذلك فإن الانتخابات قد تكون مؤشراً إلى زيادة ذلك الفساد».

جاين هارمان، رئيسة مركز «وودرو ويلسون» الدولي والعضو السابق في الكونغرس الأميركي، ومروان المعشر نائب رئيس مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ووزير الخارجية الأردني السابق، وآنا غوميز عضو في البرلمان الأوروبي من البرتغال، وليسلي كامبل المدير الإقليمي لبرامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المعهد الديموقراطي الدولي.

وقال المعهد الديموقراطي للشؤون الدولية إن عملية مراقبة الانتخابات في تونس ستجري بما يتوافق مع المعايير المنصوص عليها في إعلان مبادئ المراقبة الدولية للانتخابات الذي وافقت عليه 36 من المنظمات غير الحكومية والمشتركة بين الحكومات، والذي أعلن في الأمم المتحدة في عام 2005.

وبوصول الرئيسين السابقين للبيرو وبوليفيا إلى تونس، يرتفع عدد الرؤساء السابقين الذين سيشاركون في مراقبة الانتخابات التونسية إلى ثلاثة، باعتبار أن الثالث هو «قاسم يوتيم» الرئيس السابق لجمهورية موريس الذي وصل إلى تونس على رأس بعثة مركز كارتر، الذي يرأسه الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر. ويتألف وفد بعثة مركز كارتر من عدة شخصيات من 40 دولة، منها أستاذ الصحافة في جامعة سنترال مشيغان الأميركية جون هارتمان والسيدة الأميركية الأولى السابقة روزالين سميث كارتر.

الهدف تأمين المراكز الانتخابية الـ 4593 (ليونيل بونافانتور ـ أ ف ب)

السبسي يرفض التشكيك في الاستحقاق

رفض رئيس الحكومة التونسية المؤقتة، الباجي قائد السبسي، التشكيك في الاستحقاق الانتخابي الذي سينطلق غداً الأحد لانتخاب أعضاء المجلس الوطني التأسيسي.

وقال السبسي، في خطاب ألقاه ليلة الخميس ـ الجمعة، إن «انتخابات 23 تشرين الأول التي ستمثّل محطة فاصلة بين

عهدين، ستجري بما يقتضيه القانون وفي كنف الشفافية والنزاهة، مهما كانت التشكيكات والادعاءات والتهديدات الصادرة عن بعض الجهات»، وذلك في إشارة واضحة إلى حركة النهضة الإسلامية التي هدّدت في وقت سابق بالنزول إلى الشارع إذا ما جرى تزوير نتائج الانتخابات. وأوضح أنه لأول مرة في تاريخ تونس «لا تسهر الدولة على تنظيم العملية الانتخابية، بل أسند الأمر كلياً إلى لجنة عليا مستقلة منتخبة، على رأسها رجل جدير بكل الثقة»، هي الهيئة العليا المستقلة للانتخابات التي يرأسها الحقوقي التونسي كمال الجندوبي. ولم يتردد السبسي في توجيه انتقادات لاذعة إلى مواقف بعض الأطراف التي قال إنها «لا تريد أصلاً الانتخابات، وترى فيها كفراً»، ورأى أن هؤلاء مدعوون إلى التعبير عن مواقفهم بالحوار والإقناع وليس بالقوة. وأكد رئيس الحكومة التونسية المؤقتة أنه «لا مجال لحدوث فراغ سياسي في البلاد بعد الانتخابات، باعتبار أن حكومته المؤقتة الحالية ستواصل عملها إلى حين تأليف حكومة جديدة». ولفت إلى أن حكومته قد تسلم مهماتها إلى حكومة جديدة بعد 9 تشرين الثاني المقبل، وذلك بحسب «تقديرات المختصين في القانون».

(يو بي آي)

حزب النهضة يعلن التزامه بنتائج الانتخابات

قال زعيم حزب النهضة الإسلامي في تونس، راشد الغنوشي، إن الحزب سيقبل نتائج الانتخابات التي تجرى يوم الأحد لانتخاب جمعية تأسيسية، وإنه يجري محادثات مع أحزاب أخرى لإنشاء تحالف بعد الانتخابات، بما في ذلك حكومة ائتلافية. وأكد الغنوشي أن خيار حزب النهضة هو تأليف حكومة وحدة وطنية، لأن البلاد تحتاج إلى السير على طريق التوافق.

(رويترز)

مقاتلون يكتبون شعارات الثورة على مدخل مخبأ القذافي قبل اعتقاله (عصام الفيتوري ـ رويترز)

الالتباس لا يزال سيد الموقف في قضية مقتل العقيد معمر القذافي، والروايات حول المرحلة الفاصلة ما بين اعتقاله وإعلان موته عديدة ومتضاربة. لكن بالتأكيد كان الحدث مادة دسمة لتنافس ساخن بين قناتي «العربية» و«الجزيرة» الفضائيتين

تضاربت الروايات والموت واحد

مصرع العقيد الغامض مادة للتنافس بين قناتي «الجزيرة» و«العربية»

معمر عطوي

تعددت الروايات وتضاربت، لكن الموت واحد، ففي الوقت الذي تستعد فيه ليبيا اليوم لإعلان التحرير من مرحلة حكم العقيد معمر القذافي بعد 42 عاماً من الاستبداد، وبعد ثمانية أشهر من انطلاق الانتفاضة الشعبية ضد حكمه، أظهرت التغطيات الإعلامية، بوضوح، حجم الخلاف بين قيادات المرحلة الانتقالية التي تحكم ليبيا الآن.

أما الروايات حول اعتقال القذافي وقتله فقد تعددت بتعدد المتحدثين، بيد أن ثمة إجماعاً على أنه اعتقل حياً بالقرب من سرت أول من أمس ومات بعيد اعتقاله قبل أن يساق الى محاكمة كانت مفترضة. الأمر الذي دفع المفوضية العليا لحقوق الانسان في الأمم المتحدة الى تشكيل لجنة للتحقيق في ملابسات مقتله. خطوة تلتقي مع ما دعت إليه أرملته، صفية القذافي، طالبة من المنظمة الدولية التحقيق في ظروف مقتل القذافي، واصفة اياه بالمجاهد، حسبما نقلت عنها قناة «الرأي» أمس.

تبدأ الرواية بتصريح رئيس المجلس العسكري لطرابلس عبد الحكيم بلحاج، على قناة «العربية»، معلناً اعتقال الزعيم الليبي، فيما نقلت وسائل الاعلام بعد فترة وجيزة تصريحاً لرئيس المكتب التنفيذي للمجلس الانتقالي، محمود جبريل، قال فيه إنه «عندما وجدوه كان في صحة جيدة ومسلحاً». لكن «عندما تحركت الآلية علق في تبادل لاطلاق النار بين المقاتلين الموالين للقذافي وثوار وقتل برصاصة في الرأس»، مؤكداً أنه كان «على قيد الحياة حتى وصوله الى المستشفى». قناة «العربية» على المقلب الآخر كانت تستضيف على الهواء مباشرة قوات المجلس في سرت الذين لم يتردد بعضهم في توجيه انتقادات حادة لإقدام البعض على محاولة نسب الانتصار له من خلال مسارعته إلى الظهور واعلان نبأ اعتقال القذافي ووفاته، في اشارة غير مباشرة إلى بلحاج.

لكن وزير الدفاع الفرنسي جيرار لونغيه، حاول طمأنة الليبيين الى أن ظالمهم قتل بأيديهم لا بقذائف حلف شمالي الأطلسي، فالطائرات الفرنسية «أوقفت» القافلة التي كانت تنقل القذافي ومرافقيه. ثم تدخل مقاتلو المجلس الانتقالي، ليدمروا الآليات «التي أخرجوا منها القذافي».

وفي سرت، أكد مقاتل يدعى محمد الهويب شعبان لوكالة فرانس برس، أنه كان حاضراً عند أسر القذافي وانتزع منه مسدساً من ذهب. وأضاف أن القذافي كان يزحف في انبوب اسمنتي. أمرٌ أكده سائق القذافي نفسه لقناة «العربية»، بأن القذافي ووزير دفاعه أبو بكر يونس جابر وآمر الحرس الشعبي الخاص بالقذافي منصور ضو، كانوا مختبئين في إحدى هذه القنوات، بينما كان السائق في قناة أخرى. وقال إن القذافي وستة من مرافقيه كانوا يبيتون في شقة في الحي «رقم 2» في مدينة سرت وقرروا مغادرة المدينة فجر اليوم الثاني الى جهة لم يعرفها.

كذلك، تفاوتت تغطية القناتين السعودية والقطرية في ما يتعلق بالتدقيق في تفاصيل مقتل القذافي ونجله معتصم. فبينما غاب اهتمام «الجزيرة» بالتفاصيل التي تحدثت عن اعدام القذافي على الرغم من وجود فرصة لإخضاعه للمحاكمة، سلطت «العربية» على مدى ساعات الضوء على الموضوع، واستضافت الطبيب إبراهيم تيكا، الذي قال إنه فحص جثته وتبين له انه أصيب بجروح مميتة برصاصة اخترقت أحشاءه، تلتها رصاصة أخرى في الرأس. وأكد تيكا أنه «أثناء القبض على القذافي كان حياً لكنه قتل لاحقاً برصاصة اخترقت الاحشاء. وأخرى دخلت وخرجت من رأسه».

لقطات «يوتيوب» التي أصبحت سيدة المشهد الإعلامي أظهرت القذافي ذاهلاً ومخضّباً بالدماء، يناشد آسريه الرأفة: «حرام عليكم.. حرام عليكم.. إنتو ما تعرفوا الحرام؟»، فيما كان أحدهم يصوّب مسدسه الى رأس القذافي الذي بدا يمسح الدماء عن جبهته.

«الأخبار» كان لها أيضاً رواتها في مكان الحدث، فقد أشار أحد شهود العيان الى اختباء القذافي في حفرة في الحي الثاني في سرت، و«حين أُسر كان بصحة جيدة، ثم تعرّض للضرب على وجهه وكتفيه وأصيب بجراح في الرأس أثناء دفعه وضربه قبل أن يُسحب في الشوارع لاحقاً، ثم أطلقت عليه رصاصة في الرأس ووضع في سيارة إسعاف، حيث كان يلبس زياً عسكرياً». وأضاف الشاهد أن إعدام العقيد قد تم في الساعة الثانية عشرة والنصف تقريباً، وهو ما يتقاطع مع مشاهد الفيديو التي بثتها «العربية». المرحلة التالية كانت نقل جثته في سيارة الى مسجد في مدينة مصراتة، التي ذاقت الأمرّين من جراء حصار قوات القذافي لها قبل آب الماضي. وذلك وسط إجراءات مشددة منعت الصحافيين من الدخول وتصوير الجثة قبل أن تتناقل الفضائيات وشبكات التواصل الاجتماعي صوراً للجثة التقطت بكاميرات الهواتف المحمولة.

> حين أسر كان بصحة جيدة، ثم تعرض للضرب على وجهه وكتفيه

رواية أخرى قد تكون أقرب إلى التصديق بحكم أن من رواها هو أحد من رافق العقيد. منصور ضو، روى لـ«العربية» الساعات الأخيرة التي سبقت مقتل «الأخ القائد»، مؤكداً أن القذافي لم يكن خائفاً ولم يكن مسؤولاً أيضاً عن إدارة العمليات العسكرية، بل كان يتولاها نجله المعتصم الذي قتل أيضاً.

بدأ ضو، الذي وقع في الأسر، حديثه عن لحظة سقوط طرابلس في 20 آب الماضي، وخروج أركان النظام منها، قائلاً: «بعد سقوط طرابلس ذهبت إلى سرت ووجدت القذافي هناك أيضاً» حيث كان يتنقل بين بيوت عادية. ويتابع أن الوضع ساء كثيراً في الأيام الأخيرة مع حصار الحي الثاني في سرت وقصفه،

صور القذّافي ميتاً تثير ضجّة في طرابلس

إذا كان الرأي العام الليبي متفقاً على الخلاص من نظام معمر القذافي، فإن نشر صوره وهو غارق في دمائه ومشاهد مقتله والتمثيل بجثته وبجثث أزلامه، قد فتحت جدالاً حول سلوك «الثوار»

طرابلس ـ **طارق عبد الحي**

في الوقت الذي شُغل فيه الليبيون بتداعيات مقتل معمر القذافي وأبنائه ووزير دفاعه، انتشرت عبر الإعلام صوره وهو جثة، لتتبعها أخرى لوزير دفاعه أبو بكر يونس، ثم مقاطع فيديو للعقيد الراحل وهو في مصراتة جثة هامدة، وأخيراً صور لجثة نجله المعتصم. ورغم أن هذه الصور كانت الحد الذي حسم مقتل الطاغية ومن معه، غير أنها على المقلب الآخر أثارت ردود فعل متباينة ما بين تأييد ورفض لهذا السلوك. هكذا، يتحدث عمر يونس، وهو شاب ليبي يدرس الهندسة في طرابلس، عن استيائه الشديد لنشر صور القذافي بهذه الطريقة، على قاعدة أن للأموات حرمتهم، وأن مشهد الجثث الذي أصرّت بعض الفضائيات على بثه طويلاً يُعدّ انتهاكاً لحرمة النفس بغض النظر عما فعله العقيد في حياته. ويرى يونس أن المشاهد التي ظهر بها الثوار وكأنهم يسحلون القذافي، ثم يطلقون النار، هي مشاهد لا تدل إلا على حقد دفين، «لكنني أتفهم الحال التي كانوا فيها وخاصة أن بينهم من فقد أهله وأقرباءه برصاصات أو تعذيب العقيد، حتى أنني لم أكن إلا لأفعل الشيء نفسه لو كنتُ مكانهم». ولعل هذا الرأي يتفق مع ما يقوله المحامي الليبي عبد الله أحمد عن أن هذه الصور كان لا بد من الاشارة إليها، وخصوصاً بعد أنباء سابقة عن إلقاء القبض على أركان من النظام البائد، تم تكذيبها سريعاً. حجة لا تمنع المحامي من انتقاد إطالة بث هذه المشاهد عبر الشاشات من جهة، وعرض مشاهد اعتقال القذافي ثم اعدامه من جهة أخرى، وخصوصاً أن هذه الصور والتسجيلات «أعطت اشارة واضحة إلى كل من يراقب الشأن الليبي تفيد بأن البلاد مقبلة على حالة من تصفية الحسابات عنوانها الاساسي الحقد تجاه كل رموز العهد البائد». وبرأي المحامي أحمد، كان ينبغي أن تكون هناك قيادة حكيمة تقدم القذافي للعدالة، وليس الاعدام بدون محاكمة، «لأن شعار ليبيا الجديدة يجب أن يكون سيادة القانون والديموقراطية، وهذا ما أخشى فقدانه». وبين آراء الشارع الليبي حول مشاهد مقتل الزعيم الراحل وأعوانه، يبرز من يؤيد صراحةً قتله على يد الثوار. هكذا يتحدث وليد جلالي، وهو أحد من شاركوا في دخول طرابلس في آب الماضي، عن دعمه لقتل القذافي لكن من دون التمثيل بجثته على حدّ تعبيره. أما عن إعدامه، فيرى أن سببه هو «حالة القمع وجنون العظمة التي جعلت القذافي يقمع شعبه بطريقة قلّ أن يشهد العالم لها مثيلاً، فما بالك أن من ألقى القبض عليه هم أبناء مصراته الذين نكّل بهم أشد تنكيل». ويشير المقاتل إلى أنه «لو بقي القذافي حياً وسيق إلى المحكمة، فإن القضية ستطول، ولنا في محكمة الرئيس المصري حسني مبارك خير مثال، هذا إن لم يتمكن من الهرب»، يضيف جلالي. في المقابل، يجزم الشاب بأنه لا يؤيد التمثيل بجثته، «فالعالم لن ينظر ايجابياً إلى ذلك السلوك».

وفي السياق، لا تزال صور مقتل وزير الدفاع أبو بكر يونس تثير جدلاً لجهة إصرار المحطات الفضائية على عرض جثته بطريقة «تحطّ من الكرامة الانسانية» على حد تعبير معتز، الممرّض في أكبر مستشفيات طرابلس. إضافة إلى ذلك، يستغرب الشاب المظهر الذي بدا عليه يونس، في تشكيك ضمني في هويته الحقيقية. ويقول عن هذا الموضوع إن يونس كان في العقد السابع من عمره، فيما يبدو الرجل الميت في الصور التي بُثّت أقرب إلى الخمسين من العمر، ويبدو جلياً أنه متوفى قبل أيام، ولم يقتل ضمن معركة سرت الأخيرة. حتى أنّ معتزّ يرى أن الشخص الذي قيل إنه الوزير يونس لا يبدو انه كان برفقة القذافي، ويُرجح أنه قتل قبل أيام.

خبر مقتل القذافي احتل صدارة الصحف الهندية أيضاً (أ ف ب)

متابعة

موسكو تطالب بالتحقيق وباريس بالصفح

عشية إعلان السلطة الليبية الجديدة تحرير البلاد من نظام العقيد معمر القذافي، الذي قتل أول من أمس في مسقط رأسه سرت (شرقي العاصمة طرابلس)، وبعد تضارب في الأنباء بشأن دفن جثته التي نقلت إلى مدينة مصراتة، أعلن قائد عسكري رفيع المستوى في المجلس الوطني الانتقالي الليبي، أن أفراداً من قبيلة القذافي على اتصال بمجموعة من المقاتلين المناهضين له لمناقشة إمكان توليهم مهمة دفنه.

وقال القائد عبد المجيد مليقطة لوكالة «رويترز»، إنه إذا كان رجال القبيلة مستعدين للاعتراف بأن القذافي ينتسب إليهم فإن المقاتلين سيسلمون الجثة لأفراد في قبيلة القذاذفة ويحملونهم مسؤولية دفنها في موقع سري.

أما القائد العسكري عبد السلام عليوة، الذي يمثل المجلس الانتقالي في مدينة مصراتة، فأكد من جهته، أن الزعيم الليبي الراحل، سيُدفن وفقاً للشعائر الإسلامية خلال 24 ساعة، وأن جثته بها طلقة واضحة في الرأس. وإذ توقع أن الدفن سيكون في خلال 24 ساعة، في مكان لا يعرفه في ليبيا، بدت إشارات على خلاف بين المجلس والمقاتلين في مصراتة على مكان دفن القذافي.

لكن وزير المال والنفط المؤقت علي ترهوني، أكد أنه لم يتخذ قرار بعد بهذا الشأن. وأضاف لـ«رويترز» أنه أصدر تعليمات بإبقاء على جثة القذافي في ثلاجة الموتى لأيام قليلة حتى يعلم الجميع أنه قتل.

في غضون ذلك، قال مسؤولون في الحكومة الليبية المؤقتة لـ«رويترز» إن تحرير ليبيا سيُعلن اليوم في مدينة بنغازي (شرق).

وفي بروكسل، ذكرت مصادر دبلوماسية أن البلدان الأعضاء في الحلف الأطلسي عقدت بعد ظهر أمس اجتماعاً لمناقشة إنهاء العملية العسكرية في ليبيا الذي أوصى به الأميرال الأميركي جيمس ستافريديس رئيس القيادة الحليفة، بعد سقوط سرت ومقتل معمر القذافي.

في المواقف الدولية، دعا الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، خلال قمة في باريس لمجموعة العشرين حول التنمية، الشعب الليبي إلى «الصفح والمصالحة والوحدة»، مضيفاً أنه

> أفراد من قبيلة القذافي يفاوضون إمكان توليهم مهمة دفنه

«يجب ألا نبتهج أبداً لمقتل شخص مهما كانت أفعاله».

كذلك، أعلنت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون، إثر محادثات في باكستان، أن «مقتل العقيد القذافي ختم فصلاً مؤلماً في تاريخ ليبيا، إلا أنه يمثّل في الوقت نفسه بداية عهد جديد للشعب الليبي».

وفي موسكو، رأى وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف أن زعماء العالم الغربي تصرفوا بطريقة غير ناضجة عندما احتفلوا بمقتل القذافي. وقال خلال حديث لإذاعة «صدى موسكو» إن «الطريقة التي قتل فيها تثير العديد من الأسئلة»، مشيراً إلى أن روسيا تعتقد أنه كان يتعين معاملة الزعيم الليبي كأسير حرب بموجب اتفاقات جنيف، وكان يتعين ألا يقتل. وطالب بتحقيق في موته.

أما الصين، فقد حثت على لسان المتحدثة باسم وزارة الخارجية، جيانغ يو، ليبيا على بدء الانتقال «إلى عملية سياسية تشمل كل الأطياف» وتحمي وحدة ليبيا واستقرارها.

بدورها، رحبت كوريا الجنوبية بمقتل القذافي، معربة عن أملها في بناء ليبيا ديموقراطية، في وقت التزمت فيه كوريا الشمالية الصمت تجاه مقتل العقيد الذي كان على علاقة جيدة مع النظام الحاكم في الشمال. وتعهدت اليابان المساهمة في إعادة إعمار ليبيا، واصفة مقتل القذافي بـ«الحدث المهم».

من جهته، وصف المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، رامين مهمانبرست، مقتل القذافي بأنه تحقيق للوعد الإلهي بشأن مصير الطغاة، ورأى أنه لا مبرر لاستمرار تدخل القوات الأجنبية في ليبيا بعد الآن. وأعرب المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الجزائرية، عمار بلاني، عن أمل بلاده تحقيق المصالحة والديموقراطية في ليبيا، وبشأن زيارة وفد من المجلس الانتقالي للجزائر، قال بلاني: «لا تزال على جدول الأعمال، ومن المتوقع أن تكون في غضون الأيام القليلة المقبلة».

وفي الكويت، دعا وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وزير الخارجية بالوكالة علي الراشد، «الأشقاء في ليبيا إلى التكاتف والتعاضد والحفاظ على وحدتهم الوطنية».

إلى ذلك، دعت منظمة العفو الدولية السلطات الليبية الجديدة إلى ضمان فتح تحقيق كامل ومستقل وحيادي في كيفية مقتل القذافي.

(أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

وكانت تقيم فيه المجموعة، وهو ما دفع بهم إلى محاولة مغادرة الحي باتجاه منطقة «جارف».

في تلك الليلة الليلاء «قررنا الخروج بعدما أصبحت المنطقة غير آمنة، وكانت قوات الثوار تحاصر الحي كله. حدثت اشتباكات عنيفة أثناء محاولة الخروج إلى جارف، وبعد التحرك قليلاً طوقنا الثوار مرة أخرى، وشنوا غارات دمرت الآليات والمركبات التي كانت بحوزتنا، فاضطررنا إلى الترجل والسير في مجموعات، كل مجموعة على حدة».

في اللحظات الأخيرة غاب ضو عن الوعي بسبب اصابته في ظهره، لكن وسائل الإعلام بقيت على وعيها تنقل تلك الأنباء المتضاربة حول الساعات الأخيرة لعقيد ثبت موته المحتّم.

الصحف الفرنسية والبريطانية تسأل عن القاتل... و«تبارك» فعلته

صباح أيوب

وسط بقع دماء كثيرة لطّخت صفحات الجرائد التي نشرت أمس صور معمر القذافي حيّاً مدمى أو جثة حمراء مركونة في شاحنة أو مشوّهة هامدة على الأرض، بقيت مساحة صغيرة للقراءة والتحليل الصحافي. احتفال الإعلام الفرنسي والبريطاني بالدم. لم يترك مجالاً لطرح الأسئلة الصحافية والخروج من الإطار الضيق الذي حددته صورة غير نقية أو شريط فيديو التقطه هواة. ماذا عن صور آلاف المدنيين الذين قتلوا بغارات أطلسية في الأشهر الأخيرة الماضية؟ تغييب تام في الإعلام المعني... المشارك في الحرب.

وعندما يكون الخبر الأول في الإعلام صورة لجثة، تتحول المقالات إلى بيانات أو معلومات متضاربة أو... اتهامات. وحده موقع مجلة «ماريان» الفرنسية خلا من الصور والأشرطة الدامية واستعاض عنها برسم كاريكاتوري للرسام لويزون. أما الخبر الأساسي الذي شغل باقي الصحف، فهو الرواية التي يمكن أن تعتمد لترافق الصور الجامدة والمتحركة. جثة القذافي أمامنا فمن الذي فعلها؟

في معظم الأحيان، لم يكن التفتيش عن القاتل لاتهامه، بل إما للاحتفاء به أو لتبرئة ذمّته من عمل إجرامي ورميها على طرف آخر أو تمويهها. وحدها افتتاحية صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية حددت الجهة المسؤولة وطالبت بمساءلتها، ومقال لمارك لوسن في «ذي غارديان» البريطانية أعطى للقذافي الحق بـ«بعض الخصوصية عند لحظة الموت». فرانسوا سيرجان في افتتاحية «ليبراسيون» بعنوان «مسؤول»، أبدى قلقاً كبيراً من الطريقة التي يفتتح بها نظام جديد عهده في ليبيا. لذا، برأيه، فإن على المجلس الانتقالي أن يوضح ظروف مقتل القذافي وعلى فرنسا أيضاً أن تشرح تداعيات قصفها لموكبه. سيرجان ما لبث أن ذكّر بأن ذلك الرجل (القذافي) هو نفسه الذي استقبله نيكولا ساركوزي منذ أربعة أعوام وهو نفسه الذي يعدّ زبوناً مربحاً لبعض أسواق فرنسا ومصانعها.

اكتفت الصحف الفرنسية بهذا القدر من «المساءلة»، فيما لمّح البعض إلى «الربح الكبير» الذي قد يقطف ساركوزي ثماره في حملاته الانتخابية الرئاسية المقبلة. «لولا إصراري على القتال في ليبيا، لكان القذافي لا يزال في السلطة الآن» يكاد البعض يتخيل جزءاً من خطاب الرئيس الفرنسي حول «إنجازه الكبير».

لكن العنوان الذي تكرر في أكثر من موقع صحافي فرنسي كان: «هذا ما نعرفه عن قتل القذافي». اضطرت الصحف أمس إلى تقديم عشرات الروايات في ظل عدم تبني أحد عملية قتل الرئيس الليبي. «ليبيراسيون»، «لوموند»، «لوفيغارو»، «لوبوان» و«لونوفيل أوبسيرفاتور» حاولت تجميع أكبر عدد ممكن من التفاصيل، فكثرت الروايات «البطولية» عن من قتل القذافي؟ وهي تختصر على النحو الآتي:

إعلان المجلس الانتقالي على لسان محمود جبريل، أن القذافي كان حيّاً عندما قبض الثوار عليه ثم قضى خلال نقله في إحدى السيارات خلال تبادل إطلاق النار مع قوات حليفة له. لكن بعض الأشرطة المعروضة التي تبيّن أن القذافي قتل برشقات نار عندما كان وسط الثوار يلقونه أرضاً ويشدونه من شعره، تكذّب الروايات الرسمية كما تشير «لوبوان». الإعلان الثاني، جاء على لسان قائد قوات المجلس الانتقالي في جنوب مصراتة، محمد ليث، الذي أضاف لروايته تفصيلاً «بطولياً» آخر: «خرج القذافي من النفق الذي كان مختبئاً فيه، يحمل بيده كلاشنيكوف وباليد الأخرى مسدساً»، ويتابع: «أمطره الثوار بنيرانهم، فأصيب وقضى على الفور». ولمنسّق العمليات العسكرية في المجلس نفسه عبد المجيد مليقطه رواية مختلفة أيضاً؛ إذ تنقل «لوفيغارو» عنه قوله إن القذافي قضى «متأثراً بجروحه بعدما استهدفت موكبه غارة جوية أطلسية». الغارة «الشهيرة» تلك، لها أيضاً روايات مختلفة. فقوات «الأطلسي» أعلنت أن طائراتها قصفت موكباً في سرت من دون علمها أن القذافي موجود فيه. ثم خرج وزير الدفاع الفرنسي ليشرح أن الطائرات الفرنسية هي التي تعرّفت إلى موكب القذافي و«أوقفته». الأميركيون أرادوا أيضاً أن يسجوا روايتهم، فقالوا إن «طائرة حربية من دون طيار قصفت الموكب» المذكور. «لوبوان» تنقل أيضاً عن أحد شهود العيان أن «أحد حراس القذافي الشخصيين قتله برصاصة في صدره».

البريطانيون سألوا أيضاً عن ظروف مقتل القذافي وعن مستقبل ليبيا ونسبوا «النصر» إلى «حرب كاميرون»، لكن نبرتهم كانت أعلى بعد. فمعظم التقارير تضمّنت تعبيراً فجاً عن «ارتياح كبير» لموت القذافي. «لا رحمة لطاغية عديم الرحمة» كتب مراسل «دايلي تيليغراف» من سرت. و «التايمز» أعلنت أنها «تفضّل موت القذافي على محاكمته التي لم تكن لتكشف للعالم أكثر مما يعرفونه حالياً». وأجمعت بعض مقالات «ذي غارديان» و«دايلي تيليغراف» على «التبشير» بأن «نظامي بشار الأسد وعلي عبد الله صالح سيكونان التاليين».

يمنية تهنئ الشعب الليبي على طريقتها (محمد الصياغي ـ رويترز)

ما قل ودل

ذكرت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة كونداليزا رايس (الصورة)، في احد مقاطع من مذكراتها نشرت الخميس، انها كانت موضع «اعجاب غريب» من جانب الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي. وتتحدث عن الاستقبال الذي

خصصه لها العقيد في مقر اقامته في طرابلس في ايلول 2008، وأشارت إلى ان «القذافي عبّر عن اعجاب غريب بي وسأل زواره لماذا لا تزورني الاميرة الافريقية؟». وأشارت إلى أنه بعد اللقاء مع القذافي، دعاها الى العشاء في مطبخه الخاص وقدم لها ألبوم صور لها مع قادة العالم، وذلك على وقع معزوفة موسيقية هي مقطوعة تحمل اسم «وردة سوداء في البيت الابيض»، وضعها من اجلها ملحن ليبي.

(أ ف ب)

سوريا

قتلى في جمعة «شهداء المهلة العربيّة»

هجوم جديد على فورد بالبيض... والمعلم يعلن انعقاد «الحوار الوطني الشامل» بعد شهر

شارك محتجّون سوريون أمس في جمعة «شهداء المهلة العربية» التي سجلت سقوط مزيد من القتلى، فيما دافع وزير الخارجية السوري وليد المعلم عن وتيرة الاصلاحات السورية، داعياً المعارضة إلى المشاركة في الحوار الوطني، ومتهماً الغرب بأنه يريد إسقاط دور سوريا في المنطقة

تظاهرة تضامنية مع الاحتجاجات السوريّة في مدينة طرابلس اللبنانيّة أمس (عمر ابراهيم ـ رويترز)

على وقع تأكيدات المحتجين السوريين أن «انتصار الثوار الليبيين يرسل اشارة حاسمة إلى طغاة المنطقة والشعوب المنتفضة، بأن الأنظمة لا تدوم»، شهدت بعض المدن السورية في جمعة «شهداء المهلة العربية» مسيرات احتجاجية تطالب بإسقاط النظام، تخللها سقوط ما لا يقل عن 14 قتيلاً، فيما كان السفير الأميركي في دمشق روبرت فورد من جديد على موعد مع الرشق بالبيض والبندورة أثناء وجوده أمام جامع الحسن في حي الميدان في دمشق، بينما أكدت فضائية الجزيرة أن عدد القتلى وصل إلى 29.

وذكر المرصد السوري لحقوق الانسان أن «11 شخصاً قتلوا في حمص»، بينهم «سبعة قتلى سقطوا اثر اطلاق رصاص عليهم من حاجز أمني في حي باب السباع واثنان خلال مداهمة في الحي واثنان اثر اطلاق الرصاص على حي باب هود من قناصة متمركزين في القلعة». كذلك أعلن المرصد مقتل «مواطنين في حماه»، مشيراً من جهة ثانية إلى خروج عدة تظاهرات في ريف ادلب وريف دمشق.

وفي السياق، أشارت لجان التنسيق المحلية في ريف دمشق إلى «انتشار للجيش في سقبا وكفربطنا وحمورية وجسرين»، فضلاً عن اغلاق «كافة مساجد مدينة القصير»، وفرض «حظر كامل للتجول في انخل (ريف درعا)»، بحسب اللجان، التي اصدرت بياناً أكدت فيه أن «الانتصار الكبير الثالث للثورات العربية (ليبيا) يرسل إشارات حاسمة إلى طغاة المنطقة والشعوب المنتفضة والعالم أجمع، ذلك أن لا عودة عن مطلب الحرية وأن دونه دماء وأرواحاً كريمة وغالية». بدوره، رأى بيان للهيئة العامة للثورة السورية أن «الثورة السورية على موعد مع الانتصار كما هو انتصار الثورة الليبية». على المقلب الآخر، أوضح مصدر رسمي سوري لـ«يونايتد برس انترناشونال» أن قتيلين سقطا بحمص في منطقتي باب هود وبابا عمرو بعد مهاجمة مسلحين لحاجزي قوات حفظ النظام، ما أدى أيضاً إلى سقوط قتيل من العناصر وجريح برتبة عقيد.

وتحدث عن تظاهرات محدودة خرجت بعد صلاة الجمعة في حمص وتفرقت، فيما كانت أكبر تظاهرة في الحولة بريف حمص ضمت نحو 1500 متظاهر وتفرقت من دون أي إشكال.

وفي السياق، نفى مصدر إعلامي ما بثته قناتا الجزيرة والعربية حول سقوط قتلى في المدن السورية. ورأى في هذه الأخبار الافتراضية أوامر عمليات للمجموعات الإرهابية المسلحة. وفي حلب نفى مصدر مسؤول في المحافظة نفياً قاطعاً ما تناقلته قناة العربية عن تحليق للطائرات الحربية فوق المدينة، مؤكداً أن هذا الخبر كاذب وملفق جملة وتفصيلاً.

سياسياً، كشف وزير الخارجية السوري وليد المعلم، أنه «ليس هناك أي تأخر في إنجاز الإصلاحات»، وأن «ما يجري في سوريا من برنامج إصلاحي شامل سيتم خلال أقل من 6 أشهر، وهو زمن قياسي مقارنة بالتحولات التي جرت في بلدان أخرى». وقال المعلم، في حديث لقناة «روسيا اليوم»، إنّ «هناك انتخابات نيابية ستجري في شهر شباط المقبل، وانتخابات الإدارة المحلية وقانون الإعلام، وأخيراً أُلّفت لجنة لوضع دستور جديد للبلاد متطور وعصري، وأيضاً خلال أيام سيصدر قرار جمهوري بتأليف اللجنة التحضيرية للحوار الوطني الشامل الذي يجب أن يعقد في غضون شهر». وتساءل المعلم: «ما هي السرعة المطلوبة؟ هذه أمور مصيرية، أمور ستحوّل سوريا إلى وجه جديد من التعددية والديموقراطية، تقدّم نموذجاً للمنطقة يُحتذى به. هل يُعقل أن تُسلق هذه الأمور بسرعة؟». وتابع المعلم: «مع الأسف، أسأل إذا كانت المعارضة فعلاً حريصة على البلد وعلى سوريا، يجب أن تتعامل إيجابياً مع هذه المواضيع، وأن تكون جزءاً منها ومن الحوار الوطني لكي تشارك في رسم صورة سوريا المستقبل». وفي ما يخص قرار الجامعة العربية تأليف لجنة عربية برئاسة قطر للاتصال بالقيادة السورية لوقف العنف وإجراء اتصالات بينها وبين أطياف المعارضة لبدء حوار في مقر الجامعة وتحت رعايتها خلال 15 يوماً، وتحفُّظ مندوبها عليه، أجاب المعلم بأن تحفظ المندوب كان شخصياً، «حيث قال بالحرف: أنا أتحفظ بصفتي الشخصية، وأنتظر الموقف الرسمي».

في المقابل، دافع وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو عن موقف بلاده من الأزمة السورية. وأوضح خلال مؤتمر صحافي مع نظيره الايراني علي أكبر صالحي أن بلاده «قامت بما أمكنها من أجل عملية انتقال ديموقراطي سلمي في سوريا، غير أن الرئيس السوري بشار الأسد يواصل للأسف سلوك طريقه الخاص». وأضاف «التطورات الإقليمية أظهرت أن الأنظمة القاسية لا يمكن أن تسيطر عليها الدولة، لكنه ليس مستعداً لوقف «أعمال البناء من قبل متعهدين خاصين على أراض يملكها أفراد». ووفقاً لـ«هآرتس»، فإن الاقتراح الجديد نقلته إلى الرئيس الفلسطيني وزيرة الخارجية الكولومبية ماريا أنخيلا هولغيون في زيارتها لرام الله. ولقيت جهود الوساطة التي تقوم بها كولومبيا تأييداً من وزيرة الخارجية الاميركية هيلاري كلينتون.

> حاولت تركيا ما بوسعها لانتقال ديموقراطي في سوريا

وقال نتنياهو لهوليغوين «إنني مستعد لأن أوقف كل ما تبنيه الحكومة أو ما يبنى في أراض حكومية، لكني لا أعتزم وقف أي بناء لمُبادرين شخصيين على أراضٍ خاصة». وبحسب مصدر «هآرتس»، فإن أقوال نتنياهو جاءت بعدما أبلغته هوليغوين بأن عباس، الذي التقته في رام الله، كان في مزاج مكفهر جداً، وأنه بدا «يائساً وبائساً». وأضاف المصدر الاسرائيلي أن تقارير مشابهة حول مزاج عباس وصلت إلى إسرائيل من دبلوماسيين غربيين، وأن أحد التقارير هاجم نتنياهو بشدة وقال إن «عملية تبادل الأسرى جعلت عباس يغرق في كآبة عميقة». وأشار الى أن هوليغوين قالت إن عباس يهدد بالاستقالة من منصبه رئيساً للسلطة الفلسطينية، بينما رد نتنياهو بالقول إن «هذه ليست المرة الأولى ولن تكون المرة الأخيرة».

وأضافت الصحيفة أن عباس عقّب على المبادرة الكولومبية بالقول إنه لا يعارض استئناف المفاوضات، لكن هذا يوجب أن يقوم نتنياهو بخطوات في موضوع البناء في المستوطنات «وحتى لو كان ذلك من خلال لفتات رمزية تسمح له بأن يطرحها كإنجاز أمام الرأي العام الفلسطيني» وعقّب مكتب نتنياهو على تقرير «هآرتس» بالقول إن «رئيس الحكومة نتنياهو لم يقترح تجميداً آخر، وموقف إسرائيل لم يتغير ويقضي بالبدء فوراً بمفاوضات مباشرة مع السلطة الفلسطينية من دون شروط مسبقة».

في هذه الأثناء، يجري نائب وزير الخارجية الاسرائيلي، داني أيالون، لقاءات مع مسؤولين في ألمانيا يوم غد في محاولة لتخفيف التوتر بين الدولتين. وقالت «هآرتس» إن زيارة أيالون لبرلين هي ردّ فعل على المحادثة الهاتفية المتوترة التي جرت بين ميركل ونتنياهو قبل أسبوعين في أعقاب إعلان إسرائيل المصادقة على مخطط بناء استيطاني جديد في مستوطنة «غيلو» في جنوب القدس الشرقية المحتلة.

وأعلن السفير الفلسطيني لدى الأمم المتحدة رياض منصور أن الفلسطينيين يريدون من مجلس الأمن أن يتخذ قراراً بشأن سعيهم إلى الحصول على عضوية كاملة بالأمم المتحدة في وقت قريب حتى يمكنهم انتهاج خيارات أخرى، من دون أن يحدد ماهيتها.

(أ ب، أ ف ي، يو بي آي، رويترز)

عملية التسوية

عباس رفض اقتراح نتنياهو تجميداً للاستيطان الحكومي

أعلن المفاوض الفلسطيني، صائب عريقات، أمس، أن رئيس الحكومة العبرية بنيامين نتنياهو عرض عبر وسيط أجنبي وقفاً جزئياً لعمليات بناء المستوطنات في الضفة الغربية من أجل فسح المجال أمام استئناف المفاوضات، وهو ما أكّدته أيضاً صحيفة «هآرتس» نقلاً عن مصادر اسرائيلية، مشيرةً الى أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس لم يرفض الفكرة واقترح خطوات ولو رمزية، لكن مكتب نتنياهو نفى.

وقال عريقات إن العرض الاسرائيلي جاء الشهر الماضي عبر وسيط أجنبي حمل رسالة من نتنياهو. وأوضح أن الفلسطينيين رفضوه لأنه يطبق فقط على البناء الحكومي، فيما غالبية البناء الاستيطاني (أكثر من 80 في المئة) تقوم به شركات خاصة، بحسب حركة «السلام الآن» المناهضة للاستيطان. وقال عريقات «اذا أراد نتنياهو أن يستأنف المفاوضات فعليه أن يقول إن البناء في المستوطنات قد توقف، ومن بينها القدس والاعتراف بحدود عام 1967». وأشار الى أن نتنياهو «يتحمل وحده المسؤولية عن تدمير عملية السلام»، وأنه «اختار المستوطنات بدلاً من السلام».

ونقلت صحيفة «هآرتس»، بدورها، عن مسؤول اسرائيلي أن نتنياهو أعرب عن استعداده لتجميد محدود للاستيطان في الضفة يشمل بناء مبان عامة وأراضي

ما قله ودله

ذكر شهود عيان أن مستوطنين هاجموا امس مجموعة مؤلفة من نحو مائتي شخص من مزارعين ومتطوعين فلسطينيين واسرائيليين واجانب كانوا يشاركون في قطف الزيتون في قرية شمال الضفة الغربية. وقال عبد الله قاسم رئيس مجلس قروي جالود إن «قوة كبيرة من الجيش الاسرائيلي وصلت الى المكان واطلقت قنابل غاز مسيل للدموع واصيب العشرات بحالات اختناق». وقالت مصادر طبية فلسطينية ان ثلاثة من المصابين نقلوا الى مستشفى رفيديا لتلقي العلاج فيما نفى المتحدث باسم الجيش الاسرائيلي ان يكون الجيش قد تسبب في الاصابات.

(أ ف ب)

تقرير

«حماس» لم تشدّد على تحرير البرغوثي!

فراس خطيب

لا يزال الاتفاق الموقع بين تل أبيب وحماس يشغل الإعلام العبري. آخر ما خرج به الإعلام الإسرائيلي كان ما كتبه محلل الشؤون الاستخبارية لصحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية، رونين برغمان، الذي عرض رواية المفاوضات طيلة خمس سنوات، مدعياً أنّ حركة «حماس» لم تطالب بـ«جدية» بتحرير مروان البرغوثي. كذلك بيّن برغمان أن مسؤولين في الاستخبارات الاسرائيلية يرون أنّ الاتفاق فرصة لـ«اتصال أول» بين إسرائيل و«قادة القطاع» (غزة).

وكتب برغمان في الصحيفة الإسرائيلية أنه خلال فترة أسر جلعاد شاليط، لم تعرف الدولة العبرية مكانه، فكان من غير الممكن دراسة «عملية عسكرية»، مضيفاً أن الغاء الخيار العسكري كان نتيجة لحرص حماس على أن تكون حراسته بواسطة مجموعة صغيرة جداً لم تستبدل طيلة فترة الأسر، وحافظ أعضاء هذه المجموعة على السريّة التامة، ما صعّب على الاسرائيليين العثور على الجندي الأسير.

بعد شهور من أسر شاليط دخل المصريون إلى حيّز التفاوض، وعندها تم تحديد حجمها، بموجبها، تطلق إسرائيل سراح 450 اسيراً فلسطينياً في المرحلة أولى، وفي المرحلة الثانية 550. في آذار من العام 2009 صاغ المصريون اتفاقية. رئيس الموساد مائير دغان، ورئيس الشاباك يوفال ديسكين، عارضا اتمام العملية في حينه وصولاً الى نهاية ولايتهما عام 2011. وبحسب المعطيات التي قدّمها الشاباك الإسرائيلي، فإن من ضمن 364 أسيراً تمّ تحريرهم في الاتفاق مع حزب الله في العام 2004، تم اعتقال 30 في المئة منهم مجدداً. كذلك قال الشاباك انه اعتقل 48 في المئة من ضمن الـ238 أسيراً الذين اطلق سراحهم الى الضفة الغربية اثناء عملية جبريل عام 1985.

كانت هناك محاولات عديدة لإتمام العملية، غالبيتها انفجرت. كان ابرزها في شتاء العام 2009، وانفجرت المفاوضات من بعدها. لكن الامور تجددت بنحو جدي مع نهاية العام 2010، ذلك العام الذي اتصف بغالبيته بأنه دون تقدم. في منتصف شهر كانون الثاني من العام 2011، بدت عملية تبادل الأسرى بين حماس والدولة العبرية قريبة جداً. وقالت الصحيفة الإسرائيلية إنّ الوسيط الألماني، جيرهارد كونراد، أعدّ مسودّة اتفاق بين الجانبين وقدّمها

> مسار الاتفاق الموقع أخيراً يرتكز أساساً على المسودة التي أعدها كونراد بداية العام الماضي

إلى حماس، مانحاً الحركة متسعاً حتى بداية شباط 2011 للموافقة، مهدداً بأنه إذا لم يتم توقيع المسوّدة فإنّه سيستقيل. لكنّ المتغيرات الاقليمية قلبت الأوضاع السياسية. حيث حدث ما لم يتوقعه كونراد ولا الاسرائيليون ولا حتى الاستخبارات المصرية ورئيسها عمر سليمان، حين خرج المصريون إلى الشارع وأسقطوا نظام حسني مبارك. في تلك الفترة، وبحسب الصحيفة، رأى قائد الذراع العسكرية لحركة حماس، أحمد الجعبري، الذي يشرف شخصياً على أسر شاليط، ضرورة الانتظار. وقالت الصحيفة الإسرائيلية إنّ الجعبري قال لمساعديه: «يجب متابعة كيفية تطوّر الأمور. من الممكن الآن الحصول من إسرائيل على الكثير».

وقال برغمان إنّ مسار الاتفاق الموقع أخيراً يرتكز أساساً على المسوّدة التي أعدّها كونراد بداية العام الماضي، مشيراً إلى أنّ العملية عموماً، لم تجر فقط من خلال قنوات سياسية وأمنية رسمية، بل كانت هناك مبادرات شخصية، إحداها من الناشط الاسرائيلي غرشون بيسكسن، الذي كان على اتصال بالقيادي في حركة حماس غازي حمد، ولعب دوراً مركزياً على مدار خمس سنوات بين حماس وإسرائيل وفي الاتفاق الاخير.

بعد سقوط النظام المصري استؤنفت الاتصالات ثانية. كانت الدورة الأولى من المحادثات في القاهرة، في أيلول الماضي. أما الدورة الثانية فكانت في تشرين الأول. وقال برغمان إنّ المصريين، بقيادة وريث عمر سليمان، «لم يضغطوا فقط على حماس مستغلين تأثيرهم على قادتها، بل فعّلوا ضغوطاً قاسية من أجل التسوية على نقاط الخلاف المركزية، وقد وجدت إسرائيل حلاً لواحدة منها (أي النقاط الخلافية)». واضاف: «تبيّن أن من الممكن تحرير عرب إسرائيليين (فلسطينيو 48) كبار في السن، بما يرضي حماس». ورأى برغمان أنّ هذا: «كان تجاوزاً للخط الأحمر بالنسبة (إلى رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين) نتنياهو، لكنه لا يشكل خطراً أمنياً».

وعلى هذا الصعيد، يذكر أنّ الدولة العبرية تحاول دائماً أن تدّعي أن الأسرى من فلسطينيي الـ 48 «شأن داخلي» أو «خط أحمر»، وقد كانت هذه الصفقة قاسية على العشرات منهم، وخصوصاً أنه لم يحرر منهم سوى خمسة أسرى، علماً بأنّ الغالبية الساحقة بقيت في السجن، وهم اليوم الأسرى القدماء في السجون الاسرائيليين ومنهم من قضى ما يقارب الـ30 عاماً.

وادعى برغمان، في تقريره، أنّ حماس «وخلافاً لما قالته» لم تطالب «بنحو جدي» بتحرير مروان البرغوثي، مدعياً أن حركة حماس «تخشى من قوة القائد العلماني».

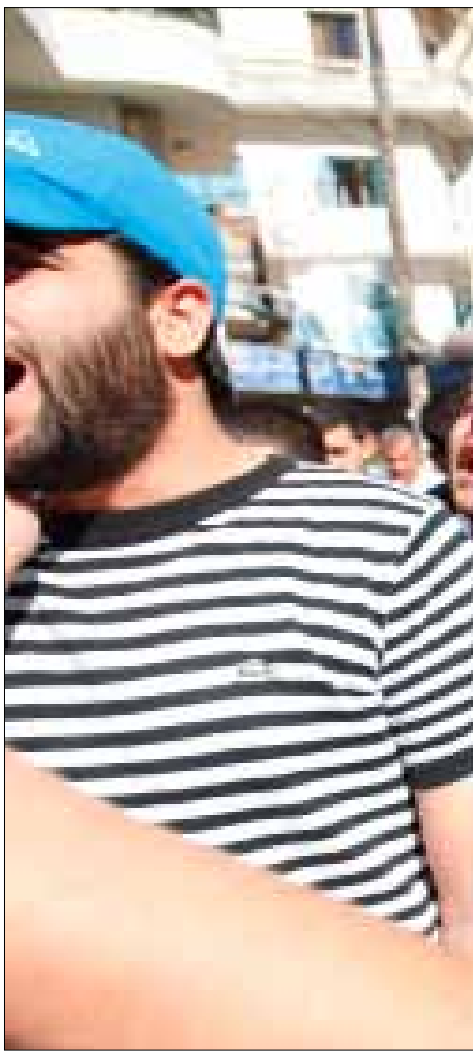

تستمر، ورغم التحذيرات، أضاف النظام السوري المزيد من الضغط على شعبه»، مشدداً على أن تركيا ستواصل العمل من أجل تحقيق التغيير الديموقراطي في سوريا، والتحدث إلى دول صديقة في المنطقة فضلاً عن المنظمات الدولية مثل الجامعة العربية».

(أ ف ب، رويترز، يو بي آي، سانا)

اليمن

إجماع في مجلس الأمن على دعوة صالح إلى نقل السلطة فوراً

أحيا المحتجون اليمنيون أمس جمعة «الانتصار للشعب»، بالتزامن مع صدور قرار بالإجماع عن مجلس الأمن، يدعو إلى نقل السلطة في اليمن فوراً. أما المعارضة اليمنية، فأكدت من موسكو أن نهاية النظام قريبة

قد تكون المفاجأة الوحيدة التي حصلت في مجلس الأمن، أمس، هي صدور القرار المتعلق باليمن بالإجماع، إذ إن المراقبين كانوا يتوقعون أن تمتنع روسيا والصين عن التصويت عليه. قرار طالب الرئيس علي عبد الله صالح بتوقيع اتفاق يتخلى بموجبه عن السلطة، وينهي عمليات قمع التظاهرات فوراً، و«يدين بشدة الانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان من قبل السلطات اليمنية، كالاستخدام المفرط للقوة ضد المتظاهرين المسالمين»، كما حثّ مجلس الأمن كلاً من الحكومة والمعارضة اليمنيتين على «سرعة التوصل إلى اتفاق اعتماداً على المبادرة الخليجية»، التي تمنح الرئيس صالح حصانة من الملاحقة القضائية. ويدعو القرار نفسه إلى «محاسبة كل المسؤولين عن العنف وانتهاكات حقوق الإنسان والإساءات»، غير أنه لا يحيل القضية اليمنية على المحكمة الجنائية الدولية، مثلما فعل المجلس في حالة معمر القذافي، ولا يتضمن تفاصيل بشأن كيفية تحقيق تلك المحاسبة.

وقبيل انعقاد مجلس الأمن، طالب رئيس المجلس الوطني لقوى الثورة السلمية محمد سالم باسندوة، بضرورة التحقيق في كافة الجرائم التي ارتكبها نظام صالح. وأكد باسندوة، في مؤتمر صحافي، أن وفد المعارضة الذي يزور موسكو سيعود إلى صنعاء «مطمئناً لمعرفته أن الأصدقاء الروس لن يستخدموا حق النقض (الفيتو)، لدى التصويت على القرار بشأن اليمن في مجلس الأمن». وأشار إلى أن الوفد استعرض خلال اللقاءات في وزارة الخارجية معاناة الشعب اليمني، معرباً عن أمله في أن قرار مجلس الأمن الجديد سيلبي تطلعات الشعب اليمني. ولفت إلى أن مقتل الزعيم الليبي المخلوع معمر القذافي «جعل نظام صنعاء يضطرب، ويشن حملة مسلحة، مما يدل على نهاية النظام في القريب». من جهته، شدّد الأمين العام لحزب التجمع اليمني للإصلاح عبد الوهاب الآنسي، على أن اليمن لا يحتاج إلى تدخل خارجي، ولا حتى إقليمي، وأن المشاكل التي نشأت في البلد هي حصيلة عمل النظام.

في غضون ذلك، كان المعارضون لصالح ينظمون تظاهرات حاشدة في عدد من المحافظات اليمنية للمطالبة بتنحّي صالح تحت شعار «جمعة الانتصار للشعب»، فيما أطلق أنصار النظام شعار «جمعة إقرأ باسم ربك الذي خلق» على مسيرتهم في صنعاء، وذلك بالتزامن مع تبادل قوات موالية للرئيس اليمني، وأخرى منشقة عنه بقيادة اللواء علي محسن الأحمر، الاتهامات بشأن المسؤولية عن منشور وزع أول من أمس، يطلب من أتباع الأحمر تسليم أنفسهم إلى أقرب نقطة للقوات الحكومية، إذا كانوا يريدون النجاة من الموت المحقق، وفيما نفى مصدر عسكري تابع لقوات الرئيس صالح، مسؤولية النظام عن هذه الخطوة، دعت القوات المنضمة الى المحتجين، المجتمع الدولي إلى التنبه لمثل هذه التهديدات التي يطلقها صالح وعدم السكوت عليها.

(الأخبار، أ ف ب، يو بي آي)

علما سوريا وليبيا على يدي يمنيتين أمس (محمد الصايغي – رويترز)

عربيات دوليات

شاليط سمع الجيش الإسرائيلي

أكد والد جلعاد شاليط أن ابنه سمع الجيش الإسرائيلي قريباً من مكان احتجازه في قطاع غزة، غداة توقيفه في حزيران 2006. وروى نوام شاليط لصحافيين في متسبي هيلا (شمال إسرائيل) أن ابنه «كان مدركاً للعملية الجارية ولكل ما كان يحصل». وأضاف «لقد كان قريباً من الأحداث ومن ضجيج المعركة. لا أعتقد أن الأمر سارّ حين تحلق مقاتلات إف ـ 15 وإف ـ 16 (المقاتلات الإسرائيلية) فوقه وتقصف كل ما يتحرك». ولدى سؤال نوام عن تأكيدات «حماس» أن جلعاد لم يتعرض للتعذيب، ردّ بضرورة عدم تصديق كل ما يقال. وأوضح «لقد مرّ في البدء على الأقل بفترات صعبة للغاية. إلا أن معاملته تحسّنت بعد الأشهر الستة الأولى». وقال إنه «احتُجز في عزلة بعيداً عن ضوء النهار طيلة أكثر من خمس سنوات، إلا أنه سُمح له بالاستماع إلى الإذاعة الإسرائيلية».

(أ ف ب)

اعتقال 16 من فلسطينيي الـ 48 لدعوتهم إلى أسر جنود

أعلنت المتحدثة باسم الشرطة الإسرائيلية، لوبا السمري، أمس، اعتقال 16 متظاهراً، وهم ثمانية رجال وست نساء إضافة إلى قاصرين من فلسطينيي الـ48 لدعوتهم خلال تظاهرة إلى أسر جنود إسرائيليين بهدف مبادلتهم بآلاف الفلسطينيين من الأسرى في السجون الإسرائيلية. وقالت السمري لوكالة «فرانس برس» «طلبنا من محكمة بتاح تكفا تمديد اعتقالهم لمدة خمسة أيام، والتهم الموجهة إليهم خطيرة». وأشارت السمري إلى «إصابة شرطي واحد خلال التظاهرة».

(أ ف ب)

شارون يحرّك أصابعه

قال نجل رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، أرييل شارون، إن والده الراقد في غيبوبة منذ نحو 6 سنوات يستجيب لبعض الطلبات ويحرّك أصابعه. ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن جلعاد شارون قوله إنه حين يكون والده مستيقظاً «ينظر إليّ ويحرّك أصابعه حين أطلب منه ذلك»، وأضاف «أنا متأكد من أنه يسمعني». ويقول جلعاد إن والده اكتسب بعض الوزن، على الرغم من أنه يجري إطعامه عبر المصل.

(يو بي آي)

الحدث

أوباما يعلن الانسحاب من العراق... ويؤجّل مسألة المدربين

أعلن الرئيس الأميركي باراك أوباما الانسحاب الكامل لجنوده من العراق قبل الموعد المحدد مسبقاً في نهاية العام الجاري، من دون أن يحزم مسألة بقاء مدرّبين، وهو ما سيحسم في «اجتماع مقبل»

حسم الرئيس الأميركي باراك أوباما، أمس، التخمينات التي تحدثت عن احتمال بقاء القوات الأميركية في العراق إلى ما بعد الموعد المتفق عليه في الاتفاقية الأمنية الأميركية ـ العراقية (سوفا) في نهاية العام الجاري؛ قالها بوضوح: «بوسعي أن أعلن اليوم، بحسب الوعد الذي قطعته، أن كل قواتنا التي لا تزال في العراق (نحو 39 ألفاً) ستعود إلى الوطن بحلول نهاية العام الجاري. بعد مرور نحو تسع سنوات، ستنتهي حرب أميركا في العراق». كلام سعى من خلاله إلى التأكيد أنه «رجل الوعود»، التي وصل على متنها إلى البيت الأبيض قبل عامين، من دون أن ينفي تماماً أنّ مدرّبين عسكريين أميركيين لن يبقوا في بلاد الرافدين بعد انسحاب القوات المقاتلة منها، وخصوصاً أنّ متحدثاً حكومياً عراقياً سارع إلى الكشف أن واشنطن وبغداد «سيبحثان مسألة المدربين الأميركيين للقوات العراقية في اجتماع مقبل».

وقد جاء إعلان أوباما غداة اتصال أجراه مع رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي عبر الدائرة التلفزيونية، ليطوي سيد البيت الأبيض جولات طويلة من المفاوضات التي طالت بين الطرفين العراقي والأميركي، والتي تمحورت خصوصاً حول نوعية الحصانة المفترض إعطاؤها للأميركيين إذا استمر وجودهم في العراق إلى ما بعد نهاية 2011، بعدما أصرّت واشنطن على أن يحتفظ الجنود الأميركيون بحصانتهم، وهو ما رفضه العراقيون، ما كان سيفتح المجال أمام محاكمة الأميركيين في محاكم عراقية وإخضاعهم لعقوبات.

وطغت على كلمة الرئيس الأميركي عبارات عاطفية تمجّد دور جنوده في العراق. وجزم بأنه «خلال شهرين، سيعود عشرات الآلاف من قواتنا من العراق، وسينتهي الجهد العسكري الأميركي في هذا البلد، وستكون علاقاتنا معه علاقات طبيعية بين دولتين ذواتي سيادتين كاملتين، ومبنية على أساس المصالح الثنائية المشتركة»، كما كشف عن قرب إنشاء لجنة عليا للتنسيق بين البلدين، وأشار إلى أنه دعا المالكي إلى زيارة واشنطن

في كانون الأول المقبل «للاتفاق على كافة الأمور، وخصوصاً على كيفية مساعدة المؤسسات العراقية»، التي تمنّى أوباما أن تعترف بها كافة دول العالم.

وعن احتمال بقاء عدد من الضباط الأميركيين في العراق تحت عنوان مساعدة القوات الأمنية العراقية بعد نهاية العام الجاري، قال أوباما «سنواصل مناقشاتنا مع السيد نوري المالكي بشأن مساعدة وتدريب القوات الأمنية العراقية مثلما نساعد عدداً من دول العالم». وطمأن إلى أنّ «الأشهر المقبلة ستكون بالنسبة إلى قوّاتنا موسم العودة إلى الوطن، إذ سيكون جميع جنودنا مع أهلهم في فترة الأعياد»، أي قبل عيد الميلاد في 25 كانون الأول المقبل. ولم تمرّ كلمة أوباما بلا إشادات وزّعها على القوات العراقية التي «قاتلت معنا ضد تنظيم القاعدة، وحققنا معاً انتصارات انتهت بمقتل أسامة بن لادن». وختم أوباما خطابه في ما يتعلق بالعراق بالتشديد على أن «أميركا تسير قدماً إلى الأمام من موقع القوة والحرب في العراق تنتهي».

وكانت شبكة «سي أن أن» قد نقلت عن مسؤول أميركي أن قرار الانسحاب صدر «بعد الفشل في التوصل إلى اتفاق مع الجانب العراقي بشأن وجود قوات أميركية للقيام بمهمات تدريبية». غير أنه كشف أن نحو 150 جندياً أميركياً سيبقون للمساعدة على بيع الأسلحة.

(الأخبار، يو بي آي)

إيران إلى جانب تركيا في حربها

الجيش يخفّف من قوّة حملته على شمال العراق وينال موافقة أميركيّة على «الدفاع عن النفس»

سارعت إيران إلى وضع حدّ للتقارير التي لمّحت إلى تحميل أنقرة لطهران مسؤولية في غض النظر عن حزب العمال الكردستاني، فأعلنت دعمها المطلق للحرب التي يشنّها الجيش التركي على القوميين الأكراد

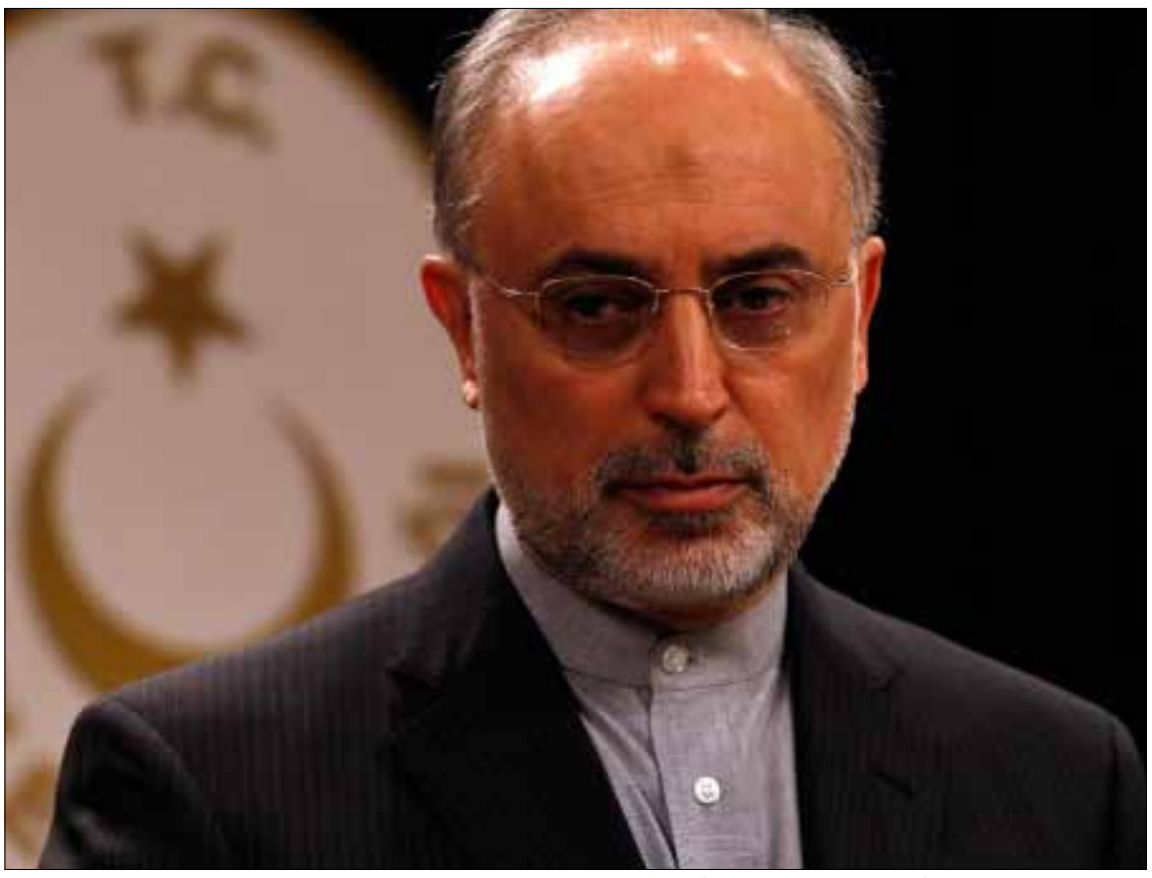

صالحي خلال مؤتمره الصحافي المشترك مع داوود أوغلو في أنقرة أمس (أوميت بكتاش ـ رويترز)

بدت الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الايراني علي أكبر صالحي لأنقرة أمس، ونوعية المواقف التي أطلقها مع نظيره التركي أحمد داوود أوغلو، كمحاولة تكذيب تركية ـ إيرانية للتقارير التي أشارت إلى أنّ ايران متهمة، بالاضافة إلى دول أخرى، بدعم مخفي لحزب العمال الكردستاني. وفي غضون مواصلة تركيا سعيها إلى حشد أوسع مروحة ممكنة من الدعم الدولي لحملتها العسكرية على الحزب الكردي في إطار الانتقام من قتله 24 جندياً يوم الاربعاء، سعت أنقرة إلى التأكيد أنّ عملياتها العسكرية الجوية والبرية متواصلة، لكنها لا تزال مركّزة خصوصاً في الداخل التركي، رغم تصريح وزير الداخلية إدريس نعيم شاهين ومفاده أن الهجوم التركي «من أكبر العمليات البرية التي تهدف الى القضاء على التنظيم الارهابي». كل ذلك وسط أنباء عن مقاطعة محللين أتراك ومؤسسات اقتصادية لوكالة «رويترز» بسبب استخدامها مصطلح متمردين بدل إرهابيين في وصف مقاتلي حزب العمال الكردستاني.

وبعدما جاء الدعم لتركيا من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والعراق في ما يتعلق بالعمليات العسكرية، جاءت المساندة من ايران، أمس، حيث زار صالحي أنقرة، والتقى داوود أوغلو ورئيس الحكومة رجب طيب أردوغان والرئيس عبد الله غول، وشدد على أن طهران «تقف في الصف نفسه مع تركيا، وما يؤثر على تركيا يؤثر علينا، والعكس صحيح». وتعهد الوزير الإيراني بالتعاون مع تركيا في «مكافحة الإرهاب»، نافياً أن تكون سلطات بلاده قد اعتقلت زعيم الكادر المسلح لحزب العمال الكردستاني، مراد قرايلان وأفلتته قبل فترة، وهو ما انطلقت منه تقارير صحافية لتخلص إلى أن طهران قد تكون متورطة في غض النظر على الأقل عن حزب العمال الكردستاني، رغم أنها لا تزال تخوض حرباً شرسة ضد ما يُعد بمثابة فرعه الايراني المعروف بحزب الحياة الحرة أو «بيجاك». ونقلت وسائل إعلام تركية عن صالحي قوله، في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره التركي، إن «الإرهاب هو مشكلة مشتركة لتركيا وإيران، والتعاون بين البلدين يجب أن يزداد».

وأضاف «علينا أن نقاتله بتعاون جدي أكبر». وعن مسألة اعتقال قرايلان، أجاب «لم يعتقل الإيرانيون مراد قرايلان»، متسائلاً «لماذا نطلق سراحه إذا اعتقلناه؟». وتابع «كان ذلك يمكن أن يكون فرصة حقيقية لمساعدة أشقائنا الأتراك». وكانت وسائل إعلام غربية قد ذكرت أن السلطات الإيرانية ألقت القبض على قرايلان، وهو الرجل الثاني اليوم في «العمال الكردستاني» في جبال قنديل، ثم أفرجت عنه في إطار ما وصف بأنه «مساومة ناجحة معه». بدوره، أشار داوود أوغلو إلى ان إيران وتركيا ستواصلان التعاون في الحرب ضد العمال الكردستاني وجماعة «بيجاك» «في اطار خطة عمل مشتركة حتى القضاء على هذا التهديد الارهابي». وحذّر من أن «العمال الكردستاني، مثل

> **صالحي يزور أنقرة وينفي اعتقال مراد قرايلان ثم الافراج عنه: نقف في الصف نفسه مع تركيا**

خطراً على بلدان المنطقة وشعوبها، وهو ما يجعل من المحتم تعاون جميع الدول في مكافحته». ولفت إلى أنه قريباً ستؤلف لجنة تضم مسؤولين أتراكاً وإيرانيين للتعاطي مع «الخطر الارهابي».

وفي إطار متصل، نقلت قناة «العالم» الايرانية الرسمية الناطقة باللغة العربية، عن «مصادر مطلعة»، قولها إن داوود أوغلو طالب إيران باتخاذ خطوات ملموسة في مجال مكافحة الإرهاب، وتقديم مزيد من الدعم في هذا الصدد. وتأتي زيارة صالحي بعد زيارة لنائب رئيس الحزب الديموقراطي الكردستاني العراقي، رئيس الوزراء السابق لكردستان العراق، نيجيرفان البرزاني، أنقرة، حيث تلقى طلباً تركياً بمشاركة قوات «البشمركة» الكردية العراقية في الحرب على «العمال الكردستاني»، بحسب وسائل إعلام تركية. كذلك نالت تركيا موافقة أميركية واضحة على الحملة العسكرية داخل الأراضي التركية وخارجها، ترجمها المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية مارك تونر بالقول «نحن ندعم بوضوح حق تركيا في الدفاع عن النفس».

ميدانياً، تواصلت عمليات الجيش التركي ضد «العمال الكردستاني» في جنوب شرق تركيا وشمال العراق لليوم الثالث على التوالي. وأعلنت هيئة الاركان في الجيش التركي أنّ معظم العمليات العسكرية تحصل في الأراضي التركية، وخصوصاً في منطقة شوكورجا في محافظة هاكاري، بالاضافة إلى بعض العمليات في شمال العراق. بيان بررت قيادة الجيش إصداره بأنه «أسيء تفسير البيان السابق» الذي أعلنت فيه مشاركة 22 فرقة (نحو 10 آلاف جندي) في العمليات على شمال العراق ومعاقل الحزب الكردي داخل الأراضي التركية المحاذية للحدود.

من جهتها، أكدت وكالة «فرات نيوز» المقربة من «العمال الكردستاني»، دخول «مجموعة صغيرة» من الجنود الأتراك في منطقة حفتنين في الجبال الواقعة في شمال العراق والقريبة من الحدود التركية.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

مبوب

◄ وفيات ►

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
جوزيف نجيب كرم
معاون أول متقاعد في الجمارك اللبنانية
زوجته أنجيل أرماوو
ابناه روجيه وأندريه وعائلتهما
ابنته كارلا زوجة إيلي غصن وعائلتهما
أشقاؤه كريم وخليل ونجلا أرملة المرحوم سليم متى وعائلاتهم ووداد ونعمت نجيب كرم وأنسباؤهم ينعونه إليكم
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السبت 22 تشرين الأول 2011 في كنيسة مار مارون الرعائية في جزين.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في صالون كنيسة مار مارون في جزين ويومي الاثنين والثلاثاء 24 و25 منه في صالون كنيسة سيدة المعونات في حارة صخر في جونيه من الساعة الحادية عشرة لغاية السادسة مساءً.

ذكرى أسبوع

تصادف نهار الأحد الموافق فيه 23 تشرين الأول 2011 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة آمنة عبد الله حرب
أرملة المرحوم الحاج علي مصطفى زرقط
ولدها: طلال علي زرقط
أخواها: الحاج علي والدكتور حسين حرب
أختاها: المرحومة لميا والحاجة سكنة حرب (أم عباس)
أشقاء زوجها: عباس، المرحوم عبد الله والمرحوم الحاج أحمد مصطفى زرقط (أبو علي ـ رئيس بلدية الزرارية السابق)
وفي هذه المناسبة الأليمة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة في النادي الحسيني لبلدة الزرارية عند الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون: آل زرقط، آل حرب وعموم أهالي بلدتي الزرارية وجبشيت.
الرجاء اعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً.

تصادف نهار غدٍ الأحد الموافق فيه 23 تشرين الأول 2011 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج عادل مرتضى مؤذن
ولداه: حسن ومرتضى مؤذن.
إخوته: المهندس بديع، محمد، المحامي مصطفى، حيدر، علي، زكي، والأستاذ حسام مؤذن.
صهره: سماحة السيد حسين إبراهيم.
ولهذه المناسبة، ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني لبلدته النميرية، عند الساعة العاشرة صباحاً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون: آل مؤذن، آل إبراهيم وعموم أهالي بلدة النميريّة.

◄ مبوب ►

مفقود

فقد جواز سفر باسم روان جعفر قبيسي، لبنانيّة الجنسيّة. الرجاء ممّن يجده الاتصال على الرقم: 01/427837.

فُقد جواز سفر باسم ذياب حسين صباغ لبناني الجنسية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/116937

فقد جواز سفر باسم كاملة حسين بسّام، لبنانيّة الجنسيّة. الرجاء ممّن يجده الاتصال على الرقم: 03/205374.

فُقد جواز سفر باسم أشرف علي شحبور، لبناني الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/069171

فُقد جواز سفر باسم فاطمة خليل رمال، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/328614

للبيع

للبيع شقة جديدة جاهزة للسكن، الأشرفية، طلعة أوتيل ألكسندر، 250م.م.، سوبر دولوكس، cave، موقف عدد 2، للجادين فقط. ت: 03/302265 . 03/430800

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان مكرر
يعلن رئيس اتحاد بلديات الضنية انه بالاشارة الى الإعلان المنشور سابقاً حول رغبة الاتحاد بتوظيف مهندس رئيس دائرة ومساح، وحيث انه لم يتقدم لهذه الوظيفة العدد الكافي، لذلك فان رئيس اتحاد بلديات الضنية يعلن عن تمديد فترة قبول الطلبات لوظيفة مهندس ومساح لمدة 15 يوماً اضافياً ابتداءً من تاريخ 2011/10/20 ولغاية تاريخ 2011/11/3 ضمناً.
فعلى الراغبين الاطلاع على المستندات المطلوبة من اتحاد بلديات الضنية خلال اوقات الدوام الرسمي.
رئيس اتحاد بلديات الضنية
محمد عبد السلام سعدية

إعلان مكرر
يعلن اتحاد بلديات الضنية عن رغبته بشراء سيارات بيك آب قلاب، وعلى الراغبين من الشركات المقبولة حسب دفتر الشروط الخاص بالمناقصة الاتصال بمركز الاتحاد الكائن في بخعون . الطريق العام . بناية الصمد للحصول على دفتر الشروط
تسلم العروض في مبنى الاتحاد خلال الدوام الرسمي ابتداءً من تاريخ 2011/10/20 ولغاية تاريخ 2011/11/3 ضمناً.
رئيس اتحاد بلديات الضنية
محمد عبد السلام سعدية

إعلان
من أمانة السجل العقاري في البقاع
طلب عبده حسن زغيب بصفته وريث حسن حسين زغيب لمورثه حسين علي الهادي زغيب سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 199 يونين العقارية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري
ماجد عويدات

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب سهيل القيسي بوكالته عن غنى زهير القيسي بصفتها إحدى ورثة إحسان محمد ميقاتي سندات تمليك بدل عن ضائع عن حصة مورثتها/ إحسان محمد ميقاتي بالعقار 823 والقسم 3 من العقار 818 من منطقة الأشرفية والعقار 5118 والقسم 14 من العقار 736 من منطقة المزرعة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف
أحمد سلوم

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي باسم نصر
رقم المعاملة: 2011/1287
المنفّذ: طالب سليمان وكيله المحامي روني الحاج.
المنفّذ عليه: انطانيوس إسبر خليل عطية، غسان قسطنطين عطية ـ مجهولي الإقامة.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 187 تاريخ 2011/7/7 بمتابعة التنفيذ على العقار /293/ تلعباس الغربي عن طريق بيعه بالمزاد العلني.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني كامل العقار /293/ تلعباس الغربي وهو أرض بعل سليخ معدّة لزرع الحبوب والخضر، مساحته: /3882/ م2، يحده غرباً: طريق عام، شرقاً: سكة حديد، شمالاً: طريق عام، جنوباً: العقار 294 وطريق عام.
تاريخ الحجز: 2011/3/15، تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2011/4/12.
التخمين والطرح: /97050/$.
موعد المزايدة ومكانها: الخميس 2011/11/17 الساعة 10:30 صباحاً أمام رئيس دائرة تنفيذ حلبا. للراغب الدخول بالمزايدة دفع مثل بدل الطرح المقرر نقداً أو تقديم كفالة قانونية وافية واتخاذ محل لإقامته ضمن نطاق دائرة تنفيذ حلبا إذا كان مقيماً خارجها وإلا عدّ قلم هذه الدائرة مقاماً مختاراً له ودفع علاوة على البدل مبلغ مليون ل.ل. كنفقات تدفع أمانة باسم دائرة تنفيذ حلبا وعلى الشاري رسم الدلالة والإحالة والتسجيل.
رئيس القلم
إبراهيم شلهوب

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي باسم نصر
رقم المعاملة: 2011/1288
المنفّذ: طالب سليمان وكيله المحامي روني الحاج.
المنفّذ عليه: أنطونيوس عطية ـ مجهول الإقامة.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 188 تاريخ 2011/6/28 بمتابعة التنفيذ على العقار /294/ تلعباس الغربي عن طريق بيعه بالمزاد العلني.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني كامل العقار /294/ تلعباس الغربي وهو أرض بور غير مبنية، مساحته: /1203/ م2، يحده غرباً: طريق عام طرابلس حمص، شرقاً: سكة حديد، شمالاً: العقار 294، جنوباً: العقار 295.
تاريخ الحجز: 2011/3/10، تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2011/4/12.
التخمين والطرح: /45570/$.
موعد المزايدة ومكانها: الخميس 2011/11/17 الساعة العاشرة صباحاً أمام رئيس دائرة تنفيذ حلبا. للراغب الدخول بالمزايدة دفع مثل بدل الطرح المقرر نقداً أو تقديم كفالة قانونية وافية واتخاذ محل لإقامته ضمن نطاق دائرة تنفيذ حلبا إذا كان مقيماً خارجها وإلا عدّ قلم هذه الدائرة مقاماً مختاراً له ودفع علاوة على البدل مبلغ مليون ل.ل. كنفقات تدفع أمانة باسم دائرة تنفيذ حلبا وعلى الشاري رسم الدلالة والإحالة والتسجيل.
رئيس القلم
إبراهيم شلهوب

إعلان بيع بالمعاملة 2010/1413
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2011/11/4 الساعة الثانية عشرة ظهراً سيارة المنفّذ عليه كميل عبد الله الزيز ماركة فولكسفاكن Beetle موديل 1999 رقم /264838/و الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. وكيله المحامي رامي باسيل البالغ /13208/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /5882/$ والمطروحة للمرة الثانية بسعر /3500/$ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية، وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالى /244,000/ ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب المدور في بيروت الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان بيع بالمعاملة 2011/245
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2011/11/4 الساعة الثانية عشرة ظهراً سيارة المنفّذ عليه مروان سليم السردوك ماركة بيجو 207 موديل 2008 رقم /377561/ج الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. وكيله المحامي أنطوان الحايك البالغ /19536/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /7128/$ والمطروحة بسعر /5700/$ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية، وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالى /1,638,000/ ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب المدور في بيروت الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان بيع بالمعاملة 2011/117
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الثلاثاء في 2011/11/1 الساعة الثالثة بعد الظهر سيارة المنفذ عليه ايلي جورج مجدلاني ماركة كيا بيكانتو GS موديل 2009 رقم /402119/ج الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك الاعتماد اللبناني ش.م.ل. وكيلته المحامية جانيت الأعرج البالغ /13640/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /5006/$ والمطروحة بسعر /4000/$ أو ما يعادله بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالى /2,240,000/ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب البنك في بيروت الحمراء مبنى لبيرتي تاور مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

هيلتون العالمية ومجموعة الحبتور توقّعان اتفاقاً جديداً لإدارة ثلاثة فنادق في دبي وبيروت

دخلت هيلتون العالمية في شراكة مع مجموعة الحبتور لتحويل فندقَين تابعين للمجموعة في بيروت إلى فنادق ومنتجعات هيلتون، وإدارة أول فندق للمجموعة تحت علامة فنادق ومنتجعات والدورف أستوريا في دبي، الإمارات العربية المتحدة. بموجب الاتفاق، تدخل هيلتون العالمية لبنان عبر تحويل فندق حبتور جراند المؤلّف من ١٩٥ غرفة إلى فندق هيلتون بيروت حبتور جراند، وفندق متروبوليتان بالاس الذي يضم ١٨٣ غرفة إلى فندق هيلتون بيروت متروبوليتان بالاس. يشار إلى أن الفندقين يقعان في قلب العاصمة بيروت النابضة بالحياة. ووقّعت الشركتان أيضاً اتفاقاً لتطوير فندق والدروف أستوريا دبي في نخلة الجميرا، وهو أول منتجع فخم تديره فنادق ومنتجعات والدورف أستوريا في دبي. يقع المنتجع في جزيرة النخلة جميرا الساحرة ويطل على مناظر خلاّبة للشاطئ وبعض أشهر المعالم في دبي، وسوف يضم ٣٢٤ غرفة ومطاعم فاخرة ونادياً صحياً عالي الجودة. ومن المتوقّع أن يفتح أبوابه في نهاية سنة ٢٠١٣.

(بيان)

الرياضة اللبنانية

الدوري ينطلق بعنوانين

مقارعة العهد والنجاة من الهبوط

ينطلق الدوري اللبناني لكرة القدم بنسخته الـ52 اليوم حيث يتطلع الى الموسم كمحطة لاستكمال النهضة في اللعبة، التي بدأها المنتخب الوطني قبل اسابيع قليلة ماضية، الأمر الذي يضع العائلة الكروية كلّها أمام الامتحان الصعب

أحمد محيي الدين

تأمل اسرة كرة القدم اللبنانية ان تنسحب نجاحات المنتخب على اللعبة برمتها عندما تنطلق بطولة الدوري العام اليوم على وقع هدفٍ واحد لدى النوادي، وهو سحب اللقب من العهد، إضافة الى انجاز الامر الاهم وهو عودة الجماهير الى المدرجات بشكل لا يعكر صفو اللعبة مجدداً.

ويعود الدوري هذا الموسم وسط آمال كبيرة بالمنافسة وايجاد جيل جديد من اللاعبين، إذ تعتمد غالبية الاندية على الشبان وتجديدات كثيرة في صفوفها، ولا سيما النجمة والانصار، وبالطبع العهد والصفاء. وتبدو المنافسة محصورة بهذا الرباعي انما بنسب متفاوتة.

ويعد العهد مرشحاً بارزاً للحفاظ على لقبه، اذ ان الاستقرار الذي ينعم به النادي الأصفر على مجمل الصعد المادية واللوجستية والفنية يجعله قادراً على ابقاء الكأس في خزائنه للموسم الثالث على التوالي وبقيادة مدير فني أثبت انه من المدربين القديرين هو الالماني ثيو بوكير الذي يشرف في الوقت عينه على المنتخب الوطني. ولن يكون الامر مختلفاً عند بوكير لكون الفريق يرفد المنتخب الوطني بعدد كبير من اللاعبين، إضافة الى بعض اليافعين الذين يتخرجون من مدرسة العهد، وهذا ما يؤمّن استمرارية للفريق. واذ خسر «الأصفر» نجمه حسن معتوق فهو حافظ على أبرز لاعبيه امثال المهاجم محمود العلي وعلي بزي ولاعب الارتكاز هيثم فاعور وصانع الالعاب عباس عطوي «اونيكا» والمدافع عباس كنعان، وفي الوسط حسين دقيق وحسن شعبتو في الهجوم، وقد عزز صفوفه بالظهير الدولي محمد باقر يونس ولاعب وسط المبرة علي الاتات في صفقتين بارزتين وبالمدافع المونتينغري فلاديمير فويوفيتش والمهاجم الليبي نادر كارة.

وبدأ العهد موسمه بطريقة جيدة، إذ حافظ على لقبي النخبة والكأس السوبر، وتبدو صورته حالياً مشابهة لتلك التي طبعت فريق الانصار في التسعينيات حيث كان يملك جيلاً مخصصاً لحصد الألقاب التي وصلت الى 11 متتالية في الدوري. ويتطلع بطل لبنان الى الحفاظ على لقبي الدوري والكأس ايضاً ويضيف إلى ذلك محاولة الوصول أبعد ما يمكن في كأس الاتحاد الآسيوي.

ولن يقبل الصفاء ان يبقى ملازماً للعهد في ظله، اذ يطمح الفريق الى لقبه الاول على مستوى بطولة الدوري والتخلص من مقولة الوصيف الذي لا يجيد حصد الالقاب، وقد أعد الفريق صفوفه لمقارعة البطل بقيادة المدرب غسان ابو ذياب الذي يعتمد على مجموعة مميزة من اللاعبين، ويرنو ابو ذياب الى تحقيق الانجاز لعله يحقق اللقب مدرباً بعدما عجز عنه لاعباً. ولدى الصفاء الامكانيات لتحقيق هذا الامر مع مجموعة جيدة من اللاعبين وبعض التدعيمات المهمة، ولعل ابرز الصفقات كانت ضم المهاجم الدولي الشاب محمد حيدر من التضامن صور، وسيكون الى جانب محمد طحان ورووني عازار والنيجيري اوشينا ساموبل وقائد الفريق خضر سلامة وحمزة عبود الذي قدم اداء جيداً في بطولة النخبة وهيثم عطوي. ولدى الفريق خط دفاع قوي بوجود علي السعدي والمغربي طارق العمراتي والحارس زياد الصمد.

النجمة والأنصار للمستقبل

ويعيش قطبا الكرة اللبنانية في حالة واحدة هي بناء فريق حديث يكون مستقبلاً لكليهما ويعيدهما الى الالقاب، فالنبيذي الذي ظهر بمستوى جيد في الموسم الماضي عندما قاده المدرب الجزائري محمود قندوز يتطلع الى تحقيق المفاجأة مع «ابن النادي» ابراهيم عيتاني الذي يعاونه مدرباً ولاعباً «الملهم» موسى حجيج، الذي أعلن عودته للقلعة النبيذية آملاً ان يختتم فيها حياته لاعباً ويبدأ معها مسيرته التدريبية الحقيقية بعدما خضع لدراسة وحصل على شهادات من الاتحاد الآسيوي، ويعود حجيج لينسجم مع «خليفته» عباس عطوي وليجد زملاءه القدامى المدافع بلال نجارين وخالد حمية وحسين حمدان، ولينضم الى الشباب الجدد محمد شمص واحمد المغربي واكرم المغربي وحسن المحمد وعلي حمام والحارس نزيه اسعد وغيرهم ممن دافعوا عن ألوان الفريق العام الماضي وكانوا قريبين من احراز مركز الوصافة. ويساعد النجمة هذا الموسم الاجنبيان البلجيكي مامام سليمان والليبي اسامة منصور.

أما الانصار فإن ادارته تعتمد على رعيل جديد وكوكبة شابة مطعّمة ببعض المخضرمين، وقد استغنى «الاخضر» عن عدد من النجوم لمصلحة اليافعين الذين كانوا عماد الفريق في الموسم الماضي ورفع عدداً من الفئات العمرية الى الفريق الاول بقيادة المدير الفني جمال طه. وابرز المغادرين كان علي ناصر الدين ونبيل بعلبكي ومحمد باقر يونس مقابل استعادة خدمات نصرت الجمل، وابقى على المدافع البرازيلي سيباستيان راموس وضم الليبي ابراهيم صالح.

وحافظ المبرة على غالبية عناصره، إلا أنه سيفتقد جهود الاتات الذي كان الركيزة الاساسية في تشكيلته في المواسم الماضية، وابقت الادارة على السوداني اسامة الصقر مديراً فنياً، وتعاقدت مع البرازيليين إدي كارلوس واسماعيل دا سيلفا، ويملك المبرة قوام فريق جيد قادر على تحقيق المفاجآت.

وتخلص شباب الساحل أخيراً من ازمته الادارية مع تبوّء سمير دبوق سدة رئاسة النادي، وباشر تنظيم الصفوف في محاولة لإرجاع لقب «الحصان الاسود» للفريق مع التعاقد مجدداً مع المدير الفني محمود حمود الذي استقدم عدة لاعبين من نوادي الدرجة الثانية ولا سيما المخضرمين. وضم الفريق أيضاً النيجيري اودافين دانيال والمالياني اوليسيه ديالو.

ويطمح الراسينغ الى البقاء ضمن منطقة النخبة على الرغم من التجديد الذي طاول فريقه حيث سيشرف عليه المدرب سعيد جريديني، وتم رفد الصفوف بلاعبين من اكاديمية أتلتيكو بيروت ليكتسبوا خبرة، وجرت تجربة عدد منهم في كأس النخبة وحافظ الفريق على المدافع النيجيري أدييل بريشيوس، وضم ايضاً مواطنه ديريك أيبي لاعب وسط التضامن صور.

ويسعى التضامن الى التخلص من الصراع على الهبوط في كل موسم، إذ اكتسب فريق المدرب محمد زهير الشاب الخبرة الضرورية لتقديم أداء يليق بسمعة «سفير الجنوب». ويعتمد زهير على الشبان الذين أحرزوا بطولة الآمال قبل موسمين ولو أنه سيفتقد الدعامة الاساسية المتمثلة بمحمد حيدر، لكن وجود يوسف عنبر والأخوين هشام ونيازي شحيمي وحسين سيد، واستعادة غسان شويخ وبلال حاجو سيعطيان لفريق قوة اضافية تجعله يطرق باب النخبة.

اما الطرف الآخر للمدينة الجنوبية فيتمثل بالسلام الساعي إلى الحفاظ على موقعه في الاضواء، ويستعين لهذه الغاية بالمخضرمين هيثم زين ومحمود شحود لينضما لى كوكبة من الشبان الذين كانوا يدافعون عن ألوانه في الموسم الماضي.

ويختلف الاخاء الاهلي عاليه بأهدافه عن السلام، اذ ان الفريق الذي أطلق عنان تحضيراته باكراً بقيادة المدير الفني سمير سعد يطمح إلى دخول منطقة النخبة باعتماده على لاعبين جيدين مخضرمين بينهم الحارس ربيع الكاخي والمدافع حسين امين، واضاف الى صفوفه نبيل بعلبكي وقاسم محمود وتعاقد مع الدولي السوري من الكرامة ومواطنه علاء بيضون كأجنبيين.

وبالنسبة إلى العائدين الى الاضواء، فان نادي طرابلس الذي انسحب من الدوري قبل ثلاثة مواسم اعتمد على شبابه الذين صقلهم طيلة هذه المدة ليؤسس لفريق قوي جله من ابناء الفريق ومنطقة الشمال، واعطت هذه السياسة ثمارها بعودة النادي الى الدرجة الاولى، ويتعين عليها اثبات جدارتها بالحفاظ على موقعها.

أما الاهلي صيدا فسيكون في امتحان جديّ للبقاء، حيث انه لم يجتهد في سوق الانتقالات والتدعيمات إلا مع اللحظات الاخيرة لاقفال باب التواقيع وبقي من دون العنصر الاجنبي، ويأمل ان يحقق المفاجآت بتجميع النقاط التي تعيّنه للبقاء مع نهاية البطولة.

المرحلة الأولى

وتفتتح البطولة اليوم بلقاء الأنصار

يبقى العهد المرشح الأقوى للظفر بلقب الدوري اللبناني (حسن بحسون)

كوتا الجمهور

ستتحكم «كوتا» معينة في عودة الجمهور الى ارتياد المدرجات في الموسم الجديد، وبناءً على دفعات متوالية في كل أسبوع، إذ ستكون العودة في المرحلة الأولى مخصصة لملعبين فقط هما ملعب صيدا البلدي الذي يحتضن مباراة المبرة مع النجمة، والمدينة الرياضية الذي يستضيف لقاء القمة بين العهد والصفاء، وكلاهما منقول تلفزيونياً، وستخصّص 250 بطاقة فقط لجمهور كل فريق تبيعها إدارة الأندية، على أن تفتح الأبواب كافة بالعدد نفسه اعتباراً من الأسبوع الثاني. وهذا الأمر هو نتيجة للمباحثات التي جرت بين الاتحاد والجهات الأمنية والوزارة. وكان رئيس الاتحاد هاشم حيدر قد دعا جماهير الأندية لكي تكون على قدر المسؤولية والطموحات عبر التشجيع الحضاري والرياضي بعيداً من الأمور الخلافية التي كانت سبباً في إبعادهم خمس سنوات، علماً بأنه تلقّى وعداً قاطعاً من الجهات الأمنية بالعمل على زيادتها بنحو تصاعدي وبسرعة قصوى.

تعتمد غالبية الاندية على اللاعبين الشبان من اجل ايجاد جيل جديد لديها

الصفقات الأبرز يونس والاتات الى العهد وحيدر الى الصفاء وعودة حجيج الى النجمة

مع التضامن صور (3,30 ـ بيروت البلدي) وستكون الفرصة مؤاتية أمام الفريقين ليدرك كل منهما حيثية فريقه، ولكشف الثغر، وخصوصاً أنهما يلعبان بمجموعة ذات معدل أعمار صغير نسبياً.
ويحل النجمة ضيفاً على المبرة (صيدا - 5:45)، وتعد المباراة صعبة على الطرفين وقوية، حيث يسعى الأول الى تحقيق انطلاقة جيدة أمام فريق صعب المراس، لديه كل الإمكانات للظفر بالنقاط، كما قد تشهد المباراة العودة الرسمية لقائد النجمة موسى حجيج، فيما يأمل المبرة أن لا يتأثر خط وسطه بغياب الأتات. وتستكمل المرحلة غداً بثلاث مباريات، فيلتقي الراسينغ مع طرابلس الرياضي (3,30 - جونيه البلدي). ويسعى «الأبيض» الى تحقيق الفوز على فريق يفتقد نوعاً ما خبرة الدرجة الأولى، فيما يطمح النادي الشمالي الى إثبات جدارته بالصعود الى الأضواء.
ويحل الأهلي صيدا ضيفاً على الإخاء الأهلي عاليه (3,30 - بحمدون). وتأتي المباراة بين فريقين مختلفين، فالأول العائد حديثاً الى الأولى سيجهد للعودة بنقطة على الأقل من ملعب خصمه، وخصوصاً أنه غير مدعم بالعنصر الأجنبي، فيما يعد الفريق الجبلي صعب المراس على أرضه، إذ كل الإمكانات متوافرة لديه لتحقيق الفوز.
ويستضيف السلام صور شباب الساحل (3,30 - صور)، حيث تبدو المباراة متقاربة بينهما، مع أفضلية للساحل، الذي وجد الاستقرار أخيراً مع وجود عناصر فعالة تملك الخبرة أكثر من السلام، الذي يعتمد على شبابه.
وتختتم المرحلة بلقاء القمة بين الصفاء والعهد (5,45 ـ المدينة الرياضية). وستكون المباراة الثالثة بينهما في غضون شهر تقريباً، بعدما التقيا في نهائيي كأس النخبة والكأس السوبر، اللذين انتهيا بتفوق العهد 4-2 و3-2 على التوالي.

انتخابات

عدم ترشح شهوان يرسي انتخابات حكموية توافقية

عبد القادر سعد

أخذت انتخابات نادي الحكمة التي ستقام في 30 الشهر الجاري شكلاً آخر بعد الموقف الذي أطلقه الرئيس الأسبق للنادي جورج شهوان الذي أعلن فيه عدم نيته الترشّح للرئاسة أو الحصول على أي عضو في اللجنة الادارية الجديدة، كما أنه لا يضع «فيتو» على أي اسم قد يزكّيه الرئيس السابق طلال مقدسي. ووصل الحدّ بشهوان الى إعلان عدم ممانعته في دخول العضو السابق مارك بخعازي الى اللجنة الادارية وحتى الحصول على منصب نائب رئيس، وذلك بعد الحديث الذي حكي سابقاً عن رفض شهوان لعودة بخعازي الى اللجنة الادارية. ووضع شهوان تسهيلاته في خانة الحرص على مصلحة الحكمة مؤكداً عدم رغبته في تحويل مساعي التوافق الى معركة انتخابية لكن بشرط واحد: عدم القيام بأي خطوات استفزازية أو كيدية تطاوله قبل الانتخابات وبعدها. إذاً أصبحت الطريق ممهدة أمام الرئيس المقبل إيلي مشنتف لتشكيل لجنة ادارية تلقى توافقاً من اللاعبين الرئيسيين في الجمعية العمومية للحكمة.
وجاء موقف شهوان في لقاء مع عدد من الإعلاميين شرحه فيه مؤكداً دعمه لمشنتف، ومعتبراً إياه أمام فرصة تاريخية لاعادة الحكماويين الى «حكمتهم»، ودعاه الى عدم تسييس النادي.
وكان اللقاء فرصة لتوضيح مسألة عودة المدرب الوطني إميل رستم الى الحكمة، وهو ما اعتبره شهوان سابقاً كنوع من الاستفزاز له نظراً لكونه هو من أبعد رستم عن الحكمة. وكانت هناك مداخلة للزميل إيلي نصار شرح فيها حيثيات عودة رستم الى الحكمة، كما وُضع شهوان، من قبل بعض الإعلاميين، في أجواء التطورات الإيجابية التي طرأت على الفريق منذ تسلمه رستم وجورج شاهين، عملية لمّ الشمل التي حصلت والتي قد تؤدي الى عودة الحكمة الى الدرجة الأولى.

قد تؤدي عملية لمّ الشمل إلى عودة الحكمة للدرجة الأولى (ارشيف)

متابعة

المساعدات محطّ مشاورات بين الوزارة والحكومة

تتفاعل قضية المساعدات التي تدعم بها وزارة الشباب والرياضة الاتحادات والتي باتت توجب استصدار براءة ذمة من ديوان المحاسبة، اذ بحث رئيس الاتحاد اللبناني للكرة الطائرة ونائب رئيس اللجنة الأولمبية جان همام الأمر أمس مع المدير العام للوزارة زيد خيامي، الذي سينقل طلب الاتحادات الى الوزير فيصل كرامي لكي يوصلها بدوره الى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي.
كذلك سيرسَل كتاب الى ميقاتي يُطلب فيه ان تستثنى الاتحادات التي تطلب المساعدة بضرورة قصوى، حيث إن اتحاد الطائرة يستعد لاستضافة بطولة الاندية العربية في شباط المقبل وقد اقرت له مساعدة بقيمة 400 مليون، واتحاد السلة طلب 750 مليوناً لسدّ عجزه جراء تحضير المنتخبات الوطنية واشراكها في البطولات القارية، اضف المساعدة الى اللجنة الاولمبية لتجهيز البعثة التي ستشارك في دورة الالعاب العربية في قطر. وأمل همام ان ينتهي الامر بسرعة لكي لا يفقد لبنان فرصة استضافة البطولة.
وكان مجلس الوزراء قد وافق في جلسته الاخيرة على طلب وزارة الشباب والرياضة منح مساهمة مالية لكل من ناديي الانصار والعهد في كرة القدم ونادي السد في كرة اليد ونادي المتحد طرابلس في كرة السلة.

كرة الصالات

أول سبورتس يعود إلى الصدارة موقتاً

تصدر أول سبورتس بطولة لبنان لكرة القدم للصالات موقتاً، بفوزه أمس على ضيفه الشباب البترون 8 - 4 في المباراة التي أجريت بينهما على ملعب السد، في افتتاح المرحلة العاشرة من البطولة. سجل للفائز علي طنيش (2) وهيثم عطوي (2) والكرواتي باتريك درنديتش وقاسم قوصان وشفيق سلامة (2)، وللخاسر كامل الياس (3) وطارق رزق. وبات رصيد أول سبورتس 25 نقطة، من عشرة مباريات، متقدما بنقطة واحدة على الصداقة حامل اللقب، الذي جمع 24 نقطة من 9 مباريات.
وفي مباراة حماسية، قلب القلمون تأخره 0-2 أمام قوى الامن الداخي ليفوز 3 - 2 في مجمع الرئيس لحود. وسجل لقوى الأمن، الذي افتقد هدافه احمد تكتوك بسبب الإيقاف، بسام منصور وغسان حمود، وأدرك محمد القص وحسن صهيون بهدفيهما التعادل للقلمون، قبل أن يسجل له شادي توت هدف الفوز في الثانية الأخيرة من المباراة.
ويلتقي اليوم الندوة القماطية مع جامعة AUST على ملعب مجمع عاشور الرياضي بنادي الصداقة الساعة 19:00، على أن تستكمل المرحلة غداً بمباراة واحدة بين الصداقة ومضيفه جامعة القديس يوسف على ملعب مجمع الرئيس إميل لحود في الدكوانة الساعة 18:30.

عطوي يسجل هدفاً لأول سبورتس في مرمى البترون (عدنان الحاج علي)

أضواء

أهلا كابتن موسى

علي صفا

الكابتن موسى حجيج يعود لاعباً في النجمة بعد غياب خمس سنوات عنها... قسراً.
خبر مهم في كرة لبنان لمن يعرف موسى حجيج ونجوميته في النجمة، واسمه الجاذب لشرائح من جمهورها.
غياب خمس سنوات، فرضته أوامر من مراجع إدارية للنجمة تحت عنوان غير مرغوب فيه وبجمهوره (جعلت سمير العدو - أبو علي ينتفض غضباً على مراجع مختلفة).
موسى، صاحب الشخصية الحادة، ابتعد غاضباً عن نجمته التي خطفتها السياسة الهوجاء، لكنه عاد اليها مدرباً ولاعباً ليقدّم آخر جرعة من وفاء ومهارة تختم ملفه الكروي. يصعب على النجوم أن يبتعدوا عن الشهرة والاعلام وهتاف الجماهير، فماذا عن ادارات النوادي وفهمهم للعبة وجماهيرها؟
بعد خمس سنوات رأى بعض ادارة النجمة ضرورة لعودة الكابتن موسى.
صار مقبولاً هو وجمهوره(!) ربما ضربة معلم لواحد من 11 (سبق ان خضعوا لأوامر مراجع عليا). ماذا تغيّر في موسى وفي النجمة وبعض جمهوره؟ فقط شيء من حرية القرار في غياب «القط».
لا بأس، هناك ادارات لا تفهم الا بعد سنوات، وهذه؟ في الرياضة والسياسة والاقتصاد والاعلام أيضاً! الرياضة تتطلب ادارات حرة واعية وغير خاضعة لأوامر هوجاء.
اهلاً كابتن موسى، بوفائك وبحضورك وبما ستقدّمه من لمحات (ولو على كبر).
المهمة في النجمة صعبة لكنها لذيذة، وخصوصاً بحضور جمهورها (ولو قسماً منه) اذا كان منضبطاً وراقياً وجاذباً لشرائح اكثر فأكثر لإحياء النجمة المقهورة.
نراك قريباً، ونرى النجمة، وإلى اللقاء.

أخبار رياضية

بداية قوية لحركة الشباب في انطلاق بطولة الثانية

حقق حركة الشباب انطلاقة قوية في المرحلة الأولى لبطولة الدرجة الثانية لكرة القدم، بفوزه أمس على ضيفه النهضة بر الياس 3-0 على ملعب طرابلس الأولمبي ضمن المجموعة الأولى. سجل الأهداف محسن يوسف (18) ويوسف درويش (38) وربيع عثمان (53). وتعادل الشباب طرابلس وضيفه السلام زغرتا 2-2 في طرابلس البلدي. سجل للشباب محمود مرعوش (7) والسوري محمد نسر (40)، وللسلام سيمون عساف ومحسن ناصيف (22).
ويلعب في المجموعة ذاتها اليوم الحكمة مع الاجتماعي (3:30 برج حمود).
وفي افتتاح مباريات المجموعة الثانية، تعادل الخيول وضيفه الإصلاح البرج الشمالي 0-0. وتستكمل مباريات المجموعة الأحد فيلعب الشباب الغازية مع الفجر عربصاليم على ملعب صيدا البلدي (3:30)، فيما يستضيف الاهلي النبطية الارشاد على ملعب كفرجوز. ويسبق المباراة احتفال لبلدية النبطية بإعادة افتتاح الملعب بعد تأهيله.

«السوبر» بين الرياضي والشانفيل

يلتقي الرياضي بطل لبنان مع الشانفيل غداً في مباراة الكأس السوبر لكرة السلة على ملعب مجمع ميشال المر (الساعة 18:00).
كذلك تنطلق اليوم بطولة كرة السلة بمباراة واحدة بين هوبس وضيفه أبناء انيبال زحلة في مجمع المر (الساعة 16:00) ضمن المرحلة الاولى، كما يلتقي غداً انترانيك مع ضيفه المتحد طرابلس على ملعب الاول في سنتر دمرجيان (الساعة 18:00).

الرياضة الدولية

قمّة «أولد ترافورد»
كوابيس سيتي تقلق «مسرح الأحلام»

منذ ستينيات القرن الماضي لم تعرف مدينة مانشستر منافسة ضارية على لقب الدوري الانكليزي الممتاز لكرة القدم كتلك التي ستعرفها القمة المرتقبة غداً على ملعب «أولد ترافورد» بين بطل الموسم الماضي والمتصدر حالياً

شربل كريم

لطالما سمع الجيل الحالي المتابع لكرة القدم قصصاً عن حماوة المنافسة بين معسكري مدينة مانشستر في الستينيات، الاول الخاص بيونايتد وقاده «السير» مات باسبي، والثاني الخاص بسيتي واضطلع بمهمة قيادته جو ميرسر ومالكولم أليسون. الا ان معنى هذا الصراع لم يكن معلوماً مقدار شدته عند كثيرين، اذ سادت قناعة لسنوات طويلة بأن «العداوة» بين مانشستر يونايتد وليفربول هي أقسى بكثير حتى تبيّن في الموسم الماضي، وانسحاباً الى الحالي، بأن لا شيء يضاهي المعركة القائمة بين الجارين، وقد ظهر هذا الأمر جليّاً بعد صعود نجم مانشستر سيتي الذي بقي طويلاً في ظل فريق «الشياطين الحمر» حاصد الالقاب المحلية والاوروبية بالجملة.

ولا تقتصر اهمية وقوف سيتي مجدداً في وجه يونايتد كمنافس على زعامة المدينة والبطولة الانكليزية عند هذا الحدّ، اذ ان ارتقاءه الى مستوى الكبار حوّل بوصلة المشهد المشوّق من لندن الى مانشستر، وذلك بعدما ارتفعت وتيرة اهمية مباراة الـ«دربي» بينهما بشكل تصاعدي في المواسم الاخيرة، لتطغى قمة يونايتد وسيتي على مواجهة تشلسي وارسنال مثلاً. والدليل على هذه المقولة لقاؤهما في الموسم الماضي في «أولد ترافورد» الذي انتهى بأفضل طريقة استعراضية ممكنة تمثلت بالتسديدة المقصية لواين روني التي اعلنت فوز مانشستر يونايتد 2-1. وبعدما حسم هدف واحد تأهل سيتي الى المباراة النهائية لكأس انكلترا التي ظفر بها ليتوّج بأحد الالقاب للمرة الاولى منذ 35 عاماً، كان اللقاء الاخير بينهما على «الدرع الخيرية» حيث كتب الفريقان سيناريو مجنوناً بتقدّم سيتي بهدفين نظيفين عند انتصاف اللقاء قبل ان يردّ يونايتد بثلاثة اهداف في الشوط الثاني ويحتفل في «ويملبي».

الجار المزعج

مانشستر سيتي يتصدر لائحة الترتيب العام بفارق نقطتين عن مانشستر يونايتد. خبر ربما كان سيثير الدهشة قبل مواسم قليلة، لكن مع تحوّل الـ«سيتيزنس» الى قوة ضاربة في الكرة الانكليزية والاوروبية بفعل استقدامه النجوم من كل حدب وصوب مستفيداً من «البترودولار» الاماراتي، اصبح النبأ حقيقة ملموسة لا بل واقعاً يفسّر بطريقة منطقية، وهو امر لا يتقبله جمهور يونايتد بأي شكل من الاشكال. والاسوأ بالنسبة الى جماهير «أولد ترافورد» هو ان سيتي بدأ يسرق الاهتمام حول العالم من فريقهم، وذلك بسبب «سرقته» على حدّ قولهم للأسلوب الذي طبع نجاحات بطل انكلترا اي تقديم كرة هجومية جذابة، وقد ترجم هذا الموضوع من خلال وقوف فريق المدرب الايطالي روبرتو مانشيني كأفضل فريق على الصعيد الهجومي بتسجيله 27 هدفاً مقابل 25 ليونايتد.

هذا الأسلوب الجريء الذي لا يعتمده عادة سوى «الكبار» المدججين بالنجوم، يجعل مانشستر سيتي جاراً مزعجاً بكل ما للكلمة من معنى. وهذا الازعاج لن يفرزه فقط الطموح الذي لا حدود له، والذي وضعه الضيوف نصب اعينهم، بل سيكون ناتجاً جراء رميهم بكل ثقلهم خلال مباراة غدٍ لأنهم يدركون أن كسر شوكة يونايتد سيترك ايجابيات كثيرة في معسكرهم ومثلها سلبية في المعسكر الآخر، وبالتالي سيعزّز من حظوظهم للظفر باللقب الاول في الدوري منذ فترة طويلة جداً تعود تحديداً الى عام 1968 عندما تفوّق الـ«سيتيزنس» على يونايتد المتسلّح بالنجم الاسكوتلندي دينيس لو والفائز باللقب الأوروبي عامذاك.

دلالة أخرى على وصول سيتي الى مرتبة يونايتد هو كيفية تمكنه من التأدية على مستوى عالٍ على الصعيدين المحلي والاوروبي في آنٍ معاً، وهي مسألة ليست سهلة ابداً، واشتهر بها رجال «السير» الاسكوتلندي أليكس فيرغيسون الذين مهما اختلفت اعمارهم فهم لا يهابون احداً بل جلّ تركيزهم ينصبّ على النقاط الثلاث.

احتواء المهاجمين

ومن دون شك سيكون تركيز المدربَين منصبّاً على مسألة واحدة هي كيفية احتواء اولئك المهاجمين «الثعالب» في الطرفين، وخصوصاً ان امكاناتهم متشابهة من حيث القوة البدنية وطريقة الانسلال خلف خطوط الدفاع. وربما تكون في هذه النقطة مشكلة اكبر لفيرغيسون في حال دفع مانشيني بالاسباني دافيد سيلفا والفرنسي سمير نصري مع ثنائي متقدّم ممثّلاً بالارجنتيني سيرجيو أغويرو والبوسني إدين دزيكو، حيث سيكون مفتاح سيتي ديناميكية الأوّلين التي لن يعطّلها سوى الاعتماد على لاعبي ارتكاز في الوسط - المدافع. أما حذر سيتي فسيكون من اطراف الملعب حيث البرتغالي ناني واشلي يونغ اللذان عوضاً عن تموينهما الثنائي واين روني والمكسيكي خافيير هرنانديز يمكنهما الوصول الى الشباك بغتة.

«مسرح الأحلام» سيكون مسرحاً فعلياً لاستعراض كبير، قد يتحوّل مهرجاناً احتفالياً للضيوف او كابوساً لاصحاب الارض.

سيكون مفتاح سيتي ديناميكية سمير نصري ودافيد سيلفا (أندرو ياتس - أ ف ب)

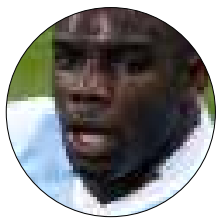

يونايتد مرعوب!

اعتبر مدافع مانشستر سيتي ميكا ريتشاردز ان فريقه اصبح المهيمن في انكلترا، مشيراً الى أن الغريم مانشستر يونايتد مرعوب من هذا الامر. وكشف ريتشاردز انه يودّ ان تحفل مباراة الـ«دربي» بالشراسة، قائلاً: «هذه النقطة تزيد من ميزة مباريات كهذه. كلنا نحب ان نرى كرة قدم جميلة لكن الجميع ايضاً يحب مشاهدة تدخل او انزلاق جيد».

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية في نهاية الأسبوع

انكلترا (المرحلة التاسعة)

- السبت:

ولفرهامبتون - سوانسي سيتي (14,45)

أستون فيلا - وست بروميتش البيون (17,00)

بولتون - سندرلاند (17,00)

نيوكاسل يونايتد - ويغان (17,00)

ليفربول - نوريتش سيتي (19,30)

- الاحد:

ارسنال - ستوك سيتي (15,30)

فولام - افرتون (15,30)

مانشستر يونايتد - مانشستر سيتي (15,30)

بلاكبيرن روفرز - توتنهام هوتسبر (17,00)

كوينز بارك رينجرز - تشلسي (18,00)

اسبانيا (المرحلة التاسعة)

- السبت:

راسينغ سانتاندر - اسبانيول (19,00)

سبورتينغ خيخون - غرناطة (19,00)

ملقة - ريال مدريد (21,00)

برشلونة - اشبيلية (23,00)

- الاحد:

ريال بيتيس - رايو فاليكانو (13,00)

ريال سوسييداد - خيتافي (17,00)

اتلتيكو مدريد - مايوركا (17,00)

اوساسونا - ريال سرقسطة (17,00)

فالنسيا - اتلتيك بلباو (21,00)

فياريال - ليفانتي (23,00)

ايطاليا (المرحلة الثامنة)

- السبت:

فيورنتينا - كاتانيا (19,00)

يوفنتوس - جنوى (21,45)

- الاحد:

ليتشي - ميلان (13,30)

انتر ميلانو - كييفو (16,00)

بارما - اتالانتا (16,00)

روما - باليرمو (16,00)

اودينيزي - نوفارا (16,00)

سيينا - تشيزينا (16,00)

كالياري - نابولي (16,00)

بولونيا - لاتسيو (21,45)

فرنسا (المرحلة الحادية عشرة)

- السبت:

بوردو - بريست (20,00)

مرسيليا - اجاكسيو (20,00)

سوشو - ايفيان (20,00)

سانت اتيان - فالنسيان (20,00)

كاين - مونبلييه (20,00)

نانسي - نيس (20,00)

لوريان - تولوز (22,00)

- الاحد:

اوسير - رين (18,00)

باريس سان جيرمان - ديجون (18,00)

ليل - ليون (22,00)

سوق الانتقالات

تشلسي الأقرب إلى هازار وشالكه يستعين بهيلدبراند

يبدو تشلسي الانكليزي الاقرب إلى التعاقد مع النجم البلجيكي الصاعد ادين هازار، لاعب ليل، بحسب ما اعلن جان ميشال فاندام، المدير الرياضي في النادي الفرنسي.

وقال فاندام في تصريح لوكالة «أنسا» الايطالية: «يرغب ادين في البقاء في صفوف ليل اقله حتى الصيف المقبل. وكان تشلسي الاقرب دائماً في متابعته في الآونة الاخيرة وبشكل اكبر من اي نادٍ آخر. لم تبدِ الاندية الاسبانية اي رغبة حتى الآن، لكنني اعتقد بأنها تتصرف بذكاء وستتصل بنا عندما تدرك أنه يجب عليها القيام بذلك، وانا هنا اتكلم عن ريال مدريد وعن برشلونة ايضاً».

وأضاف: «على النادي الذي يرغب في شراء اللاعب ان يأتي بمبلغ كبير. ودعني اقول بأننا لسنا مستعدين للتخلي عنه بأقل من 60 مليون دولار».

اما الاندية الاخرى التي ترغب في التعاقد مع هازار، فهي ارسنال ومانشستر سيتي الانكليزيين وانتر ميلانو الايطالي وبايرن ميونيخ الالماني.

وفي ألمانيا، أبرم شالكه اتفاقاً مع الحارس الدولي السابق تيمو هيلدبراند للانتقال الى صفوفه حتى نهاية الموسم، من اجل سد الفراغ الذي خلفه غياب رالف فارهمان بسبب الاصابة، وذلك بحسب ما اعلن المدير الرياضي في النادي هورست هيلد.

واشار هيلد الى أن التعاقد مع هيلدبراند مؤكد ولم يبقَ هناك سوى توقيع العقد مع الحارس الذي يتمتع بخبرة كبيرة والفائز بلقب الدوري المحلي مع شتوتغارت عام 2007 وكأس اسبانيا مع فالنسيا عام 2008.

وكان هيلدبراند يبحث عن فريق بعد رحيله عن سبورتينغ لشبونة البرتغالي الصيف الماضي، وهو يتدرّب مع اينتراخت فرانكفورت الذي يلعب هذا الموسم في الدرجة الثانية.

وفي اسبانيا، لم يوقّع الفرنسي ايريك أبيدال ظهير ايسر برشلونة عقداً جديداً مع فريقه حتى الآن، ذلك أن ممثل اللاعب، دافيد فينديتيلي، لم يتوصل الى اي اتفاق مع المسؤولين في النادي الكاتالوني بعد اجتماعهما اول من امس.

وذكر موقع صحيفة «إل موندو ديبورتيفو» على شبكة «الانترنت» ان المفاوضات بين الجانبين وصلت الى مرحلة متقدمة حيث يتوقع ان ينص الاتفاق على تمديد ابيدال لعقده عاماً اضافياً مع بند يتيح تمديده عاماً آخر.

من جهة اخرى، دخل ملقة، الذي ابرم أضخم الصفقات في الصيف الماضي، على خط التعاقد مع البرازيلي هالك نجم وسط بورتو البرتغالي. وبعد أنجي ماخاشكالا الروسي وتشلسي ومانشستر سيتي الانكليزيين وانتر ميلانو الايطالي، يبدو مالك ملقة الشيخ القطري عبد الله بن ناصر آل ثاني مستعداً لوضع مبلغ كبير يبلغ 40 مليون يورو على طاولة بورتو من اجل الظفر باللاعب الموهوب.

وفي ايطاليا، أكد الدولي الأرجنتيني السابق هيرنان كريسبو، مهاجم بارما الايطالي، ان الموسم الحالي هو الأخير له في ايطاليا، وأنه «مستعد لخوض تجربة جديدة في بطولة أخرى».

دخل ملقة بقوة على خط التعاقد مع هالك نجم بورتو (ميغيل فيدال ـ رويترز)

كرة المضرب

هدية من بارتولي الى رادفانسكا

ودّعت الروسية فيرا زفوناريفا، المصنفة اولى، دورة موسكو الدولية في كرة المضرب، التي يبلغ مجموع جوائزها مليون و464 الف دولار عند الرجال والسيدات، في الدور ربع النهائي، بعد خسارتها امام السلوفاكية دومينيكا تسيبولكوفا الثامنة 6-4 و6-4 و6-4. وتواجه تسيبولكوفا في نصف النهائي الروسية ايلينا فيسنينا التي بلغت هذا الدور بعد انسحاب منافستها الفرنسية ماريون بارتولي الثالثة بسبب اصابتها بعدوى فيروسية. وحسم خروج بارتولي مشاركة البولونية أنييسكا رادفانسكا في دورة اسطنبول الدولية الختامية لموسم السيدات، الأسبوع المقبل، التي تضم المصنفات الثماني الاوليات في العالم بعد ان كان فوز الفرنسية بلقب موسكو سيحرمها من ذلك. ولدى الرجال، تأهل الروسي نيكولاي دافيدنكو، المصنف رابعاً، الى الدور نصف النهائي بفوزه السهل على الالماني مايكل بيرر 6-3 و6-2. وحذا الصربي فيكتور تروبيسكي الثاني حذو دافيدنكو بعد تغلبه بصعوبة على الأميركي اليكس بوغوملولوف الخامس 7-6 و6-7 و7-6. وبلغ الفرنسي جيريمي شاردي الدور نصف النهائي بفوزه على الالماني فيليب كولشرايبر 6-4 و6-3.

دورة لوكسمبور

تأهلت الرومانية مونيكا نيكوليسكو الى الدور نصف النهائي من دورة لوكسمبور الدولية، البالغ مجموع جوائزها 220 الف دولار، بفوزها على التشيكية لوسي هراديتسكا 6-4 و6-4. وبلغت البريطانية آن كيوثافونغ الدور عينه بفوزها على الهولندية بيبيان شوفز 6-3 و6-2.

أصداء عالمية

مفاوضات الـ«أن بي آي» الى حائط مسدود

بعد فشل المفاوضات بين لاعبي الاندية في الدوري الاميركي الشمالي لكرة السلة ومالكيها، اصبح هناك احتمال لالغاء المزيد من المباريات حيث خرج نائب رئيس رابطة الدوري آدم سيلفر من الاجتماع بنبرة تشاؤم، قائلاً: «في نهاية المطاف لم نتمكن من تقليص الهوة التي تفصل بين الطرفين». وكان رئيس رابطة الدوري ديفيد شتيرن قد الغى الأسبوعين الاولين من الدوري المقرر انطلاقه في الأول من الشهر الجاري، ولم يكن الوصول الى حائط مسدود مفاجئاً، إذ أعرب شتيرن عن خشيته من امكانية الغاء مباريات شهر كانون الاول. ويتنازع اللاعبون ومالكو الاندية حول حجم العائدات، حيث طالب المالكون باقتطاع جزء من عائدات اللاعبين وتحديد سقف الرواتب، فيما يرى اللاعبون أنهم قاموا بالمطلوب منهم وبالتالي هم لا يوافقون على تحديد سقف الاجور.

ألفيش: مورينيو بيّاع صحف

قال مدافع نادي برشلونة البرازيلي داني ألفيش إنّ تصريحات مدرب ريال مدريد جوزيه مورينيو التي تطاول النادي الكاتالوني هي

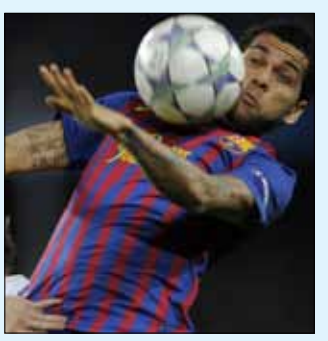

لزيادة بيع الصحف: «رجال الإعلام يعشقون تصريحات مورينيو لأنها تزيد من مبيعات صحفهم، لكن نحن نركز على حصد النتائج على أرض الملعب».

استراحة

كلمات متقاطعة 961

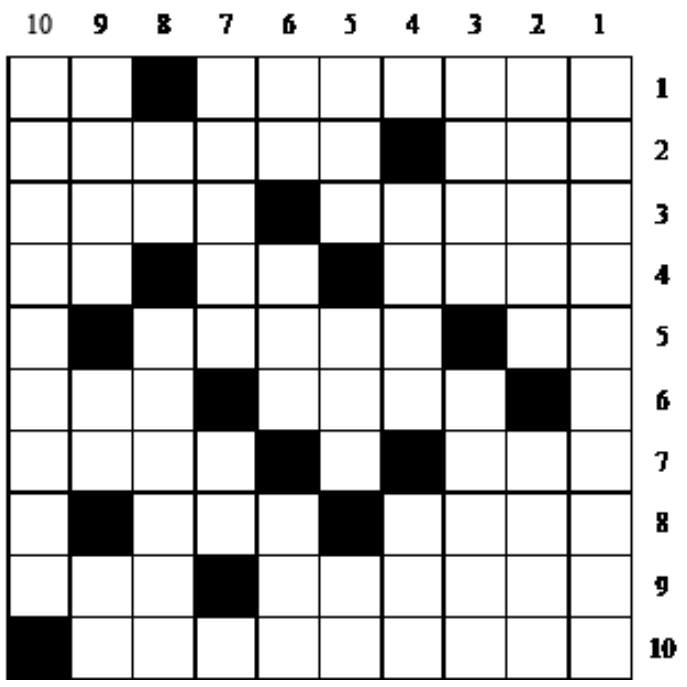

أفقيا

1-أغنية لأم كلثوم – والدة – 2- نهار وليل – عاصمة رواندا – 3- جزيرة سورية تجاه طرطوس قرب الشاطىء – موضع يُجمع فيه القمح ليُدرس – 4- عاصمة البيرو – إسم موصول – راحة اليد – 5- للنداء – منظمة النقل الجوّي الدولي – 6- مدينة فرنسية – مملكة قديمة في الجزيرة العربية إشتهرت بحضارتها وعمرانها وغناها حكمتها بلقيس – 7- من الألوان – طبيب معالج – 8- نشاهدك بأم العين – من الطيور – 9- مدينة أميركية في نبراسكا على ميسوري – شدائد وبلايا – 10- روائي وأديب مصري راحل حائز على جائزة نوبل في الأدب عام 1988

عمودياً

1- من الحلويات العربية – 2- دولة عربية – دولة أوروبية عاصمتها أوسلو – 3- أحزان وإنزعاجات – عاصمة النيجر – 4- أحرف متشابهة – إقليم في أفريقيا الجنوبية قاعدته كاب تاون – 5- قرّر وثبّت الموعد – يبذر الأرض – ضمير منفصل – 6- حرف نصب – فقد حياته – تضوّع وانتشر العطر – 7- تمنيّات ومتطلبات – ضد برد – 8- للتفسير – سكان المناطق القطبية في أميركا الشمالية أصلهم من المغول ويعيشون عيشة بدائية – 9- بارودة صيد شعبية إشتهرت في لبنان – بواسطتي – نصيب الحياة – 10- ممثلة مصرية مشهورة كان أول ظهور سينمائي لها مع عبد الحليم حافظ في فيلم أبي فوق الشجرة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- هند صبري – آه – 2- لو – يلي – ربي – 3- مدح – بويك – 4- نازا – يناضل – 5- كيم – إهدن – 6- يواكيم – دال – 7- آرال – ساري – 8- رن – ي ي ي ي – بم – 9- فت – روسيا – 10- شارلي شابلن

عمودياً

1- هلسنكي – ريش – 2- نو – إيوان – 3- مزمار – فر – 4- صيدا – كايتل – 5- بلح – ايلي – 6- ري – يهمّ – يرش – 7- بند – سيوا – 8- رواندا – سب – 9- أبيض – أربيل – 10- هيكل سليمان

sudoku 961

		7		6			4	
2			9		7		5	
6			8				3	
		9		7		3		
		8				6		
		5		1		2		
	1				2			8
	7		6		3			9
	4			5		7		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 960

4	5	3	8	1	6	7	9	2
7	6	2	5	9	3	8	1	4
9	8	1	7	2	4	3	6	5
1	4	8	3	5	7	9	2	6
2	3	6	9	4	8	1	5	7
5	9	7	1	6	2	4	8	3
6	1	4	2	3	9	5	7	8
3	7	5	6	8	1	2	4	9
8	2	9	4	7	5	6	3	1

مشاهير 961

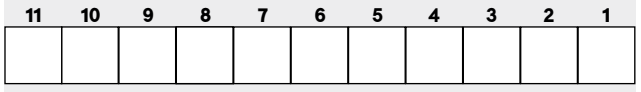

عارضة أزياء وممثلة أميركية معروفة بعد ظهورها في مجلات الرياضة المصوّرة بلباس البحر. متزوجة من أندي روديك لاعب كرة التنس الأميركي المعروف 9+1+2+8+3 = مصيف سوري ■ 11+10+7 = زاوية ■ 4+6+5+3 = ألف غرام

حل الشبكة الماضية: **إقبال الأحمد**

إعداد **نعوم مسعود**

الأخبار al-akhbar
السبت 22 تشرين الأول 2011 العدد 1544

أنسي الحاج

الـــذي لا ينسى مَـــن ينســـاه

عالميّة

كانت ناديا تويني تتحسّر لضعف تمكّنها من العربيّة، وكان جورج شحادة يتحسّر علينا، نحن الكتّاب بالعربيّة، ويعتبرنا هالكين. وخرج سعيد عقل من المأزق عبر اعتماد العاميّة بالحرف اللاتيني فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار.

مأزقان: الأوّل عرب الفرنسيّة لأنّهم حُرموا القارئ العربي ولم يربحوا القارئ الفرنسي. مصيرٌ مؤلم، شدّ ما تألّم منه شعراء موهوبون مثل فؤاد أبو زيد وفؤاد غبريال نفّاع. والمأزق الثاني هو الانغلاق داخل العربيّة وحرمان الوصول إلى قرّاء المدى الأوسع.

هذا الحرمان يطاول الشعراء و«أدباء اللغة» عموماً أكثر ممّا يصيب أهل القصّة، فالترجمة تخون الشعر، كما هو معروف، دائماً وأبداً، خيانة شبه تامّة، وتخون الرواية والقصّة والمسرحيّة غالب الأحيان خيانةً مقبولة، وبعض الأحيان تؤدّي خدمةً للأصل، حيث التغريب يضيف بُعداً أكثر جاذبيّة.

هذا ما تفعله، مثلاً، دار «آكت سود» الفرنسيّة بنقلها قصص العديد من الأدباء المصريّين والسوريّين واللبنانيّين إلى الفرنسيّة.

هل هذه هي العالميّة؟ لا، ولكن الباب انفتح على قارئ كان مستحيلاً. هذا كلّ شيء. أمّا العالميّة فأساسها شرطان: البُعد الإنساني و«إضافة شيء». هذه الإضافة يعتقد البعض أنّها النكهة الإكزوتيكيّة، ما يجهله الغربي عن عاداتنا وطقوسنا. وهي ليست كذلك. الإضافة إضافة إلى الوجدان الإنساني العام لا إلى معارف الأكاديميّين والسيّاح.

هل نحن «محرومون» من العالميّة أم أننا «لسنا» عالميّين؟

وهل نتوصّل إلى أن نعني للقارئ العالمي شيئاً بدون الحريّة؟

صحافة

استوقفني زميل مستاءً:

ـ هل تظنّ ما زال عندنا صحافة حرّة؟

ـ لا أظنّ.

ـ ولماذا تكتب؟

ـ لا أعرف كاراً آخر.

ـ وكيف تكتب وأنت غير حرّ؟

ـ لا أكتب كلّ ما أريد، لكنّي لا أنشر إلّا ما أنا مقتنع به.

أنهينا هذا الحوار غير المتكافئ، لا هو مرتاح ولا أنا.

يعكس هذا الأخ تفكير القاصي والداني. أمّا أنا فأعكس حالةَ المستسلم، مع حفظ بعض ماء الوجه.

نقص الحريّة ليس داء الصحافة وحدها، فالصحافة امتداد لواقع شامل. وفي بعض الظروف ـ ليست كلّها نزيهة ـ تبدو الصحافة أكثر «تحرّراً» من مجتمعها، بالأخصّ عندما تنحاز مُكرهة أو لأغراض تعصبيّة أو مأجورة. هذا الحيّز من «التحرّر» (وأكثره بمعنى التطرّف والاستثارة) تأخذه الصحافة على حساب ما ندعوه «الرأي العام».

المشكلة أقدم وأعمق. أطوار الازدهار التي عرفها العرب كانت في عهود التجرّؤ العقلاني على السطوة الدينيّة. ثم حلّ الكسوف والخسوف. مرحلة مضيئة سريعة مرّت في أواخر القرن التاسع ومطالع العشرين ثم التماعات ماركسيّة وفوضويّة منعزلة وانتهى الأمر. توالت الانقلابات العسكريّة و«الثورات» الشعبيّة على العالم العربي دون أن تحمل أيٌّ منها بذور العلمنة الفعليّة وحريّة المعتقد والتعبير بمأمن من فتاوى هَدْر الدم.

غياب الحريّة يعني حضور الخوف. لا عَتَب على خوف الأخ الصغير إذا كان أشقاؤه الأكبر خائفين. إذا كان أبواه خائفين. إذا مات أجداده من الخوف.

الصحافة أخ صغير في عائلة التعبير. الكبار هم الأدب والفكر والفلسفة والعلوم الإنسانيّة. الأكبر هو العقل.

نَسبُّ الصحافة لا لأنّ غيرها أفضل، بل لأنّنا لا نقرأ إلّا الصحافة.

ذاكريّات

ما يعجبني فيك، ذكرياتي.
آلان ـ فورنييه

■■■

الماضي بلادٌ غريبة يعملون فيها الأمور بشكل مختلف عن هنا.
لسلي بولز هارتلي

■■■

أعطانا الله قدرةَ التذكُّر حتّى يتسنّى لنا الحصول على الورد في كانون.
جيمس ماتيو بارّي

■■■

ذكرى السعادة لم تعد سعيدة. ذكرى الألم لا تزال أليمة.
لورد بايرون

■■■

احذرِ الذكريات حَذَرَكَ من ساعةٍ متوقّفة.
جورج شحادة

■■■

في ليلةٍ من الليالي يتّخذ المستقبل اسم الماضي
عندئذٍ يلتفت المرء ويرى صباه.
أراغون

■■■

الخَلْق هو فنّ الخلّاق في التنبّؤ بماضيه.
جان كايرول

■■■

ينوجد الماضي عندما نغدو تعساء.
لويز دو فيلموران

■■■

لا أدرك جيّداً إلّا ما أتذكّر وليس لي فطنةٌ إلّا في ذكرياتي.
جان جاك روسّو

ملعون ومبارك

ملعونٌ هو الماضي لأنّه لا يُمحى
ومباركٌ لأنّه شمّاعة الحسرات، ذريعة للنقمة، وذبيحةُ اللحظة والمستقبل...
ليتنا نقدر أن نختار منه، أن نغيّره!
تقول الفلسفة العقلانيّة، ويقول الرومنتيكيّون أنفسهم، إنّ الله لا يستطيع شيئاً حيال الماضي.
ولكنْ ماذا لو تَدخَّل الله عَبْر فقدان الذاكرة؟
ما دام الماضي ورقة ميتة في نظر الزمن فلمَ لا تُداس وتُحْرَق؟
لمَ هذا التسلّط على المصير؟
يكتفي الإنسان بأن يتوعّد المستقبل أو يَعِده. أو يحاول أن ينقش عليه أثراً. المستقبل سلّة الكرة، جبل التسلّق، حريّةُ مَن لا حريّةَ له...
... فريسةُ الماضي المقبلة.

اللحظات المفترسة

إذا كان ماضيك وهماً فماضي آخَريكَ وهم. لا تتأسّفْ. لم يربح غيرُ اللحظة التي كانت. اللحظة، لا أنت ولا هُم. اللحظة احترقت. بمُرّها وعنبرها. اللحظات المفترسة التَهَمَتْكم سواء. الماضي محطّاتٌ لقطارٍ كلّما وصل إلى واحدةٍ منها محاها.

تحنيط

قد يبدو نسياناً ويكون العكس: ارتماءٌ في أحضان الماضي. ارتماءٌ إلى حدّ الاكتفاء. نَكْبتُ الكلام عليه مخافة زعزعة التركيز عليه. عندما نعيش حالةً بعمقها، نحميها من الكلام. نحميها حتّى من شريكنا فيها.

«الشيطان»

«الذي يُرْجع الماضي تُقْطَع يده. الذي أمام الله لم يرتكب خطيئة لا تثريب عليه أمام القيصر»، يضع تولستوي هذا الكلام في قصّة «الشيطان» على لسان أجير عند ملّاك متزوّج حديثاً يخشى على سلامة زواجه من تحويم فلّاحةٍ فاتنة حوله كان قد أقام معها علاقة جنسيّة قبل الزواج وقَطَع كلّ صلةٍ بها وأقسم على الإخلاص التام لعروسه. أراد الأجير تطمين سيّده إلى أن أحداً لن يخبر الزوجة بأمر العشيقة السابقة، فلمَ الإصرار على طردها من القرية؟

الإصرار لأنّ الماضي هنا لا يزال حاضراً طريّاً نادياً أخضر يُسيّل اللعاب، والفلّاحة الشهيّة تُحوّم كالقَدَر، وحواسُ الملّاك ليست حواس مَلَاك.

هذه ليست عودة للماضي بل هي استئناف للحاضر. هذا ماضٍ كاذب. لا ثقة بالركون إلى ذكرياته لأنّه لم يصبح ذكريات، لم يُنسَ حتّى يُستعاد، بل لم يكن لاهباً يوم كان ساري المفعول، وإنّما صار لاهباً بعد مرور الزمن، وبفعل انتباهةٍ متأخّرة... الشيطان لا ينسى مَن ينساه.